المجلس الوطني
للثقافة
والفنون والتراث



الزواج
نظمه وعاداته وتقاليده
في المجتمع القطري

نورة ناصر جابر آل ثاني

المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

الزواج

نظمه وعاداته وتقاليده في المجتمع القطري

لولوة ناصر حمد آل ثاني

الطبعة الأولي
الدوحة - ٢٠٠٥ م


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الدراسة

مقدمة الدراسة	٩
الفصل الأول	
التنشئة الاجتماعية : مدخل للزواج	١٩
أولاً : الآداب الشعبية وتهيئة الأطفال للزواج	٢١
ثانيـــاً : الألعاب الشعبية وإعداد الأطفال للزواج	٢٩
ثالثـــاً : العلاقة بين الجنسين قبل البلوغ	٣٥
رابعـــاً : الأسرة القطرية وبلوغ الأبناء	٤٠
الفصل الثاني	
تفضيلات الزواج وأنماطه	٥٧
أولاً : السن الأمثل للزواج ومبرراته	٥٩
ثانيـــاً : معايير الاختيار الزواجي	٧١
ثالثـــاً : الزواج القرابي/ الداخلي	٧٤
رابعـــاً : الزواج الاغترابي (الخارجي)	٨١
خامسًا : الثقافة الشعبية وسن التأخر في الزواج	٨٨
الفصل الثالث	٩٣
مرحلة الخطوبة وترتيباتها	٩٥
أولاً : الخطوبة : الكلمة والأصل والصيغة	٩٨
ثانيـــاً : مراحل الخطوبة	١٠٥
ثالثـــاً : محاذير الخطوبة	١١٣

رابعـــاً : الوساطة في الخطوبة	١١٣
خامساً : الموافقة على الخطوبة والإعلان عنها	١٢١
سادساً : المدى الزمني للخطوبة والممارسات المتبعة	١٢٦
سابعـــاً : العلاقة بين الخاطب وخطيبته	١٢٨
الفصل الرابع	
المهـــر وجهـــاز العـــروس	١٢٩
أولاً : الدزة ومكوناتها	١٣١
ثانيـــاً : الملجة	١٤٧
ثالثـــاً : المهر وشروطه	١٥٣
رابعـــاً : تجهيز بيت الزوجية	١٥٨
الفصل الخامس	
ليلة العرس وإجراءاتها	١٥٩
أولاً : استعدادات خاصة بأهل العروس	١٦
ثانيـــاً : استعدادات العروس ليلة العرس	١٦٥
ثالثـــاً : استعدادات المعرس ليلة العرس	١٧٥
رابعـــاً : الاحتفالات والولائم ليلة العرس	١٧٩
خامساً : انتقال المعرس إلى بيت العروس	١٨٩
الفصل السادس	
عادات الدخلة والاصباحية	١٩١
أولاً : دخلة المعرس للخلة	١٩٣

ثانيـــاً : دخول العروس على المعرس	١٩٤
ثالثـــاً : الاصباحية	١٩٦
رابعـــاً : تزيين العروس	١٩٧
خامساً : مكافأة المعرس للعجافة	٢١٠
سادساً : معالم التغير في عادات الدخلة والاصباحية	٢١١
الفصل السابع	
الخـــاتمـــة	٢١٣
مراجع الدراسة	٢٢٥
ملاحق الدراسة (دليل العمل الميداني لجمع البيانات)	٢٢٩

مقدمة الدراسة

مقدمة الدراسة

لم تعرف المجتمعات الإنسانية بدائل سهلة مضمونة لنظام الأسرة، كما أنها لم تعرف لنظام الزواج معنى واحداً، أو نمطاً محدداً. فإذا كان الزواج يعني أشياء كثيرة عند إناس كثيرين، ويأخذ أنماطاً متعددة في ثقافات مجتمعية متعددة، فإنه يعني في مجتمعنا العربي الخليجي شيئاً واحداً، ويأخذ شكلاً موحداً.

الزواج عندنا ليس شأناً خاصاً، بأية صورة. كما أنه ليس خياراً فردياً أو قراراً ذاتياً خالصاً. إنما هو شأن عام، وخيار عائلي، وقرار جمعي، في المقام الأول. تتسع دوائر الأُسر والعائلات المعنية بقرار زواج الولد أو البنت، لتصل إلى العشيرة والقبيلة. بل وتمتد وتتسع إلى المجتمع الأوسع، وتظل محكومة بنظمه ومعاييره وقيمه الثقافية السائدة.

تتناول هذه الدراسة إشكالية الزواج والأسرة في مجتمعنا القطري، كما تهتم بمجموعة من القضايا والمحاور المرتبطة بهذه الإشكالية، تأثيراً أو تأثراً.

وتبدو أهمية الدراسة في اهتمامها برصد وتسجيل وتوثيق نظام الزواج والأسرة في المجتمع القطري، خلال فترات التحوّل التاريخي في مسيرته من القديم إلى الحديث، ومن الخاص إلى العام، ومن المحلي إلى العالمي.

ورغم سرعة التغيرات الإجتماعية الثقافية، وعمق التحولات الإقتصادية والسياسية، فإننا لا نستطيع، ببساطة، أن نرسم خطاً فاصلاً بين مجرياته القديمة واتجاهاته الجديدة، ففي الشأن الزواجي والعائلي، مازال الماضي متجسداً في الحاضر، وممتداً إلى المستقبل بصورة يصعب الفصل بينها. فالشباب القطري اليوم يرى نفسه جزءاً من شباب العالم، ولكن

بخصوصيات كثيرة، مازالت مستمرة في مجالات العلاقات والتفاعلات القرابية بصورة واضحة، وعلى هذا تتناول الدراسة في الفصل الأول، عملية **التنشئة الإجتماعية** القطرية كمدخل للزواج ودورها في إعداد الأبناء وتهيئتهم للبلوغ والنضوج خاصة الدور الذي تقوم به الآداب والألعاب الشعبية في هذه العملية الحيوية.

وتشير التنشئة الإجتماعية إلى العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها أنماطاً من السلوك والمعايير والإتجاهات، وأنواعاً من المعرفة والمهارات والإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين أو مهيأين للأدوار المتوقعة منهم في مجتمعهم.

والواقع أن المجتمع هو الوسط الثقافي الكبير الذي يعيش فيه الإنسان ويكتسب منه الثقافة على مدى جميع مراحل دورة الحياة (طفلاً، فمراهقاً، فراشداً، فشيخاً). وهكذا تتناقل الثقافة - عبر التثقف والتوافق الإجتماعي - من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، ويصدق ذلك على الآداب والفنون والألعاب الشعبية، وعلى العادات والتقاليد، وعلى المعارف والمعتقدات والمفاهيم والتصورات.

وفي مراحل الطفولة - على سبيل المثال - يكتسب الطفل من ثقافة مجتمعه، عبر عملية التنشئة الإجتماعية، مفاهيم "الرجولة" و"الأنوثة"، وأنماط السلوك المرتبطة بكل منهما، والأدوار المستقبلية المناطة بالذكر والأنثى، والإعداد والتدريب عليها من خلال الألعاب الشعبية والقصص والحكايات والرموز والمعاني والأمثال والأغاني. وبهذا الاكتساب يكون الطفل مهيئاً بعد حين لتجاوز مرحلة الطفولة والانخراط في مرحلة الرجولة، وبالتالي الإقبال على الزواج.

وفي ضوء ذلك، يعرض هذا الفصل لهذه المراحل الحياتية المتعاقبة، والعمليات الإجتماعية الثقافية الحيوية المرتبطة بكل منها.

أما في الفصل الثاني فتتناول الدراسة **تفضيلات الزواج وأنماطه**، حيث يركز هذا الفصل على مدلولات الثقافة الشعبية الداعمة للزواج المبكر والزواج الداخلي أو القرابي، والمدلولات غير المؤيدة للتأخر في سن الزواج، والزواج الخارجي أو الاغترابي.

إذ لعبت البيئة القطرية دورها في الإعلاء من شأن الزواج، وفرضت طبيعة النشاط الإقتصادي (الغوص والصيد والرعي) ضرورة توافر الأيدي العاملة بأعداد تواجه دوران عجلة العمل بهذه الأنشطة، وبالتالي كان الزواج المبكر إحدى الوسائل التي تحقق هذه الغاية.

وفي نفس الوقت فرضت الطبيعة البدوية على معظم المناطق الجغرافية بالمجتمع القطري، **ضرورة الزواج القرابي من الدرجة الأولى** (أبناء العمومة والخئولة) والدرجة الثانية (أبناء العمومة والخئولة الأباعد) **حتى تحافظ القبيلة على تماسكها واسمها وثروتها وقوتها**. وقد ظل هذا التقليد موجوداً حتى الآن، ويمكن ملاحظة استمرار ارتفاع معدلاته بسهولة من إجمالي واقعات عقود الزواج إلى يومنا هذا. كذلك سادت التقاليد والعادات التي تعلي من شأن الزواج المبكر للولد وللبنت، لدرجة أن أكثر حالات الزواج تتركز في فئة (١٧-٢١ سنة) للبنات، وفئة (٢٢-٢٤) للبنين.

وساعدت العادات الأخرى "كالتحيير" و"التسمية" و"الوهبة" على تدعيم هذا الزواج المبكر.

ومقابل هذه **المبررات** الثقافية للزواج المبكر هناك مخزون ثقافي غزير حول **محظورات** التأخر في الزواج بالنسبة للبنت والولد - خاصة البنت - في المجتمع القطري التقليدي.

وتعرض الدراسة في فصلها الثالث **لمراحل الخطوبة وترتيباتها** الجارية، والعلاقة المستجدة اليوم بين الخاطب وخطيبته ضمن دائرة الأهل والأقارب والمعارف.

والواقع أن الزواج يبدأ بالخطوبة. وإذا كانت هذه المرحلة يدور حولها العديد من الممارسات والطقوس والإحتفالات الخاصة في مجتمعات عربية أخرى، فإنها في المجتمع القطري التقليدي لم تكن منفصلة، ولا طويلة المدى، ولا تقام حولها احتفالات أو ترتيبات خاصة ؛ وإنما يسود فيها الإتفاق بين الأسرتين، وهما أشقاء أو أبناء عمومة غالباً - ويعقبها "الملجة" فالزفاف، وذلك كله في خلال أسبوع أو شهر على الأكثر.

ولكن يلاحظ أن الخطوبة الآن، بما يرتبط بها من طقوس واحتفالات، بدأت تنتشر في المجتمع القطري، بفعل التغير والاتصال الثقافي بروافده المختلفة.

ولهذا يتناول هذا الفصل عادات وتقاليد الإرتباط الأولي للزواج في المجتمع القطري قديماً وحديثاً، ويتضمن الكلمات والألفاظ المحلية الدالة على عملية الإرتباط كالخطوبة مثلاً ومراحلها، وأول ظهور الكلمة، والممارسات، وسن الزواج المفضل للولد والبنت. كما يتناول التقاليد والعادات القطرية القديمة المهدة للزواج، وهي ارتباط الأسرتين مثلاً بوعد بزواج الولد والبنت حينما يكبران، ومن ذلك "التحيير" و"التسمية" و"الوهبة" وما يدور حولها من شروط وممارسات، وترتيبات تلك الإرتباطات، ومدى انتشارها في البيئات المختلفة، ومدى التغير الذي لحقها في الوقت الحاضر.

وتخصص الدراسة في فصلها الرابع **للمهر وجهاز العروس**، والترتيبات والممارسات الإعتقادية المصاحبة لذلك.

ويمثل موضوع المهر وجهاز العروس مرحلة وسطى في عادات الزواج، تسبقها الخطوبة ويعقبها العرس. ويدور حول هذا الموضوع العديد من الممارسات والعادات التي تكشف عن فروق جوهرية بين الماضي والحاضر، وبين البادية والحضر، وبين الشرائح الإجتماعية الفقيرة والغنية وبين العائلات الكبيرة والصغيرة.

فإذا كان الزواج بداية وحياة جديدة، ونشأة أسرة جديدة، فإنها تحتاج مجموعة من الترتيبات والمتطلبات، وكل منها يتسم بطبيعة خاصة. ويتضمن الزواج عناصر تراثية ثرية تفرض نفسها، وتمارس تأثيرها على مسار الأسرة الممتدة الأصلية والأسر النووية الناشئة، وتتعدد أطراف عملية التجهيز، وتتسع معها دائرة الممارسات الشعبية، واستعراض المكانة الإجتماعية. كذلك تضم هذه المرحلة بعض العادات التي تعكس مكانة المرأة عند الرجل، ومنها عادات التزين بالحلي والمجوهرات التي يقدمها المعرس لعروسه، وهي عادات تعكس بعض ملامح التغير الذي طرأ على المجتمع القطري ككل.

ويأتي المهر هو الآخر ليكمل هذه المرحلة، ويضم العديد من العناصر التراثية. والواقع أنه مؤشر يدل على مدى التشابه والتباين في البيئات والطبقات والمهن ... إلخ. فالمهر يختلف حجمه ومقداره ونوعه باختلاف البيئات والنشاط الاقتصادي، وطريقة سداده، وموسم السداد والزواج. ويعد المهر من ناحية أخرى مؤشراً دالاً على حجم ونوع التغير الذي طرأ على عادات الزواج، وعلى المجتمع القطري والثقافة بنحو عام. وهذا ما سوف نسعى إلى إبرازه في هذا الفصل من خلال ما سنتناوله من عناصر.

وتستمر الدراسة لتصل في فصلها الخامس إلى **ليلة العرس** وإجراءاتها، وما يصاحبها من استعدادات واحتفالات.

و"العرس" هو **الاحتفال بالزواج**، ويطلق عليه اسم "ليلة العرس" أو "العرس"، ويحدد له يوم يجري الإتفاق عليه بين أهل العروسين. ويسبق العرس دائماً عدة احتفالات وخطوات تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات وعادات الزواج نفسها. ويستخدم العرب كلمة "ليلة العرس" في الغالب للدلالة على ليلة الزفاف.

وتسود في المجتمع القطري، قديماً وحديثاً، كلمة "ليلة العرس" للدلالة على زفاف العروسين. والملاحظ أن **العرس ومشتقاته هو المصطلح الأكثر انتشاراً في المناطق المختلفة، وبين الفئات المختلفة، والفترات التاريخية المختلفة في المجتمع القطري**. ولذلك يقولون "عرس"، و"عرس بنت فلان على ابن فلان"، أو "ليلة عرس فلان". وهناك كلمتان تطلقان على عادات فرعية في العرس، وهما "الزفة والدخلة". أما "الزفة" فهي تستخدم عندما يصل الأهل والأصدقاء والربع مع المعرس من بيت أهله إلى بيت أهل العروس، تصحبهم الأغاني والطبول (فرقة الرزافة).

والواقع أن الخطوات والإجراءات التي يتضمنها الاستعداد للعرس تتمثل في عدة خطوات أساسية، وتشتمل كل واحدة منها على العديد من التفاصيل والعناصر والأنماط الثقافية : استعدادات خاصة بأهل العروس، واستعدادات خاصة بالعروس والمعرس. ويأتي على رأسها الاستعداد العام لليلة العرس بالنسبة للعروس كالتزيين الأولى : الإستحمام والتطيب. وبالنسبة للمعرس (الإستحمام) والتحسين (الحلاقة). والإحتفالات التي تقام بهذه المناسبة.

أما في الفصل السادس **فتقوم الدراسة بتسجيل ومتابعة العادات والإعتقادات الخاصة بالدخلة والإصباحية**، وما يرافق ذلك من إجراءات تزيين العروس، والولائم المقررة، والرموز ذات الدلالة.

والدخلة هي البداية الفعلية للحياة الزوجية الجديدة، وهي تمثل المرحلة الانتقالية في حياة كلا الزوجين بالإلتقاء المباشر بين المعرس والعروس وجهاً لوجه لأول مرة، وتتضمن أنماطاً من السلوكيات متدرجة خطوة خطوة لتحدث المؤانسة بعد الوحشة، والمودة بعد التوجس والخوف، والسكينة بعد القلق من المجهول.

وتقتضي الإعتقادات الشعبية أن يقوم المعرس ببعض الممارسات بعد الدخلة طلباً للتوفيق من الله في الحياة الجديدة كالصلاة والدعاء.

ويعد صباح اليوم التالي للعرس (الصباحية) البداية الفعلية للإحتفال بالعرس وتزيين العروس. ثم تقام الإحتفالات بعدها مباشرة، مع إقامة الولائم، وتقديم التهاني من الأهل والأقارب و"الفريج" للعروسين، وقد يصحبها تقديم الهدايا ابتهاجاً بالزواج المكتمل.

أما الفصل السابع **فيحرص على إجمال الملامح العامة لأسلوب الحياة القطري اليوم بثوابته ومتغيراته** بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة الميدانية، بالطبع على جماعة الإخباريين - أولئك الذين يعايشون ظاهرة الزواج يومياً، بالخبرة اليومية المباشرة، ويمتلكون حولها معلومات مستفيضة لا يمكن أن تتاح لغيرهم من جامعي البيانات العابرين أو الملاحظين بصورة مؤقتة متصلة بالبحث. وقد ساعد هؤلاء الإخباريون على تقديم صور تفصيلية لمظاهر الثبات والتغير التي طرأت على عادات الزواج خلال العصور الماضية من خلال معايشتهم الحثيثة لهذه الظاهرة لدرجة يمكن أن يوصفوا بها بأنهم "شاهدين على العصر" [1].

وعدد أولئك الإخباريين (٨) ذكور، و(١٢) من الإناث تتراوح أعمارهم ما بين (٤٠ - ٨٠) يتوزعون على سبعة أنماط من المهن الأساسية العامة والخاصة، ومن الملاحظ أن عامة هذه المهن وثيقة الصلة بعادات الزواج أيضاً، هذا وقد شارك في الجمع الميداني عدد من الجامعين الميدانيين، (ذكور وإناث) واعتمدوا في جمع المادة الميدانية على منهج الملاحظة والمقابلة الموجهة، والتسجيل الصوتي والفوتوغرافي، مما ساعد في جمع وتوثيق مادة العمل الميداني لمراحل دورة الحياة البشرية.

وحيال ذلك لا تملك الباحثة إلا أن تتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير للمسئولين بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، وعلى رأسهم الدكتور محمد كافود، والسيد شوقي عثمان، المصور الذي رافقنا طوال رحلة العمل، والسيد محسن الشناوي المخرج الفني لهذا الكتاب على كل ما بذلوه من جهد كي تظهر هذه الدراسة بهذا الشكل المرضي، والله نسأل أن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه الخير والفلاح.

نورة ناصر جاسم آل ثاني

الفصل الأول

التنشئة الاجتماعية : مدخل للزواج

أولاً : الآداب الشعبية وتهيئة الأطفال للزواج .

ثانياً : الألعاب الشعبية وإعداد الأطفال للزواج .

ثالثاً : العلاقة بين الجنسين قبل البلوغ .

رابعاً : الأسرة القطرية وبلوغ الأبناء .

أولاً : الآداب الشعبية وتنشئة الأطفال للزواج

نعرض في هذه الفقرة لدور التراث الشعبي في تبصير الأطفال بمعنى كلمة الزواج، وتوعيتهم بهذا النظام وما يدور حوله من تصورات. ونقتصر هنا على الآداب الشعبية - كالحكايات والأمثال والأغاني والأقوال - التي ترددها الأسرة أمام الأطفال لتوضح لهم الوظائف التي يضطلع بها الزواج في الجوانب الإجتماعية والإقتصادية والدينية، وذلك بالإعتماد على المادة الإثنوجرافية المستمدة من الإخباريين بالمجتمع القطري.

تدلنا المادة الإثنوجرافية على أن المجتمع القطري كان ينقسم إلى مجموعات بشرية ذات أنماط معيشية متباينة، أولها المجتمع البدوي، وهو يستوطن الصحراء ويعتمد على النشاط الرعوي والتنقل في المكان حيث الكلأ والماء. المجتمع الحضري، الذي يستقر على السواحل ويعتمد على الحرف التقليدية والتجارة والغوص وتجارة اللؤلؤ وصيد السمك وبناء السفن، كما يضم القطاع الحضري حضر الوسط الذين يعيشون في تجمعات حضرية بالداخل - ومنهم الأسرة الحاكمة - ويمارسون التجارة وبعض الأنشطة الاقتصادية الأخرى.

وفي ضوء هذه الطبيعة الأيكولوجية، كان الزواج يبدأ فعلاً في الطفولة. فقد كان المجتمع البدوي بسيطاً، ويحترف الرعي، ويعيش أبناؤه في الخيام، وبالتالي لم تكن هناك فواصل بينهم، فالرجل يرى المرأة والمرأة ترى الرجل سواء في الخيام، أو عند رعي الإبل والأغنام. أما المجتمع الحضري الساحلي فكان أفراده يشاركون بعضهم البعض أفراحهم وأتراحهم ومناسباتهم، وإذا احتاج أحدهم لجر سفينته ليخدمها أو يهبها أو يدهنها دعا أهل الحي لكي يساعدوه في رفعها من البحر. كذلك كان الجميع يلتقون

في المسجد في الصلوات الخمس، ويجمعهم المجلس بعد صلاة العشاء على شرب القهوة والشاي و"سوالف الكبار والصغار". كان المجلس آنذاك هو المكان الوحيد للترويح والتفاعل بين أبناء الحي الواحد في غياب أية وسائل اتصالية حديثة (مثل التلفزيون والإذاعة والسينما ... إلخ).

١ - وقد ساهم "**المجلس**" بتضافر قوي مع تقاليد المجتمع القطري الأخرى في جعل الزواج يبدأ في الطفولة، وذلك على النحو التالي :

- كان المجلس ملتقى أبناء المجتمع، ووسيلة للترويح، ومدرسة للتعلم. يتعلم الولد فيه الرجولة والعادات الحسنة والالتزام، ولذلك كان الرجل يرى الرجل ويعرفه، ويرى ابنه الصغير وهكذا...

ونظراً للتقارب والمعرفة المباشرة والعلاقات الوثيقة والمشاركة في كل مظاهر ومواقف الحياة، يقول الرجل للآخر : "يا فلان إيش رأيك مثلاً نزوج فلان فلانة " ومن العيب أن يخطب الرجل لابنته، وذلك لأن والدالبنت يجتمع مع والد الفتى في المسجد وفي الصلاة وفي المجلس وفي السفر وفي الغوص، ويعرفه عن قرب رجلاً شهماً كريماً، وهنا يقول المثل "الحب يطلع على بذره".

- أما التقاليد الاجتماعية فقد ساعدت على الاتفاق المبكر على الزواج - منذالطفولة - وذلك من خلال الزواج القرابي بين أبناء العمومة بالتحديد، وكذلك بين أبناء الخئولة في بعض الأحيان. ويصدق ذلك على التقاليدالمرتبطة "بالتحيير"(*) - منذ بداية الطفولة، فابنة العم لا يستطيع أحد أن يتقدم لخطبتها إذا كان لها ابن عم محيرها. وإذا الأب أعطى كلمة لشاب من غير الأقارب تقدم لخطبتها، فإن ابن العم يتمسك

(*) التحيير : عادة اجتماعية ثقافية قطرية قديمة ، كانت تعطى فيها البنت في سن مبكرة جداً (حالياً منذ الولادة) لابن عمها تحديداً ، بمقتضى وعد أو عهد بين كبار العائلة ملزم لصغارها حتى حينما يكبرون ، فتبقى البنت رهينة لذلك الوعد أو العهد فلا تتزوج ، طواعية أو قسراً ، إلى أن يفك ابن العم "حيرتها" ، أو ينفذ وعده ويتزوجها بنفسه ، أو يأذن لها ، متى شاء ، بالزواج من غيره !! .

بابنة عمه، ويمكن أن "يقرعها"(*) ويمنعها من الزواج وقد يتزوجها رغماً عن الجميع، لأنه ابن عمها والأولى بها حسب التقاليد السائدة.

"إيقولون والله فلانة مقروعة حق فلان ويتعارفون على ذلك بين الجميع وفي البيوت".

وهناك العديد من الآداب الشعبية التي تعزز الزواج وتقربه لإفهام الأطفال وذلك في ثنايا مواقف الحياة اليومية والمناسبات، حينما يطيع الطفل والديه، أو يقوم بدور في الأسرة، أو عند الختان، أو في الأعياد الدينية كعيدي الفطر والأضحى. ويظهر ذلك في الأمثال والحكايات والقصص والأغاني الشعبية، والأدعية الدينية.

- حيث يكثر الأهل وخاصة الجدات والأمهات من الدعاء للأطفال من الذكور والإناث، وإن استأثرت الإناث بالقدر الأكبر من الدعاء، لأنهن أكثر طاعة من الذكور (ولأنهن بحاجة إليه فعلاً فيما بعد !). كما أن شرف العائلة رهين بهن. لذلك كانت الأم والجدة تقول :

"البنت لازم تحافظ على شرفها وعلى نفسها، والبنت مردها الزواج والمرأة بلا ذرية كالنخلة بلا ثمر" و"إن شاء الله أبلغ في شوفة ذريتك".

ودائماً كنا إذا قمنا بأي عمل في البيت يدعون لنا بالذرية الصالحة والسعادة الزوجية.

- حينما تصل البنت العشر سنوات تكثر الأقوال التي تصدر عن أمها وهي تفتح عينيها للزواج وعاداته.

"بعد ما تكبر البنية ويطول شعرها واتيي أمها تنسلها وتعجفها وتقول لها : إنت حظ فلان اللي بياخذج" يعني اتسمي اسمه، ولد عمها ولد خالها أو غيره.. وتقول لها " يا بخت فلان اللي بياخذج"، "إن شاء الله أشوفج في بيت السعادة".

وهنا نلاحظ كثرة الإلحاح على الطفلة لتعي ضرورة الزواج المبكر، والعادات المرتبطة به.

(*) القراع : هو تدخل ابن العم لمنع زواج ابنة عمه من شخص آخر تقدم لطلبها ، باعتبار أنها محجوزة لابن عمها الأولى بها .

٢ ـ وتأتي **الأمثال الشعبية** هي الأخرى لتعلي من شأن تقاليد الزواج لدى الأطفال، وتعززها لديهم، خاصة تفضيل الزواج القرابي بين أبناءالعمومة. ولذلك يقال المثل الشعبي على مسامع الأطفال - ذكوراً وإناثاً - لتدعيم هذا النمط الثقافي المفضل "حلاة الثوب رقعته منه وفيه". كذلك ينصح المثل بالتكافؤ الإجتماعي في الاختيار للزواج، ويحث الأبناء على مراعاة المستوى الإجتماعي للمساواة - لا زيادة ولا نقصان - فيقول "الثوب الطويل إيتعك".

كذلك تحرص الأم أن تعرف البنت عمل البيت وتتدرب عليه جيداً من سن السابعة. ففي هذه السن "تشل نصف شغل البيت.. تغسل تخدم أول وأخوها على جنبها شايلته". وقد تتولى البنت خدمة الأب في هذه السن والأم لا تعرف عنه شيئاً. تقول إحدى الإخباريات :

"أنا من عمري عشر سنين وأنا متولية خدمة أبوي.. وأبرز ملابسه وحاجات المقناص وأسنع أكله حتى بعض أسراره عندي وهذا ساعدني يوم تزوجت.. ودائم يقولون عن المرأة الجيدة في خدمة زوجها وبيتها "السنعة". وتقول أمي إن المرأة الحية في حركتها تجلب السعادة. فالمثل يقول : "الحي يحيك والميت (الكسلان) يزيدك غبن".

٣ ـ **الحكايات الشعبية :** كانت الوسيلة الترويحية للكبار والصغار على السواء، علاوة على دورها التربوي في تمثل ثقافة المجتمع والإلتزام بهافي السلوك اليومي كنوع من الضبط الاجتماعي. وبعض الحكايات تدورحول المحافظة على بنات العم، وأن الزواج منهن أفضل من الزواج من الغريبات، وعند النوم كانت الأم أو الجدة تحازي الأطفال الحزاوي التي تدعم الزواج القرابي. ومن ذلك حزاة ابن العم الذي أحب ابنة عمه، وسافر عنها في غزو، وزوجوها لآخر، ولما جاء وطلب بنت عمه قالوله توفت.. "جات العجوز وعلمته وقالت له : بنت عمك ما توفت.. بنت عمك زوجوها واحد غريب. ما في القبر إلا خروف ذبحوه وحطوه في القبر وقالوا له هذي بنت عمك". وهنا يذهب

إلى عمه ليفاجئه بالحقيقة ويعرف منه مكان ابنته ليصر على الزواج منها. وهي حكاية تحض على الزواج من ابنة العم، والإصرار على ذلك، حتى وإن أخفى العم زواجها بغريب.

وهناك نمط ثانٍ من الحكايات الشعبية التي يحكيها الكبار "للصغار"لتحقيق الضبط الإجتماعي، وهي هنا تؤدي الوظيفة التربوية، حيث يقولون للأطفال بأن من يتعدى على غيره، أو يسئ إلى ابنة عمه، أو تسئ إلى ابن عمها "حكاية الساحرة حمارة القايلة".

وتدل المادة الميدانية على أن الجدة - في الغالب - هي التي تضطلع بدور قص الحكايات على الأطفال، سواء للتسلية أو للتربية أو للتوعية. وقد أتاحت طبيعة المجتمع البدوي والحضري، وانتشار الأسرة الممتدة، قيام الجدة بهذا الدور بلا منازع.

تقول إحدى الروايات ملحقة هذا الدور التربوي بالجدة :

"تجلس مع البنات في حوش البيت بعد صلاة العشاء (تقص الحكايات) عليهم عن الغوص والمطر والبرد وعن الفقع يعني عن الربيع".

وتتولى الجدة في البادية حكاية تخويف البنات من الرجل قبل الزواج الذي ترمز له "بالذئب" - وذلك حرصاً على الشرف - والعفاف - فتقول لهن:

"يا بنت خوفي من الذيب لا يدميج بنابه
ترى ناب الذيب ما له تطابيب

ومعنى ذلك أن البنت إذا ولت نفسها لرجل بدون زواج فليس لها إلا الذبح. وتشبه الجدة حالة هذه البنت بالبرمة (لجحله) إذا انكسرت فلا إصلاح لها. أما "الرجال شايل عيبه".

ومن ناحية أخرى تمثل حكايات زوجة الأب وسيلة للتنشئة في مواجهة الحياة الزوجية وبأشكال مختلفة. أما الشكل الأول فهو يشير إلى مساوئ

زوجة الأب في تنشئة أبناء زوجها، فهي تجبرهم على خدمتها - وخاصة البنات - وعلى أعمال البيت وكل متطلباته. ولذلك فالبنت تكتسب دور الزوجة وربة البيت مبكراً وهي في سن التاسعة أو العاشرة في معظم الأحيان. فتغسل وتطبخ وتجمع الحطب وتنظف البيت وتربي الأطفال الصغار.. إلخ. وفي هذه الحالة تحرص زوجة الأب على عدم زواجهن مبكراً. ولذلك تروي إخبارية عن إحدى البنات حينما علمت بزواج أبيها من أخرى قالت :

يا مـــرة أبوي　　يا مـرة أبـــوي

ولـي وليتـي

خـذج أبـــوي　　مـا تهنيـتـي

وفي هذا الشأن أيضاً يقول المثل الشعبي عن الفتاة التي تتولى زوجة الأب أمرها بأن اليتم (فقدان الأب) "خير لها يتمها من ولية مرة أبو".

والشكل الثاني أن زوجة الأب تعطف على أبناء زوجها، وتهتم بهم قبل أن تنجب. ولكنها بعد الإنجاب يتحول اهتمامها ناحية أولادها هي وتهمل أبناء زوجها، وربما تسئ معاملتهم، ولا تسعى لتزويج بنات زوجها، حتى يخدمنها هي وأولادها.

٤ - دور الجدة والأم في إعداد الفتاة لمواجهة الحياة الزوجية :

وهذا الدور بارز في المجتمع القطري - قديماً - وفي كل مجتمعات العالم، وهو يعكس مجموعة الآداب الشعبية مجتمعة في تنشئة الفتاة. لذلك ففي سن السابعة أو الثامنة تعلمها الأم الطبخ والغسيل والتنظيف وتأخذها معها في كل مراحل أعمال البيت فتقول لها :

"تعالي يمه ساعديني.. يودي معاي.. سوي مثلي.. تعالي يمه خُمي الدار.. عدّلي هالشكل".

كذلك تضطلع الفتاة في نفس السن بدور الأم أثناء ولادتها فتؤدي كل أعمال البيت "فإذا طاحت أمها في لنفاس هي اللي تجابل (تعتني) ببوها. هي اللي تغسل له.. تحط غدا أبوها.. إن كان من اللي فيهم خير صاحب مجلس، وإن (كانهم اللي مثلي والحبل مثني) أصغار أمسكو وماحد نقد عليهم (أي لم يجد أحد عيب في إدارةالبيت)".

يدل على الإعداد المبكر للفتاة لتخدم الأسرة وتخدم المجلس، وعلى حسب الوضع الطبقي، وتدعم الآداب الشعبية هذا الدور.

أما الدور الإعدادي في التنشئة والتأهيل للحياة الزوجية فتضطلع به الجدة، فهي أولاً المرجع الأول والأخير في زواج البنات والبنين، حيث تعرف شجرة عائلة الراغب في الزواج أو المرغوبة في الزواج، وعلى هذا يقول المثل الشعبي "أكبر منك بيوم أعلم منك بسنة".

والجدة من ناحية ثانية تعدّ البنات وتعلمهن الصلاة والطهارة، والتصرف عند البلوغ.

٤/١ ويتضح هذا الدور أكثر في الأسرة الممتدة، حيث تقوم الجدة من الصباح وتحضر "التاوه" (*) وتنادي أحفادها، فيقعدون حولها وهي توجههم وتنصحهم أيضاً، ثم تذهب بهم إلى الحلال (الغنم، البقر، الإبل، الماعز) وتنادي كل عنز باسمها، وتتكلم مع العنز ولا لصخيلة (صغير الماعز)، وتحلب الغنم والأطفال يتابعونها باهتمام. ثم تذهب لتخض اللبن في "لسقا" (وعاء من الجلد يوضع فيه الحليب ويخض حتى يتخثر).

(*) "التاوه" : أداة مصنوعة من الحديد دائرية الشكل تستخدم لخَبز الخُبز حيث يوضع العجين عليها ويحرك بطريقة سريعة .



خض اللبن في السقا

ويتتابع الأطفال في مساعدة الجدة في خض اللبن ويتعلمون القيام بهذا الدور المستقبلي للمرأة بالتحديد. ولكي تشجعهم الجدة فإنها تكافئ المجتهد منهم بوضع قطعة من الزبد على سطح اللبن الذي يشربه.

وتمهد الجدة الطريق للأم لإعداد بناتها للحياة الزوجية . فتقول الأم لابنتها: "يا يمه ترى إنت بكره بتروحين حق ناس وضعهم يختلف عن وضع بيتنا، لازم تسوين كل حاجة في البيت. وتلزمها لترافقها للمطبخ لكسب المعرفة، وتقول لها : البنت لازم عدله في كل شيء.." .

إن الأم ترتاح إذا كبرت بنتها. والمثل يقول "اللي ما عندها بنت تدور لها بنت". و"البنت صديقة أمها وحافظة سرها كما أن اعتماد الأم على البنت منذ صغرها يهيئها للحياة الزوجية المقبلة".

ثانياً : الألعاب الشعبية وإعداد الأطفال للزواج

تدخل الألعاب الشعبية ضمن النشاط الترويحي للأطفال، ولكنها تتجاوزه لتحقق الوظيفة التربوية والتأهيلية للطفل لحياة الزواج والمستقبل. وتدل المادة الميدانية بداية على اختلاف هذه الألعاب باختلاف البيئات القطرية. فهناك ألعاب في الحضر والساحل، وهناك ألعاب في البادية والداخل، كما تختلف باختلاف النوع، فهناك ألعاب للذكور وأخرى للإناث.

ألعاب البنات :

وهي تتمثل في "البرُّوى"(*)، و"المدُّود"(*) فهي العرائس أو الدمى، وتقوم الأم غالباً بصناعتها لطفلتها أو تصنعها الطفلة بنفسها، حيث تستخدم معطيات البيئة. ففي لعبة العروس والمعرس تقول إخبارية : "تأتي البنات بعظام الصخيل(*) أو الدجاج أو الحباري ويسوون مرة (امرأة) وريّال (رجل) ويحطون حق المرة رأس ويلبسونها البطولة(*) ويسوون لها مليفع(*) ويلبسون الولد غترة من القماش الأبيض وعقال.. من الخيط الأسود، ويسوون لهم حجرة مثل الحجرة اللي هم قاعدين فيها يزينونها بالدوشك(*) والمساند يسوونها من خليقينات يرقعونها".



بنات يلعبن البروى

(*) البرُّوي : لعبة البنت مع صديقاتها الصغار .

(*) المدُّود : عرائس ودمى من عظام الماعز الصغير والدواجن غالباً، والمدود من مد الشيء وبسطه.

(*) "الصخيل" : صغير الماعز .

(*) "البطولة" : غطاء الوجه، وهي قطعة من القماش تخاط على شكل قناع يغطى الأنف وجزءاً من الوجه .

(*) "مليفع" : تصغير ملفع وهو غطاء للرأس من القماش الأسود ، بطول ٢,٥ - ٣ م تقريباً ، تلفه المرأة على رأسها وينزل طرفه على ظهرها.

(*) "الدوشك" : فرشة طويلة من القطن .



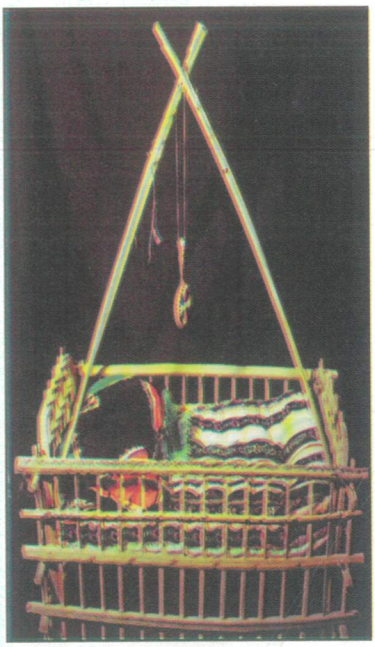
بنات يلعبن المدود

وتهتم الطفلة وصديقاتها بتسوية مكان صغير لهن أو لعرائسهن الصغار ويقسمونه إلى مطبخ ويضعن الأواني في المطبخ ومقعد. ويمثل البنات دور الزوجات أو ربات البيوت، ويتكلمن على لسان العرائس حول مواقف الحياة اليومية للمرأة المتزوجة. كما كن يستخدمن البرُّوى في التمثيل لمواقف ومناسبات الحياة الاجتماعية كالأعياد والزواج، والبعض يلعبن بالكرادي(*)..



لعبة الكردية

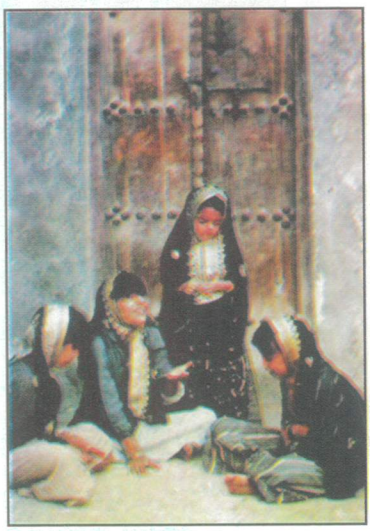
(*) الكردية : لعبة تصنع من القماش تحشى بالقطن، وتزين بالشعر من الخيوط السوداء، وتحدد لها ملامح العين والأنف بنقشها بالإبرة أو بالقلم، وتلبس لتصبح على هيئة فتاة.



(المنز)

وتعتمد البنات على هذه الألعاب في البيئة القطرية عموماً. كما أن الأم تعد البنت للدور المستقبلي كزوجة وربة بيت. فالأم كانت تساعد ابنتها في صنع سرير الطفل الصغير من الخشب يسمى " المنّز ". وهكذا تدربها الأم على دور الأمومة ورعاية الطفل. كما تلعب البنات معاً هذه الألعاب، وهن يمثلن الأسرة التقليدية التي تقسم العمل بين نسائها من أمور البيت والإنتاج المنزلي كتربية الدواجن والحيوانات، وتصنيع منتجات الألبان ... إلخ.

كذلك كانت البنات تلعب بالحصى الصغير بين البيوت بالخرز والمحار على الأرض، فوق السيف. وإلى جانب هذا اللعب كانت البنات الصغيرات في البيئة الساحلية يتسبحن في البحر، ويبنين بيوتاً من الرمال على الساحل.



مجموعة من البنات يلعبن بالحصى

أما ألعاب البنات في البيئة البدوية فقد تمثلت في "البرُّوى" أيضاً، تقول راوية أخرى :

" كانت الأم تصنع الدمية أو العروسة لطفلتها بإحضار عودين من الخشب تضع أولهما بالطول وثانيهما بالعرض، وتضع خليقيات مثل المخدة الصغيرة على رأس الخشب وتسويها وجه حق الدمية، وترسم عليها عيون ثنتين وخشم وفم باعتبار إنها رأس الدمية، وتسوي لها ثوب دراعة وتلبسها شيلة.. وتسوي لها مهد صغير، وتعلم البنت كيف تنوم طفلتها لصغيرة. وبالتالي تتعلم الطفلة من "البرُّوى" كيف تربي الجاهل (الطفل الصغير)".

ألعـــاب البنـــين :

وهي مجموعة من الألعاب التي يلعبها البنون مع البنات أو يلعبونها مع أقرانهم الذكور. والملاحظ أنها أولاً ألعاب تتناسب مع النوع ذاته (الذكور) وتؤهلهم للدور المستقبلي فيما بعد. كما أنها ثانياً تختلف من البيئة الساحلية (بيئة الصيد والغوص) إلى البيئة الداخلية (الحضرية أو البدوية التي لا يلعب فيها البحر دوراً حاسماً). ومن تلك الألعاب "التيلة"(❖) وهي تعتمد على وجود الرفاق، فيلعب الصبي مع ربعه ويجتهد في اللعب حتى يحصل على تيل أكثر ويكسب. حينئذ "يأخذ التيل اللي عند ربعه، ويصير هو اللي فايز عليهم ويرجع البيت مستأنس، ويفرح إنه كسب بنفسه شوية "تيل".

واضح إذن إن هذه اللعبة تنمي في الطفل روح الجدية والحرص على النجاح، ويتدعم هذا النمط السلوكي بتشجيع الأب له.



مجموعة من الأولاد يلعبون لعبة التيلة

(❖) التيلة : كره صغيرة من الزجاج الملون ، مختلفة الأحجام والألوان. والجمع تيل.

ولعل أبرز ألعاب البنين في البيئة الساحلية - وهي الغالبة - ما يمكن تسميته ألعاب البحر، أي مجموعة الألعاب التي تدور حول البحر، وتمثل صورة مصغرة من المهن الرئيسية التي يمارسها الكبار. ومن ذلك "لعبة الكشطي"، وهي عبارة عن جسم خشبي يشكله الأطفال في صورة سفينة، ويضعون عليها شراعاً ويربطونها بحبل، و"يتركونها" حتى تسير في الماء. كذلك يلعب البنون لعبة الصبيان والغيص والبحر. وهي ترتبط عموماً بمهنة الغوص، والبحث عن اللؤلؤ في الأصداف الصغيرة، كمهمة "التباب" في فريق الغوص، لذلك يلعبها الصغار كنوع من التنشئة المهنية، ويصدق على ذلك كبار السن الذين احترفوا الغوص فيما بعد.





ومن الألعاب الأخرى على الشاطئ يقوم البنون ببناء بيوت من الرمال، وحينما تجرفها المياه يضعون فوقها الحصى ويقفون فوقها.



أولاد يلعبون بالرمل على شاطئ البحر

ومن الملاحظ الآن أن هذه الألعاب قد اندثرت تماماً إلا من رؤوس راوياتها كبيرات السن، وحلت محلها الألعاب الكهربائية والميكانيكية والإلكترونية (الأتاري والكمبيوتر والآلات الموسيقية ... إلخ). وقد جذبت برامج الأطفال في التلفزيون والفيديو اهتمام الأطفال بما فيها من موضوعات وقصص وحكايات وكرتون ودمى وعرائس متحركة، بالصوت والصورة تمارس نفس الدور الذي كانت تمارسه الألعاب التقليدية وأكثر منها تأثيراً وجاذبية. لكنها تختلف في أهدافها أحياناً.

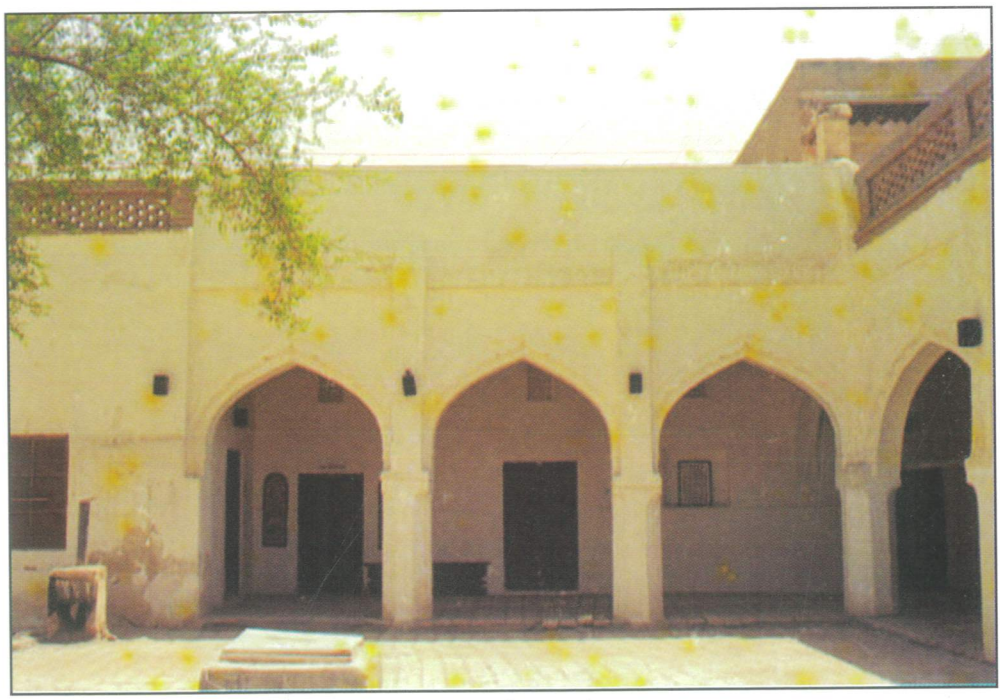
ثالثاً : العلاقة بين الجنسين قبل البلوغ

نتناول هنا طبيعة العلاقة بين الأبناء والآباء، وبين الأولاد والبنات في الأسرة القطرية فيما قبل. ونعرض للعادات المتبعة في التنشئة سواء مكان النوم، أو جنس النائمين، أو المستوى العمري لفصل الأطفال والتفريق بينهم في المضاجع. والواقع أن هناك تغيراً جذرياً حدث في طبيعة ومستوى الحياة، وبالتالي في تغير هذه العادات من الأساس ؛ ولكننا سنعرض ما كان أولاً، ونشير بعدئذٍ إلى معالم التغير.

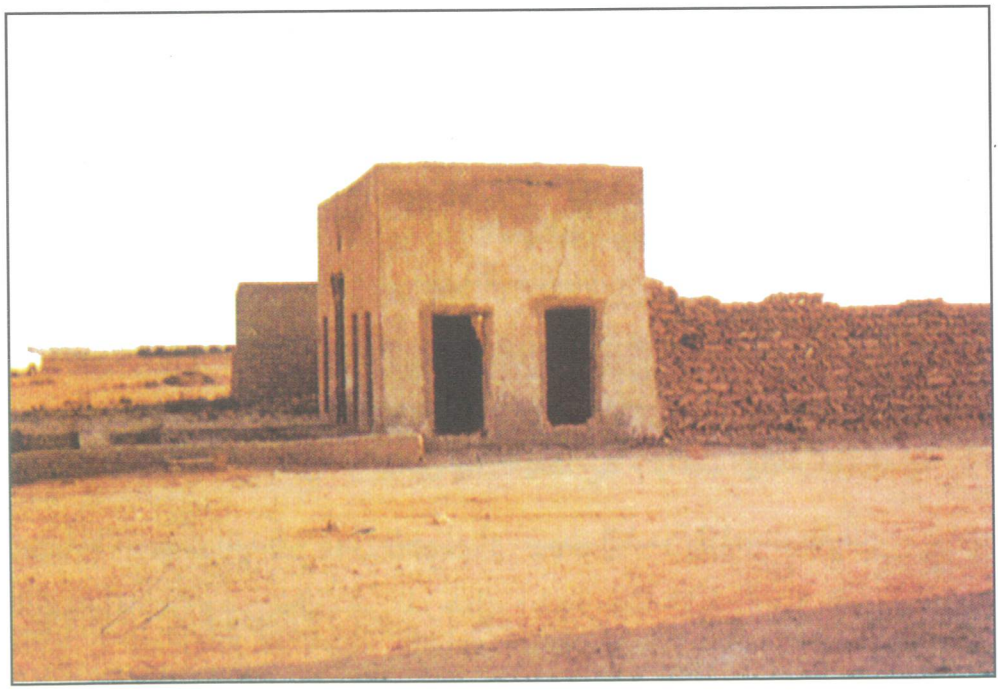
١/٣ مكـــان النـــوم :

كانت البيوت القطرية الحضرية في الماضي تختلف في حجمها وتجهيزها وأقسامها باختلاف المستوى الطبقي للأسرة، ولذلك كانت هناك ثلاثة مستويات للبيوت. المستوى الأول وتسكنه الطبقة العليا، وهو عبارة عن بيت عربي مبني بالحجر، يتوسطه ليوان كبير، وتطل عليه عدة حجرات، تسكنه أسرة واحدة. أما الطبقة الوسطى فتسكن بيتاً متوسط المساحة، مبني أيضاً بالحجر، ويتكون من ثلاث إلى أربع حجرات وكل أسرة نووية تسكن حجرة على الليوان ولها ما يسمى بـ "الميدد"المجدد : أي الحمام. أما بيت الطبقة الدنيا - وهو المستوى الأدنى - فعبارة عن حجرتين أو حجرة واحدة تضم الأسرة ككل- و"يلحق بها "ميدد" للأم والأب" وآخر خارجي.

أما البيوت البدوية فهي الخيام أو "بيوت الشعر" ألمصنوعة من أصواف الغنم والماعز، وهي تخصص للرجال، ويتوسطها قاطع أرواق يفصل بينهم وبين الحريم مصنوع من الصوف تصنعه المرأة البدوية.



بيت عربي لأكثر من أسرة



بيت لأسرة واحدة

وبرغم تباين هذه المستويات الطبقية، فإن الغالب هو أن أفراد الأسرة النووية الواحدة كانوا ينامون في حجرة واحدة، وهي المخصصة لهم، مع بعض التنظيم في استخدام المساحة. وعادة لم تكن هناك أسرّة للنوم، بل فراش سواء من الحصير (عند الطبقة الدنيا) أو القطن (عند الطبقة العليا والوسطى)

"وكل واحد يحطون له إفراشه ويرقد في صوب. اليده (الجدة) في صوب، الأبو والأم في صوب، اليهال في صوب.. ويرددون المثل الشعبي (الضيق في القبر)".

وفي فصل الصيف "لا صارت الدنيا قيظ" أي عندما تشتد الحرارة، يجهز الرجال مكاناً مرتفعاً عن الأرض يسمونه "شيم أو عريش"، يرقدون عليه ويحطون فرشهم في الليل حتى يبرد". وتقوم الأم بتنظيف سطح البيت وتفرش عليه الحصير، وتضع فوقه الفُرش القطنية للأطفال. وكل واحد ينام على فراشه.

أو"يرقد الأطفال جميعاً على فراش ممغوط على الأرض.. اليهال كلهم ملحفين بعد بفراشٍ ثان : فراش تحتهم، وفراش فوقهم، وهذا الأبو والأم في جنب، أو يكون النوم في الليوان عند باب الغرفة".

وكانت الأسرة تضع الفرش بحيث يكون فراش الأب والأم في أقصى الغرفة، وفراش الأبناء الكبار في الجانب الأقصى المقابل. وفي الوسط توضع الزولية والمساند للجلوس. والغالب أن هذه الفرش تطوى صباحاً بعد الاستيقاظ، وفي المساء تتولى الأم فرشها مرة أخرى - أو يتولى الأبناء ذلك - في الحجرة. ولم تكن هناك إضاءة في الليل، فحينما تنام الأسرة تطفئ السراج أو الفنر، وهو "عبارة عن غرشه بها فتيلة، وتملى بالجاز".

وتشخّص إحدى الإخباريات محتويات البيت فتقول :

"يتكون من حجرة واحدة أو حجرتين، كل زوج وزوجة لهم حجرة واحدة والمطبخ واحد".

أما الآن فهناك فلل وبيوت وقصور كبيرة، وحجرات بعدد الأبناء أو يزيد، وحمامات وماء ساخن وبارد، وفرش وأسّرة، وأثاث حديث، وإضاءة بالكهرباء ومواقد الغاز والكهرباء، وكل الأجهزة التكنولوجية الحديثة سواء في الحضر أو البادية، الساحل أو الداخل.

٢/٣ فصل الأبناء عن الآباء عند النوم :

فرضت طبيعة المسكن أن تعيش الأسرة الممتدة كلها في بيت واحد مقسم على الأسر النووية.. لكل أسرة حجرة، وبالتالي لم يكن هناك فصل كامل بين الأبناء والآباء عند النوم كما هو سائد الآن، بل كان الفصل بمسافة متر أو أقل ولكن في نفس الحجرة، فالأبوان ينامان على فرش في ركن من الحجرة، ويليه فرش الأطفال بمسافة متر تقريباً، ثم في الركن المقابل ينام الأبناء الكبار على فرشهم، ولكن الأطفال عموماً في سن الخامسة فأقل ينامون بجوار الأبوين. وبعد هذا السن يبعدون عنهما ؛ ولكن في نفس الحجرة عند الطبقة الدنيا، بينما في الطبقة الوسطى ينام الأطفال في القسم الثاني (المكان الذي يفصله قاطع من القماش عن مكان الأبوين) على حين في فصل الصيف "ينامون فوق على السطح". أما الطبقة العليا فتخصص في الغالب مكاناً للأبناء وآخر للآباء مفصولين عن بعضهما. وإذا كبروا ينامون في المجلس أو في المكان المخصص لهم.

وتدل المادة الميدانية على أن الأبناء في الماضي كانوا بسطاء، يلازم الذكور الأب "في البحر. وفي الغوص. وفي سن السادسة عشر أو السابعة عشر يتزوج الواحد منهم ؛ وبالتالي فلا يمكث كثيراً مع أسرته حتى يتزوج. كذلك شأن البنات، فالبنت في سن الثانية عشرة أو الرابعة عشر تتزوج. إذن فهي لا تمكث مع أسرتها طويلاً هي الأخرى، وبالتالي فإن فترة فصل الأطفال عن الآباء قصيرة نسبياً . أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت هذه

العادات، وأصبح الأبناء في سن الثانية أو الثالثة يفصلون عن الأبوين - وربما قبل ذلك - كما صار لكل طفلٍ حجرة مستقلة، سواء كان ذكراً أم أنثى.

ويجمع الإخباريون على أن الفصل بين النوعين يبدأ في سن السابعة، وإن كانت تمتد لعشر. فإذا بلغت البنت سبع سنوات تعزل عن البنين، وأحياناً يبدأ العزل من الخامسة.

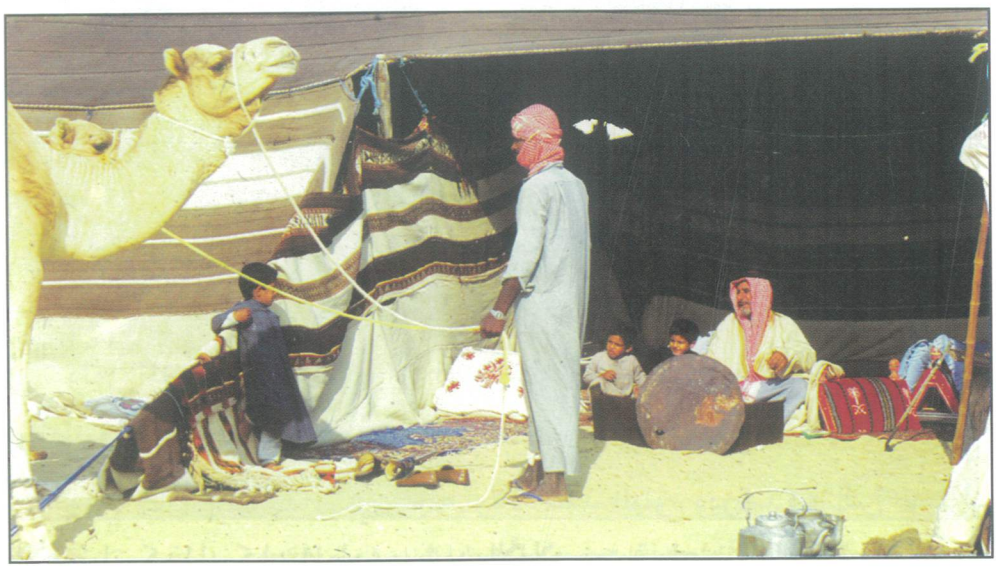
والبنت من صغرها كانت تلازم أمها في كل شيء عدا النوم.

"والبنات تنام، "ترقد" مع أمها ولا يدتها (جدتها).."

وإذا لم يكن المكان يسمح بالفصل بين النوعين فإن الجدة أو الأخت الكبيرة تنام معهم.

أما في البيئة البدوية فإن الأسرة كلها تسكن في بيت شعر، يقسم إلى قسمين، أحدهما لجميع الذكور، وثانيهما لجميع الإناث أو في خيام.

وفي فصل الصيف يسكنون خيام مقسومة إلى شطرين بنفس الطريقة السابقة، وبالتالي فهناك فصل كامل في المسكن بين الذكور والإناث. بعد تهيئة حقيقية للعزل والفصل التام بين الذكور والإناث في الحياة الواقعية إلى اليوم. رغم ما تتعرض له هذه الممارسات المتزمتة من ضغوط للتغيير.



بيت الشعر

رابعاً : الأسرة القطرية وبلوغ الأبناء

هناك مجموعة من العادات المرتبطة بنضج الأبناء ضمن ما يسمى بالبلوغ، كمقدمة لتجاوز مرحلة الطفولة والدخول في عداد الكبار. والواقع أن الأسرة هي الأقرب والأقدر على متابعة بلوغ أبنائها، من خلال علامات وإشارات ودلائل تعرفها الأسرة، بالإضافة إلى التغيرات السلوكية المصاحبة، وكذلك نعرض نظرة الأسرة لعملية البلوغ وكيف تواجهها، ومظاهر التغير في الزي والزينة للفتاة البالغة ... إلخ.

وتتعدد علامات البلوغ ما بين علامات خارجية ظاهرة، وأخرى داخلية مستترة. ويصدق ذلك على الولد والبنت.

١/٤ سن البلوغ :

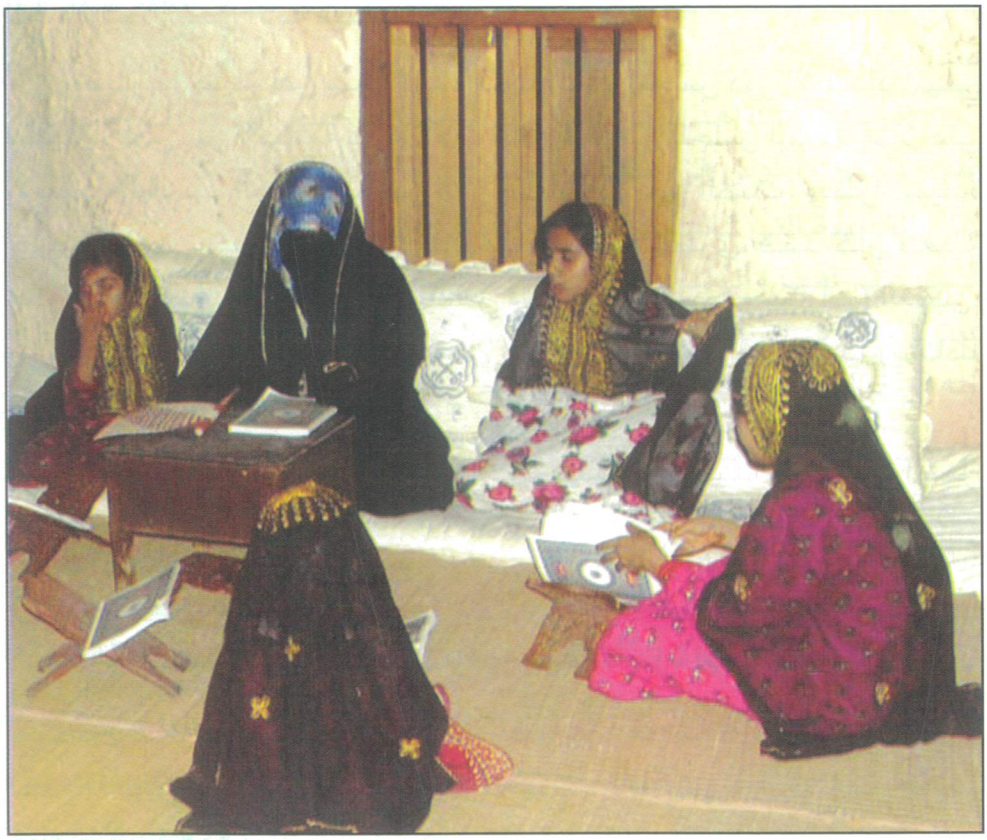
يتفاوت سن البلوغ من مجتمع إلى آخر، ولعل البيئة لها دور ملموس في هذه العملية، الطقس الحار يساعد على سرعة البلوغ. فالولد يبلغ في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة على الأكثر، ففي هذه السن يصير رجلاً. وينضم إلى الرجال في المهن الرئيسية كالصيد والغوص، ويتدرج في الغوص مثلاً من تبّاب إلى رضيف إلى سيب إلى غيص. وتلخص راوية هذا الأمر بقولها :

" أما البنت فيكون بلوغها على حسب حرارة دمها، فإذا كان دمها حاراً تبلغ في سن ٩ - ١٢ سنة، وإذا كان دمها بارداً تأخر بلوغها ما بين ١٣ و ١٤ سنة".

ولعل المقصود هنا "بحرارة الدم" تأثير العوامل البيئية ومعدل النمو والطبيعة الفسيولوجية للجسم.

وقد كان الأب هو الذي يوجه أولاده عند البلوغ ويرشدهم إلى السلوك الأفضل، كذلك كان المطوع يرشد الأولاد عن قواعد الطهارة والوضوء.

والعادة أن الولد بعد البلوغ كان يطلب العرس (الزواج) وهنا يوجهه الأب بأن الزواج مسئولية الرجال "اللي مصرفه من مكدة يمينه" أي يكسب رزقه بجهده وعرق جبينه. أما البنت فالأم هي التي تتولى توجيهها وإرشادها عما تفعله في هذه الحالة، وتنصحها بالاحتراس والحذر ولا تعطي سرها إلا لأمها أو لأختها الكبرى. كذلك كانت المطوعة تتولى إرشاد وتوجيه البنت - إذا كانت تدرس وتحفظ القرآن الكريم - حول الطهارة والوضوء والصلاة. والملاحظ أن هذه العادات قد تغيرت بفعل التحضر والتعليم، فأصبح الأبناء أكثر وعياً بالبلوغ، ومعرفة بعلاماته ومصاحباته.



المطوعة أثناء توجيهها وتحفيظها للبنات للقرآن الكريم

التغيرات السلوكية عند الولد ومواجهة الأسرة لها :

وتتمثل في نضج الشخصية ونمو الذات، وبذلك يثبت أنه دخل طور الرجال، ويبدأ في تحمل الأدوار التي يضطلع بها الرجال كالعمل، والمساهمة في الإنفاق على الأسرة، ومتابعة شؤون الأسرة.. إلخ. إلا أن واقع المجتمع القطري في الماضي كان يدل على تدريب الولد مبكراً على ارتياد مجالس الكبار "وهو عمره خمس سنين، وست سنين أو سبع سنين.. يدرسون القرآن فيه. وكان من العيب أن يجلس الولد - حتى وهو في الخامسة - مع النسوان، ولا يدخل عليهم إلا إذا طرّشه (أرسله) أبوه.. ويتعود من هذه السن على الجلوس في المجالس، وقد كان المجلس والمسجد مكانين للتعلم. وبعد البلوغ يعزل عن البنت وذلك لإرتباطه الدائم مع الأب حيث يكتسب الخبرة ليحل محل الأب فيما بعد.

وبصرف النظر عن سن الولد، فقد لعب المجلس دور الإعداد المهني للفتيان، ففي سن السابعة يأخذ الأب ابنه معه إلى المجلس ليتعود مثلاً على الاستماع لحديث الرجال، يجلس مع الصغار في آخر الصف. ونظراً لسيادة حرفة الغوص في المناطق الساحلية بالمجتمع القطري، فقد كان معظم حديثهم في المجلس يدور حول الغوص وسوالف (قصص وحكايات) الغوص، وهنا يستمع الولد ويتعلم. وكان بعض الآباء إذا آنس من ابنه رشداً ونشاطاً وقوة في العاشرة، يأخذه معه

البحر "يعلمه لتبابه.. يصير تبّاب". وبعد البلوغ يبدأ الولد في العمل الدائم وطلب الزواج.

التغيرات السلوكية عند البنت ومواجهة الأسرة لها :

يتغير سلوك البنت بعد البلوغ حيث ينتابها الخجل، وتشعر بأنها نضجت وكبرت ولم تعد طفلة، وتشتد عليها المحاذير، خاصة في الخروج من البيت.

وتشخص إحدى الإخباريات هذا التغير بقولها :

"البنت من عقب البلوغ تشوفيها تستحي ما تقعد مع حد غريب، ولشافت حد من الجيران تنخش (تختفي)، ولا تلعب مع اليهال "البروي". بس هي تعرف إنها الحين صارت مره ولازم هي الحين تكون مسئولة عن البيت وأهلها. وعيب أنها تطلع من بيتها إلا كان مع أمها حق بيت عمتها بيت خالتها".

وتبدأ الأم تخاطب الإبنة وتنصحها بالحفاظ على نفسها والاهتمام بأعمال البيت، ويظهر ذلك على سلوك البنت، والأم تقول لها يعني خلاص ترى إنتي الحين كبرتي. وتفرض قيود أخرى على البنت بعد البلوغ

"فهي لا تجلس مع النسوان ولا تطلع إلا كان حق المطوعة أو تروى الماي.. إلا أن هذا الوضع كان يثير ملل البنت في المناطق الحضرية، مما كان يدفعها إلى كسر الجمود بالحركة السريعة أو العنيفة "فتركب فوق الطوفة (الحائط)، وتركب فوق العريش فتضطر لذلك حتى تكلم حد من صديقاتها".

وكل هذه الشواهد تؤكد على أن الأم تحرص على البنت وهي مسئولة عنها بالدرجة الأولى في هذا الشأن. "وعيون أرجالها من وراها".

والقاعدة التي كانت سائدة في الماضي - في البادية والحضر - هي أن البنت عند أمها والولد عند أبوه، أي أن الأم مسئولة مسئولية كاملة عن ابنتها وسلوكها وتعليمها وتهذيبها ... إلخ، والأب مسئول بنفس القدر عن ابنه. ولهذا فحينما تبلغ البنت تكون الأم مسئولة عنها ".

فبمجرد بلوغ البنت لا يوجد أي مانع لزواجها، وهنا تؤكد الراوية : "من تبلغ البنت ماترد خطاطيبها". وفي بعض الأحيان كانت البنت تتزوج قبل البلوغ. وحينما تبلغ فعلاً يبدأ زواجها الفعلي. ويعني هذا أن الهم الأكبر للعائلة هو تزويج البنت بأسرع فترة ممكنة، وإن كان الزواج يتم بأثر رجعي أحياناً.

وكانت المناطق البدوية على عكس المناطق الحضرية، فالبنت تسرح بإبل أو بغنم أهلها فتلتقي بالرعاة الآخرين (البنات أو البنين)، وكانت البنات يحطبون (يجمعن الحطب والأخشاب) من البر. وقد كانت البنات على دراية

بالبر، وبالرعي والاحتطاب من خلال ممارستهن لهذه الأعمال وهن صغيرات ومرافقات للأمهات، ويقمن بالأعمال الشاقة أسوة بهن. فالأمهات مثلاً كانت إحداهن ترعى الإبل فتركب ناقتها وتسرح في رحاب الصحراء ويجيها الطلق (للولادة) وتربي (تضع)، وتأخذه (المولود) بعد أن تلفه بقطعة قماش وتركب على الناقة وتجيهم (أسرتها) شايلة (مولودها).. وكذلك راعية الغنم.. "تسرح بالغنم وتربي وتجيبه شايلته". لذلك كانت البنت تكتسب من الأم صفات الصبر والجلد والتحمل والقيام بالأعمال الشاقة، مع المحافظة على شرفها وعذريتها في نفس الوقت.

وفي هذه البيئة كانت الجدة والأم تقومان بدور التوجيه التربوي والأخلاقي للبنات لصون "شرفهن"، وتحكيان "الحزاوي" المستمدة من طبيعة البيئة ليصل المضمون الأخلاقي للبنت. ومن ذلك الحكاية التالية التي ترويها إحدى الإخباريات تقول :

"تحكي لنا الجدة قديماً أن فيه بنت كانت ترعى الغنم في البر وعلى وجهها (على طبيعتها) لم ينصحها أحد عند مرة أبوها. حط العين عليها ذاك الرجال قرّب من صوبها (ناحيتها)، وكلمها إلى أن نال منها. المهم مرت الأيام وأحملت البنت، وعندها أخوان وخافت من أخوانها وبغت (أرادت) أن تجس نبض أخوانها، وبعدما شبت الضوء عليهم برد وهواء (شتاء) قرب أخوها عند الضوء وقامت ووقفت عند الباب أمام هبوب الهواء قالت لخوها هوى والهوى لقاح. الأخو فارس ورجل ويفهم ذكي قال : إن كان الهوى لقاح فأنا لك ذبّاح. حس الأخو وتابعها وبعدما تأكد الأخو منها، طلب منها أن تروح معاه للبير لتروى الماء "لول يرون من البير" وبعدما أقربت من البير دزها (دفعها) فيه وتركها إلى أن ماتت ويوم تسألوا عنها جماعتها قال والله إفلانه إمرضت والله خذ وداعته، وهذا جزا اللي تلعب وتولي نفسها الرجال".

وتتضمن التنشئة الحضرية والبدوية كثيراً من المحاذير الخاصة بالبنت قبل الزواج.. وفي البادية تنصح الأم ابنتها وتوجهها وتحذرها من الرجل اللعوب العاشق لها عندما سمعت صوته بأبيات شعرية حكيمة فتقول :

يا ذيب يا للي صـــــوت عـــــوابة
مـــا دري طرب ولا من الجـــوع يا ذيب
يا ذيب لا تطري عليك المهـــــابة
أمطارد الغـــزلان في الغـــفـــر يا ذيـب
يا بـنـت خـــــــافي مـن الذيـــــب
لا يدمـــــــــــج نابـــــــــــه
ترى يا بنت ناب الذيب مـــا له تطابيب
وإن جـــاك الســـوام لاقي عـــذاريـــب

أي إذا نال الرجل منك يصعب العلاج، وإن جاءك الخاطب يرجع.

مظاهر تغير زي الفتاة وزينتها عند البلوغ :

الـــزي : تحرص الأم بعد بلوغ البنت على لبس البخنق(*) وعلى تغطية وجهها عند الخروج ولبس العباءة، ولتغطية وجه البنت قبل الزواج وظيفتان على الأقل:



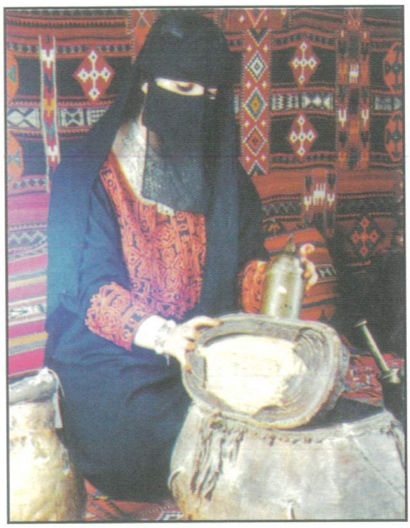
البخنق

أولهمـــا : حماية وجهها من تقلبـــات الجـــو ومن نظرات الرجال والنساء على السواء.

ثانيـهمـــا : إعلان بلوغها سن الزواج.

يقـــول المثل : "أم اثنى عـــشـــر برقـــعـــوها وأم ثلاثة عشر زوجوها".

(*) البخنق : غطاء يشمل الرأس والصدر بخلاف الوجه ، يزين بخيوط من ماء الذهب ، يأخذ تشكيلات مختلفة عريضة بحيث تغطي الصدر كاملاً ، ويكون عادة من القماش الأسود ، ويغطي الظهر ويصل طرفه إلى ما تحت الركبة . أما بخنق الفتاه البدوية عبارة عن قطعة قماش سوداء تخاط على هيئة البخنق في الحاضرة لكنه يخلو من أية خيوط تزينه.



البرقع

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن البنت - في المناطق الحضرية وفي المناطق البدوية - لابد أن تلبس البخنق ومعه السروال ليسترها. حتى إذا تحركت أو جرت لا يظهر منها شئ. والأغلبية في المناطق البدوية كانوا يبرقعون(*) البنت في سن الحادية عشر، وهذه التقاليد والعادات الصارمة تفرض على البنت الاحتشام.

والملاحظ أن زي الفتاة بعد البلوغ يكون محل انتقاد دائم إذا لم يخضع للمتطلبات والمواصفات الاجتماعية للزي والغالب أن اللوم والانتقاد يوجهان للأم مباشرة، لذلك فهي تحرص - أكثر من ابنتها على ترسيخ سطوة العادات والتقاليد في مجتمع صغير متجانس ذي علاقات أولية مباشرة (وجهاً لوجه)، يقول المثل "إذا بغيت تضمها اسأل عن أمها".

وقد ساعدت الثقافة التقليدية بتشديدها على اختفاء البنت عن أنظار الخاطبات والأسر الغريبة، على قبول البنت دون شروط لأوصافها، وقد كان ينظر إليها فقط من الأصل، والمهارة المنزلية، والأخلاق والأدب، أما الجمال فيأتي في آخر المتطلبات والمواصفات الاجتماعية آنذاك.

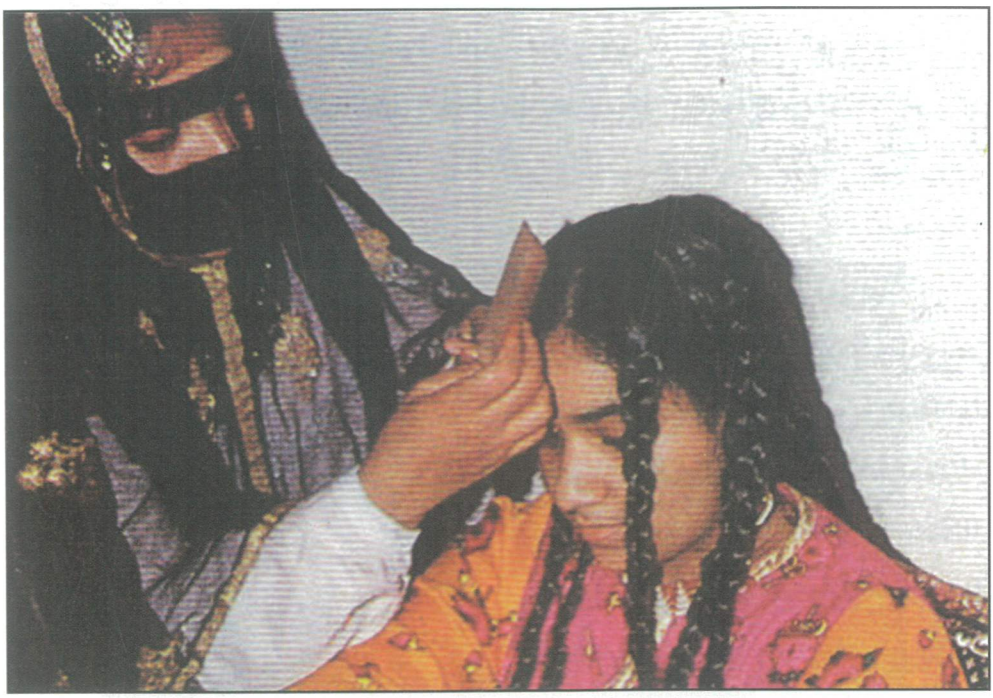
ومن الواضح أن هذه العادات قد تغيرت في المجتمع القطري الآن في البادية والحضر، فصارت البنت ترتدي ما تشاء من الأزياء الحديثة التي تأتي من الدول الغربية ودونما تقيد بالحالة الاجتماعية (متزوجة أو غير متزوجة) كما أصبحت تتابع خطوط الموضة باهتمام من خلال وسائل الاتصال المختلفة. ولكن ظلت العباءة وحدها هي الزي التقليدي الخليجي العربي المستمر إلى اليوم ولو بإضافات جديدة من خطوط الموضة لبيوت الأزياء العالمية.

(*) البرقع : غطاء للوجه يخاط من القماش ، به فتحتان للعين ويختلف طوله من قبيلة إلى أخرى ، ويتكون أحياناً من طبقة وأحياناً من طبقتين وهو يشبه النقاب الآن .

الـزيـنـــــة :

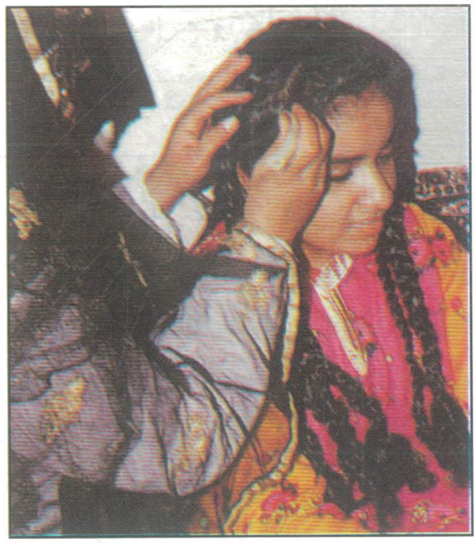
حددت العادات والتقاليد زينة الفتاة القطرية فيما قبل الزواج وفيما بعده. وهنا أباحت لها أنماطاً محددة من الزينة، وفي أوقات محددة أيضاً، في مرحلة ما قبل الزواج، على حين أتاحت للمتزوجة كل فرص ووسائل الزينة. أما بالنسبة لزينة البنت قبل الزواج فكانت تسمح لها بما يعد من النظافة الشخصية اليومية، والذهاب"للعجافة"(❖) للاعتناء بشعرها، وذلك بوضع الحناء في الشعر وتعجيفه والعناية به. وقد كان شعر البنت أهم المؤشرات الجمالية المرغوبة. كذلك لم تسمح العادات للبنت أن تضع العطور أو الكحل أو الحناء إلا خفيفاً، وفي المناسبات فقط، مثل عيدي الفطر والأضحى. وإذا تزينت إحدى البنات في الأيام العادية تعاتبها أمها بقولها :

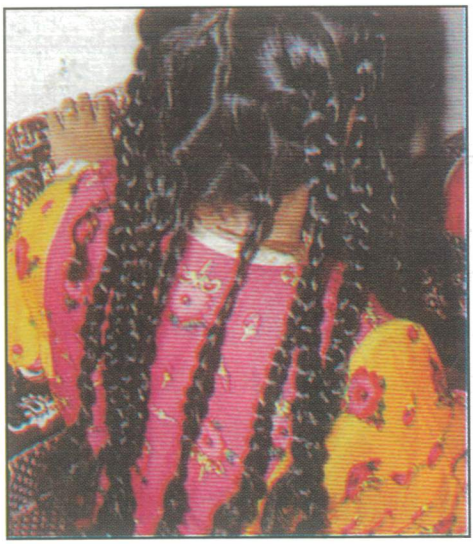
"عيب لا تحطين الكحل والعطر.. إنت مب متزوجة وهذه للناس المتزوجات".



العجافة أثناء تعجيفها إحدى البنات

(❖) العجافة : امرأة متخصصة بالعناية بالشعر.. وتسمى أيضاً "المشاطة" تمشط الشعر وتصبغه بالحناء، وتسرحه أو تصففه وهذه هي حرفتها الدائمة.





العجافة أثناء تعجيفها إحدى البنات

وفي غير المناسبات أيضاً إذا وضعت البنت الكحل وهي مضطرة تقول لها أمها حطيه في الليل لأن "كحل الليل للعين وكحل النهار للقمار" أي للزين..

وكانت الزينة المسموح بها في المناسبات أساساً للبنت هي الحناء، فإذا حل العيد "إغسلوا راسها وعجفوها بوضع الحناء فيه"، أما حناء اليد يوضع في الليل وتطبق عليها يدها ويسمونها "قصعه" أو "طباق" دون نقش.



الحناء

والواقع أن هذه العادات قد تغيرت هي الأخرى الآن، وأصبحت الزينة متاحة للبنت قبل البلوغ وقبل الزواج وبعد الزواج، كما صارت أدوات ومستحضرات التجميل ضمن محتويات حقيبة يدها وغرفتها، علاوة على استخدام العطور الأوروبية الحديثة في جميع المناطق الحضرية والبدوية، بينما في الماضي اقتصرت زينتهم على الكحل والحناء.

وإذا كانت زينة الفتاة في الماضي مقيدة، فذلك لأن المجتمع كان يعيش حياة الطبيعة والفطرة، وبالتالي كانت الزينة نوعاً من تشويه الجمال الطبيعي للمرأة، وباعثاً لأطماع الرجال فيها.

المجتمع وإعداد البالغين للقيام بأدوار الكبار:

تتناول هذه الفترة علاقة الثقافة الشعبية القطرية بالمستقبليات والإعداد لها، من خلال مجموعة العادات والتقاليد المتعلقة بالولد والبنت. وهي تدور غالباً حول الإعداد الاقتصادي للمستقبل ومواجهته، والنصائح والوصايا التي تقدمها الأم لابنتها فيما قبل الزواج، والتصورات والمفاهيم الاجتماعية للذكورة. ومن المعروف أن هذه الثقافة قد تغيرت معظم عناصرها، وبعضها لا يزال حياً راسخاً حتى الآن ؛ لكننا سنركز على الماضي أساساً، ثم نشير إلى بعض معالم التغير المعاصر. وهو ما يعكس طبيعة الثقافة وعلاقتها بالنشاط الإقتصادي السائد في المجتمع. إن النشاط الإقتصادي الذي ساد المجتمع القطري قديماً كان يتمثل أساساً في الغوص. وقد اختلفت عادات وتقاليد الإستقلال الإقتصادي والإعداد له حسب الوضع الطبقي للأسرة سواء في الحضر أو في البادية، وسنلقي الضوء على ذلك بالنسبة للولد والبنت.

الإعداد الاقتصادي للشباب :

وهي عملية تبدأ في سن السابعة، حيث يتجه الولد للعمل مع والده أو مع غيره، ويكون ذلك في المهن الغالبة آنئذٍ، وهي : الغوص والتجارة في المناطق الحضرية الساحلية، والمرعى والتجارة في المناطق الداخلية (البر). وتحرص الأسرة على الإعداد المبكر للولد "حتى يكتسب الخبرة ويتعود على الشغل، وحتى يعرف قيمة البيزة (الفلوس).. والمثل يقول "العود على أول ركزه" (أي المهم في البداية الصحيحة).

وفي المناطق الساحلية حيث الغوص، يبدأ الولد في نزول البحر في سن السابعة ليعمل ويحصل على أجر وينفق على أسرته في الغالب مع والده. وهذا يتوقف على الوضع الطبقي للأسرة ومهنة الأب..

"فإذا كان الأب "نوخذة" (قبطان السفينة) يشتغل الولد "تباب"، وإذا كان أهله فقراء يحطونه (رضيف) يخدم في السفينة"

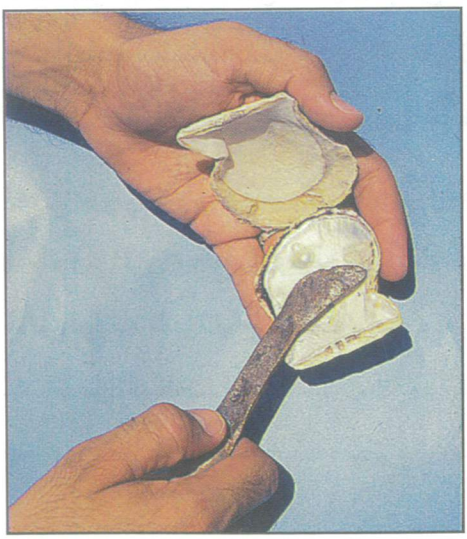


سفينة غوص

وقد كان نظام التمويل في موسم الغوص على صورتين هما "الغيص السَلفي" وهو المعتمد على الاقتراض (السلف النقدية) من النوخذة، ليترك الغواصون لأهلهم المال الذي يتعيشون منه طوال مدة الغوص (من شهر إلى ثلاثة أشهر). وإذا كان النوخذة لا ينزل البحر فهو "نوخذة بر"، وإذا كان يقود السفينة في البحر فيسمى "نوخذة بحر". والصورة الثانية تسمى "غيص تسقام" أي القرض العيني وهو "المؤنة من تمر، قهوة، قناد، عيش ومن سكر" ويتركها الغواصون لأهلهم طوال فترة غيابهم للتعيش منها.. وهناك عدة مواسم للغوص منها العود والغوص الصغير والرده.

وحينما يلتحق الشاب بالعمل في الغوص فيكون له"قلاطه" مثل الأخرين الذين لهم "قلايط"، والقلايط هي نصيب كل فرد على السفينة من حصيلة الغوص، وهي أشبه "بالسهم" أو "الحصة" في العائد. وقد كانت هذه القلايط توزع بنسب معروفة تحددها التقاليد المهنية، فهناك نصيب للسفينة (مثل الإيجار)، ونصيب لصاحبها (نوخذة البر أو نوخذة البحر)، ونصيب





موسم الغوص واستخراج اللؤلؤ

"للمجدمي" (وهو الذي يتلقى الأوامر من النوخذة ويبلغها للبحارة، ونصيب "للسكوني" (ماسك الدفة) ونصيب للغواص، ونصيب للسيب، وآخر للرضيف، وتتراوح هذه الأنصبة ما بين ثلاثة قلايط للنوخذة غالباً، ونصف قلاطه (للرضيف عادة)، وقد تزيد النسبة أو تقل حسب العرف الجاري والجهد المبذول. وهنا تتحدد حصة الشاب في الكسب والعائد، ويساهم بمعظم الحصة في الإنفاق على الأسرة، ويدخر لنفسه جزءاً قليلاً منها ليتزوج منه، وأحياناً كثيرة لا يدخر لنفسه "وينفع هله (أهله) وفيما بعد يساعده الأهل"[1].

وفي فصل الشتاء في المناطق الساحلية والحضرية، حيث يتوقف الغوص كان الشباب "يخرجون للصحراء يجمعون الحطب وبقايا الأشجار - (من البر)- ويبيعونها.. ويجلبون الماي من العيون على الحمير ويبيعونه في البيوت" وبالتالي يعتمد الشاب على نفسه في تحصيل الدخل، والغالب أنه كان ينفق على أسرته، فكانت حصيلة عمله يسلمها كاملة للأم أو للأب، ولا يستأثر لنفسه بشيء منها. وفي مقابل ذلك كانت الأسرة تتكفل بزواجه ومتطلبات معيشته فلم يكن الاستقلال الاقتصادي واضحاً بدرجة كافية قبل الزواج، وإنما يزداد وضوحاً فيما بعده.

أما في البر فقد كان الولد يذهب مع والده لرعي الغنم أو الإبل "حتى يتعلم يرعى ويحطب ويطرش "يسافر" ويشتري" وفي هذه الحالة يخصص الأب لولده شاة باسمه، تشجيعاً له على تكوين رأسمال يساعده في المستقبل. وكانت هناك مهنة أخرى في البر وهي التجارة، حيث كان الشباب يتعلمون من آبائهم " كيف يشترون التمر، والرز، والقهوة ويبيعونه في البر".

الإعداد الاقتصادي للبنات :

تدل المادة الإثنوجرافية على أن البنت لم تكن تعد لنفسها شيئاً لتستخدمه في بيت الزوجية، وإذا كان لديها الاستعداد وأتاحت الظروف الاقتصادية ذلك، فيكون الإعداد والتجهيز بعد الزواج أساساً. فالظروف الاقتصادية كانت بالغة الصعوبة عند السواد الأعظم من المجتمع القطري.

إلا أن هناك حالات تساهم فيها البنت، وتجهزها لنفسها في حياتها الزوجية في المستقبل، وهذا يختلف في الحضر عن البادية. ففي الحضر إذا كانت الأم تعرف الخياطة والتطريز فإن ابنتها تكتسب المهنة منها "وكان الهدف من التعلم سد الحاجة".



الجفير

ومن المعروف في الحضر أن النساء يجتمعن ضحى كل يوم ويكون لديهن "جفير"(*).

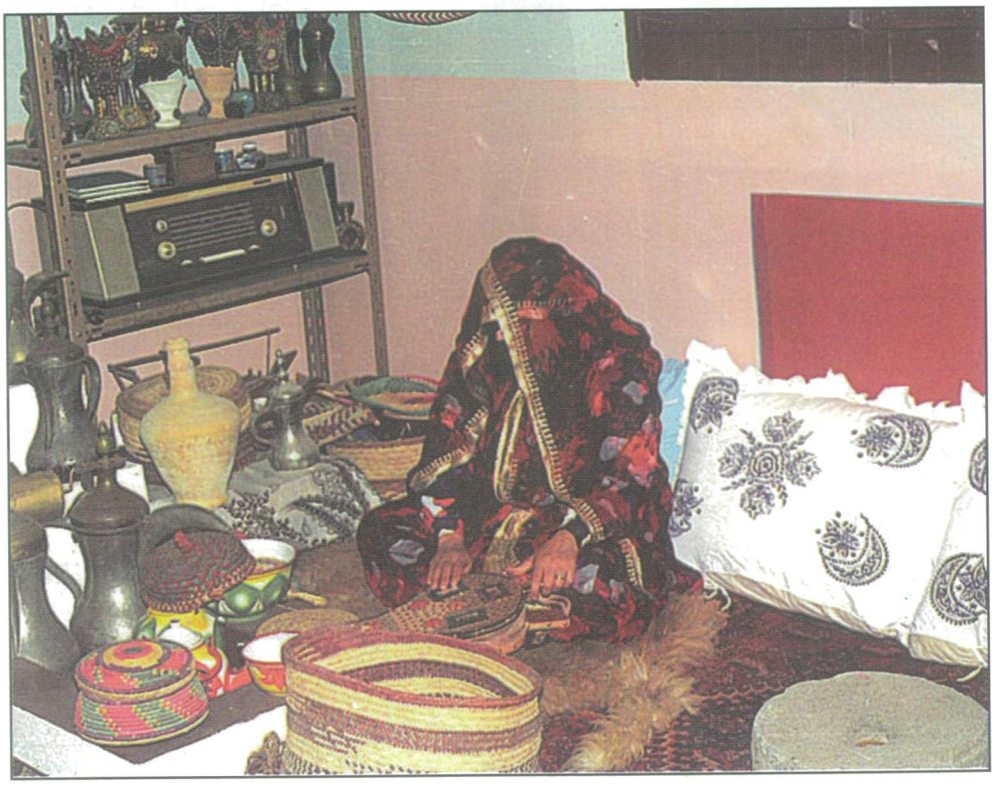
ويخيطن الثياب وتساعدهن البنات في هذه العملية. وتقوم المتمكنات منهن بالتطريز على الملابس. كما كانت الأم الخيّاطة تعلم ابنتها المهنة، وهنا تعمل البنت لنفسها الدرّاعة والسراويل، وتطرز الملابس "بالتل والزري وبخيوط البريسم، كما تقوم بتطريز الشراشف والمخدات والمساند بخيوط ملونة تسمى بخيوط المدرسة".

(*) الجفير : وعاء يختلف حجمه من الصغير والكبير مصنوع من الخوص مجوف تضع النساء به أدوات الخياطة ، سهل الحمل .

أمـا الأسـر التي لا تعـرف فـيـهـا الأم هذه المهنة وهذا نادراً مـا يحدث فيمكن أن تتعلم البنت من عـمـتـهـا أو خـالتـهـا أو ابنة عـمـهـا، وتعـد لنفـسـهـا بعض الأدوات التي قد تحـتـاج إليها في حياتها اليومية.



تطريز الثوب باليد



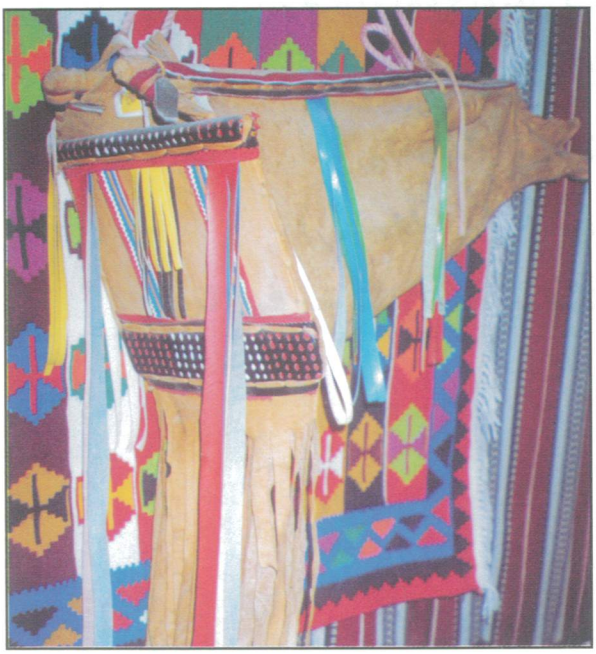
مسند مطرز باليد

أما في البادية فإن البنت تتعلم من أمها السدو والغزل والحلاب وخض اللبن. ومن البنات البدويات من كانت تعمل لنفسها ملابسها وأدواتها مثل "لعشارية - الرواق - الحجاب - فليج" وكلها قطع تستخدم لبيت الشعر (الخيمة) مثل القواطع والفواصل.

كذلك يتعلمن دبغ الجلود فكانت النساء تدبغ الجلد وتصنع منه السقى والأحذية وسرير الطفل "الميزب". وتعمل محافظ من الجلد و"عكّة"(❖) لحفظ الدهن والسمن.



السدو



الميزب

(❖) العكة : وعاء من جلد الشاة أو الماعز ، يغسل ويدبغ بعد سلخه ويوضع به الدهن المستخدم للأكل بعد إعداده من لبن الماعز أو الشياه ، يقفل من أعلى الفوهة بخيط من الجلد ويسمى بالعكة .

الفصل الثاني

تفضيلات الزواج وأنماطه

أولاً : السن الأمثل للزواج ومبرراته .

ثانيـــاً : معايير الاختيار الزواجي .

ثالثـــاً : الزواج القرابي / الداخلي .

رابعـــاً : الزواج الاغترابي (الخارجي) .

خامساً : الثقافة الشعبية وسن التأخر في الزواج .

أولاً : السن الأمثل للزواج ومبرراته

تدل المادة الأثنوجرافية على حرص الأسرة القطرية قديماً على زواج أبنائها وهم صغار السن . فالولد كان يتزوج بمجرد البلوغ ، والبنت يمكن أن تتزوج قبل أن تصل سن البلوغ . وقد كان سن الشباب عند الزواج يتراوح ما بين (١٦ - ٢٠) سنة "من يبلغ سن ستعشر زوجوه" .

"يعني إذا تأخر عشرين واثنين وعشرين وأكثر يقولون عنه بيشيب فلان ما عرس وفلان عود وما عرس" .

إلا أن الوضع الطبقي هو الذي يتحكم في السن ؛ فالغالب أن الطبقة العليا تعجل بالزواج المبكر لتوافر القدرة الاقتصادية وتكاليف الزواج ؛ فإذا طلب الولد الزواج زوجه أبوه . وكذلك فإن الأب المقتدر له مجلس يحضره الولد منذ الخامسة والسابعة من عمره فيختلط بالرجال ويستمع إليهم ؛ فتتكون شخصيته ، ويكتسب العلوم النافعة ، ويصبح رجلاً في تصرفاته قادراً على تحمل المسئولية . وهكذا يتزوج في سن السابعة عشر ، أو الثامنة عشر تقريباً ، دون أن يتحمل أية نفقات أو مسؤوليات إضافية .

ومن ناحية أخرى تحرص الأسر ، في البادية والحضر على الزواج المبكر أيضاً لأبنائها صوناً لهم من الانحراف .

"لول فقط الولد اللي يشوفونه هله طاير (غير مستقر) ومربوش (لا يتأنى ولا يركز) يقولون زوجوه اللي أكبر منه تعقله .. والمره سكن للريّال .. والمره الجيدة الحكيمة تقدر تغير الريّال للأحسن وتعقله" .

وسبب الحرص هو مراعاة الأخلاق والفضيلة ، للاعتقاد أن الزواج حصن يحول دون الوقوع في الرذيلة ، وهو حرص مستمد من الدين الإسلامي بدعوة الشباب إلى تكوين أسر مسلمة سوّية .

لم يكن الفقر ولا "قلة المادة" عيباً ، ولكن العيب هو أن يكون الإنسان بالغاً راشداً ولم يتزوج . لذلك كان الولد حينما يحقق دخلاً فلابد أن يتزوج على الفور.

"لأنه أصبح يشتغل في صنعه .. صار كداد لا يرد إذا طلب الزواج.. وما يخلونه يكبر مثل الحين يوصل خمسة وعشرين وثلاثين".

وتقوم الأسرة المقتدرة بإعانة الشاب غير القادر على الزواج عن طريق "الإعانات" إذ أن الزواج المبكر للولد قيمة كبرى يحرص عليها المجتمع كما يقول المثل "زوجوهم وعينوا على أرزاقهم" "تكبر لصغار وتعمر الديار". كما أن الزواج مسئولية جماعية تكاملية ، حيث يقوم الأهل والجيران بمساعدة الشـــاب الراغب في الزواج ، ويكمن الدافع الديني ، بلاشك ، وراء هذا الحرص الاجتماعي ويساعد على استمراره .

وكان من الملاحظ في المجتمع القطري ، أنه إذا تأخر أحد الشباب عن الزواج ، فلا يتعرض للسخرية أو يكون موضوعاً للاستنكار والعيب مع أن للزواج المبكر قيمة كبيرة يحرص عليها المجتمع ، لأن المؤكد وجود أسباب تخرج عن الإرادة وتؤدي إلى هذا التأخير . ومن أهمها، المرض أو عدم القدرة على تحمل تكاليف وأعباء الزواج . يقولون "لول ما يتأخر إلا اللي عنده شي في نفسه خاص مريض ، أو سبحان الله ما عنده حد يساعده ، أو أنه ينتظر فك حيرة وحدة يحبها ورافض يتزوج غيرها والتحير يطول" .

فيظهر الاعتقاد في النصيب والإيمان بالقسمة والمكتوب وبمشيئة الله عندما ينظر الناس إلى تأخير الشباب عن الزواج ، لكنه يلقى شيء من العتاب في الثقافة البدوية ، ويقول البعض له إذا رفض الزواج "يا غبرتك يالعزب ما تروح الجنة ، تروح أبعور الغنم سياح في المراعي" .

وتتشابه المناطق البدوية مع المناطق الحضرية في النظر إلى أسباب ومبررات التأخر عن الزواج ، وإن كان التأخر في الزواج يكاد يكون نادراً في البادية وذلك ليسر الجهاز ولحاجة الرجل لمن يسنده في العيش حيث تحتاج الحياة فيها إلى جهد الزوجة بما لها من دور كبير في مساعدة الزوج ، ولوجود "زواج البدل" وزواج بنت العم ، وهذا لا يحتاج إلى جهاز . فقد يتم فقط بمجرد العقد . والملاحظ أن متوسط السن الذي يعتبر في المناطق البدوية متأخراً عن الزواج يصل إلى (٢٥ - ٣٠ سنة) إذا تأخر يقولون : "كل على شفة يمكن مب مشتهي ، ولا يمكن ما عنده شي ، ولا هله ما عندهم شي . بعضهم يقعد لين الثلاثين ، وفيه ناس واجدين ما عرسوا إلا في الأربعين" .

إلا أن طبيعة المجتمع القطري يظهر فيها **تأثير التوجيهات الدينية بشكل واضح في التعجيل بالزواج** ، والإسراع به لوقاية الشباب من الانحراف . ويصدق ذلك على المناطق البدوية والحضرية .

وبهذا يتضح أن المجتمع القطري كان **حريصاً على الزواج المبكر** ، كما كان الزواج **مسئولية جماعية** ، حيث تقوم الأسرة بمساعدة الراغب في الزواج ، ودفع من لا يرغب إليه والإلحاح عليه ، وإعانته في إتمام الزواج . كذلك تكمن العوامل الاقتصادية والاجتماعية المتعددة وراء هذا الإلحاح طلباً للعزوة ، وإنجاب الأبناء كقوة عمل في مجتمع الصيد والغوص بالساحل ، والرعي بالداخل .

إلا أن المجتمع القطري تعرض لتغيرات عديدة أحدثت تحولات ملحوظة في نظام الأسرة فتحولت من النمط الممتد إلى النمط النووي المتجه نحو الاستقلال الاقتصادي الذاتي عن الأسرة الممتدة ، مما أثر على نظام

وعادات الزواج ؛ فأصبح الزواج مسئولية الفرد نفسه ، بعد أن كان مسئولية الجماعة أو الأسرة . وكذلك فقد ساعد التغير والتحديث الإقتصادي على وجود المؤسسات الحكومية التي تتكفل بتيسير الزواج مثل عانية الزواج وعانية المسكن . وعلاوة على تلك الأساليب والتيسيرات هناك المؤسسات الإقتصادية كالبنوك التي تقدم القروض ، وتساعد الشباب في زواجهم . وعلى هذا حلت المؤسسات الرسمية محل الأسرة الممتدة في مساعدة الشباب على الزواج .

تدل المادة الإثنوجرافية على هذا التغير ، فالشاب "الحين يقدر ولا ما يقدر، بيروح البنك وبيتسلف وبيصف على نفسه الدين ويستعين ويتزوج " .

كذلك تغير سن الزواج للولد في الوقت الحاضر إلى حد كبير ، حيث صار يتراوح بين الثانية والعشرين وبين الثلاثين في معظم المناطق الحضرية والبدوية بالمجتمع القطري ، ومرد هذا التغير إلى التعليم الذي يستغرق سنوات طويلة ليتخرج الشاب من الجامعة مثلاً في الثانية والعشرين أو الثالثة والعشرين . وقد تدعمت هذه العادات من خلال مظاهر التحديث ذاتها في عملية الاختيار للزواج، فقد "كان الشباب في الماضي لا يخضع لشروط ، إنما كانت الأسرة تعرف أنه "كداد" فتوافق على تزويجه وتزوجه ابنتها، ولا تهمهم المادة قليلة ولا كثيرة .. المهم السعادة والرجال النظيف .. الحين يشترطون لازم خريج وعنده بيت وعنده فلوس" .

ووضع البنت هنا غير مختلف ، إذ تحرص الأسرة على زواج البنت مباشرة فور البلوغ أو حتى قبله ؛ ولذلك فمن العيب أن تتأخر البنت في الزواج ، وكذلك من غير المقبول أن تطول فترة الخطوبة فمن الشائع أن "لين طالت بارت" .

وعلى هذا تؤكد المادة الإثنوجرافية أن البنت كانت تتزوج في سن مبكرة قد تصل إلى (١٢ - ١٤ سنة) .

وعلى هذا فقد كانت السن المثلى لزواج البنت هي الرابعة عشر بمجرد بلوغها . وأحياناً قبل ذلك أي في سن (١٢) اثني عشر يحدث ذلك الاستعجال للاعتقاد الشعبي بأن "الزواج سترة" وأن البنت "ما لها إلا الرجل" . "ويتقدم لها شاب كداد وعنده مهره يشتغل في صنعه . فتوافق الأسرة بزواجه على الفور ، حتى وإن لم تكن البنت وصلت للبلوغ" .



السن الأمثل للزواج

ومن الأسباب الأخرى لهذا الزواج المبكر جداً أن البنت تكون متميزة بخصال حميدة ، تعرف أمور البيت ، وتبدو أكبر من سنها ، معروفة بحسن تصرفها وتدبرها في بيت أهلها ، فتتناقل النساء سيرتها ، وتكون محط أنظار الناس ، وهم الذين يستعجلون أبناءهم على اقتنائها . كذلك من الأسباب الوقوع في الدين ، وحين لا يستطيع الرجل سداد الدين ، يضطر لزواج الرجل من ابنته ، وبذلك يعفى من سداد الدين .

بيد أن هذه الظاهرة ليست استثنائية تماماً وقد تحدث في المناطق الحضرية مثلما في المناطق البدوية ، وتحدث في الشمال مثلما في الجنوب. كما تحدث بين الأقارب مثلما في الأباعد (الزواج الاغترابي) . فالتبكير بالزواج هو القاعدة وليس الاستثناء .

ولا تتأخر البنت غالباً عن الزواج في هذا السن ، إلا إذا كانت هناك أسباب تمنع زواجها ، بالرغم من كثرة "الخطاطيب" لها .

ومن الأسباب لتأخر زواج البنت أن تكون محيرة لولد عمها ، أو البنت بها عيب خلقي أو مرض تعاني منه ، "وإن كان بعضهم تزوج" ، وتضطلع المعتقدات بدور بارز في هذا المجال ، فالإيمان بالله وبمشيئته يلزم الجماعة بقبول هذا الأمر كقدر ومكتوب لا فكاك منه ولا حيلة معه ، فالرضا بالمقسوم عبادة "ما يعيبونها .. قسمة ونصيب، وإن ياها خطاب عند أهلها قربونه (قبلوه خاطباً فزوجاً لها) . هاذي قسمة ونصيب" ، أو أنها محيرة لولد عمها وهي لا تريده ولا يريد التنازل عنها، فيتقدم بها السن دون زواج . ومن حالات المعاناة الدالة على ذلك ما قالته البنت التي حيّرها ابن عمها وهي ترفضه ، ولا تجد لها حولاً أو قوة لفك حيرتها إلا الدعاء :

ولد عمي أمحيرني يعل الدنيا ترمي به
لسقيه سم الحية وملة شرى بازيده

ومن الأسباب أيضاً **اليتم والفقر وقلة التعليم** "فالبنت اليتيمة والفقيرة إذا جاها نصيب يخافون يردونه ، يروح لغيرهم ويتأخر زواجها" .

ويعود الزواج المبكر جداً إلى غياب التشريعات والقوانين التي تحدد سناً قانونياً للزواج يتم الالتزام به . وفي غياب مثل هذه القوانين الحاسمة ترك الزواج المبكر جداً كعادة اجتماعية توحي **بالوضع المتميز لأي عائلة** في المجتمع القطري ، تساندها ذخيرة هائلة من **الاعتقادات والثقافة الشعبية** القطرية ومنها مثلاً "ستر البنت زواجها" ،"أم اثني عشر برقعوها ، أم ثلاث عشر زوجوها" .

فإذا جاء المرأة خطيب لابنتها وترددت بسبب صغر سنها يضغط عليها المجتمع من خلال ثقافته الشعبية المتمثلة في الأمثال :

- "زوجوهم وعينو على أرزاقهم" .
- "أبلغي في عيالها وأنتي حية" .
- "خلي يطيح حملهم من ظهر أبوهم" .
- "البنت مالها إلا زوجها" .

والبعض يقول "لا توقفين في طريقها كثرة الخطاب تبور البنت وتعنس" .

وللزواج المبكر مساوئ عديدة وواضحة . منها تغيّر حياة البنت بانتقالها المفاجئ (وغير الطبيعي) من مرحلة الطفولة لتصبح ربة بيت تمارس الأمومة ، وتواجه الحموات، كما أنه يحرمها من فرص التمتع بمرحلة شبابها وهي صغيرة. لكنه من ناحية أخرى له بعض الوظائف الاجتماعية الظاهرة والكامنة ثقافياً ، فهو يحفظ للبنت سمعتها في مجتمع مغلق ، كما أنه يدعم التحالفات القبلية ويزيد من تماسك العائلات ، ويؤمن مستقبل البنت على المستوى الإقتصادي ، بانتقال العبء المالي لها من الأب إلى الزوج[٣] .

كذلك إذا ترددت بسبب الخوف من ابنتها بأنها ليست "سنعة" تسندها نساء المجتمع بالقول : "البنت ما ينخاف عليها فهي "رفلة" في بيت أبوها عدلة في بيت زوجها" .

مبررات تفضيل الزواج المبكر :

يعتبر الزواج المبكر نمطاً سلوكياً مفضلاً في الثقافة القطرية في كل المناطق الحضرية والبدوية فيما قبل ، ولذلك يدور حوله العديد من القيم والتصورات والمعارف الشعبية التي فرضتها طبيعة الحياة البدوية والحضرية ، وأملتها العادات والتقاليد ، وأضفت عليها البيئة القطرية والنشاط الاقتصادي السائد طابعها المميز . ويصدق ذلك على زواج البنت وزواج الولد ، ولكن الثقافة القطرية التقليدية تولي أهمية أكبر لزواج البنت مبكراً . ويمكن فهم ذلك التبكير للمبررات التالية :

١ ـ **الحفاظ على البنت وصيانة شرفها** (شرف الأسرة ككل في المقام الأول) وذلك بالتبكير بزواجها ، ومحاولة مساعدتها إذا كان زوجها غير ميسور الحال حفاظاً على استمرارية حياتها الزوجية .

٢ ـ **تخفيف العبء على الأسرة** ، وخاصة في الأسر الحضرية كبيرة العدد قليلة الدخل ، والأسر البدوية التي تعاني من صعوبة المعيشة ؛ ولذلك تزوج تلك الأسر بناتها في سن مبكرة ، وخاصة إذا كان الزوج من ذوي الحال الميسور ، فإن أغلب مصاريف الأسرة يتحملها إكراماً للزوجة ، ويدل على ذلك المثل القائل "من حبني حب بغلي وحب شماميم عقلي" . ويساعد على توسيع دائرة معارف الأسرة وتكبير مكانتها خاصة إذا أخذها رجل ذو مكانة عالية .

٣ ـ استجابة الأسرة في الغالب لأول شاب يتقدم لخطبة البنت – سواء كان ابن عمها أو الغريب – **خشية عدم تكرار الفرصة** ، فإذا رفضت الأسرة مثلاً الخاطب الأول فربما لا يأتي خاطب آخر .

٤ ـ الاستفادة المادية الضرورية للأسرة ، من خلال ما يسوقه الخاطب من مؤنة وذهب ومال (كالأرز والذبائح) وخاصة في المستويات الطبقية المتوسطة في البادية والحضر . تقول الراوية : "وقطعة الذهب تفك ضيقة الأم إذا احتاجت باعتها أو أنها تبقى ذخر للبنت" .

٥ ـ تتزوج البنت مبكراً لتستفيد بشبابها ، البنت تتغانم شبابها .. ويعيّرونه إذا أخذ كبيرة يقولون : "أخذت لك عجوز مخالفة". إذ تدعو العادات والتقاليد والقيم لزواج البنت في مرحلة النضارة والحيوية لتعين زوجها على الحياة وتنجب له ذرية .

٦ ـ قد يكون الزواج المبكر أمراً مفضلاً بل ولازماً يملأ فراغ وقت البنت ، فهي تعمل فقط أعمال البيت ، وهي قليلة في الماض - سواء في الحضر أو البادية - ولديها وقت طويل لا تتشغل فيه ، فلماذا تبقى على هذا الحال بدون زواج ؟ ولذلك تقول إحدى الراويات "البنت لول ما عندها شغلة .. لا دراسة ولا شيء .. وما في مدرسة تلهيها ولا تشغلها" .

٧ ـ تدريب البنت على **الاعتماد على الذات** ومواجهة مشكلات الواقع . وهنا يؤدي الزواج المبكر للبنت في بعض الحالات إلى تغيير في طريقة حياتها وسلوكها ، حتى تعتمد على نفسها ، وتتكيف مع حياتها الجديدة ، وتستقل عن أسرتها الأصلية . وهنا تبدأ في العمل بأية مهنة تتعيش منها وتساعد الزوج "لول بعضهم الصباح تسير على بيوت المساتير (مستوري الحال) إذا حالها ضعيف وتغسل وتخم وتطبخ ، وتأخذ عند الظهر غداها لها ولأولادها .. اللي يعطونها وتسد حالها وحال عيالها ، والمثل بيقول : دار درى ودار ما درى (تعتمد على نفسها سواء عرف الناس أو لم يعرفوا) .. وبعضهم تخيط وتبيع .. وبعضهم بفرشون في السوق بأقل القليل .. بعضهم تجمع الطعام (التمر) وتبيعه" . وفي البيئة البدوية تقوم الزوجة التي جار عليها الزمن بالاعتماد على نفسها حتى لا يعرف الناس بحالها الفقير "فإذا لم تجد شيء تسد حالها به تطلع البر تلقطت الحطب وتحرقه وتبيعه فحم وتسد حالها المثل بيقول : "يا من مرة تسوى لها عشر رجاجيل" . و"يا من مرة أجيد من ألف رجال" .. و"خذها من مقصورتها (دلالة على غناها) ولا تاخذها من خرابتها و"بنت من لجاويد (الأجاويد خيار الناس) مكسب" .

٨ ـ الإنجاب في سن مبكرة ، حتى يساعدها أبناؤها حينما يكبرون ، فهم بمثابة رأس المال والثروة لها ولأسرتها ، أما في الأسر ذات المستوى الطبقي المرتفع - وخاصة بالنسبة للزوجة - فإن زواجها المبكر يساعدها على إفادة أبنائها بمالها الخاص ، حتى لا يستأثر به الزوج ويكونون بمثابة سند لها .

تقول إحدى الراويات "حتى تضمن لعيالها مصدر رزق لأن الرجاجيل ما فيهم أمان .. لا تعطيه حلالها (مالها) إذا ما عنده شي تعطيه (الزوج) .. لكن إذا عنده لا تعطيه" .. والشاعر بيقول :

إحفظ حلالك اللي من الناس يغنيك حتى لبـــان الخـلل فـيك يرفاك

كما تحرص العادات والتقاليد على زواج الولد أيضاً في سن مبكرة. ولذلك مبرراته أيضاً :

١ ـ **الإنجاب المبكر في حياة الأب** بحيث يرى أحفاده ، كما ينجب الابـــن - المتزوج - أولاده في شبابه فيستطيع تربيتهم والاهتمام بهم . فالمتزوجون مبكراً ، "ما يصير عمر الواحد منهم اثنين وثلاثين إلا عمر ولده خمسة عشر" ، والأب لازال في قوته وشبابه ، والمثل يقول "عيال الشباب للتباب وعيال الشيبة للخيبة" . كذلك تحرص التقاليد على زواج الابن مبكراً حتى يكبر حجم الأسرة وتزداد قوة وعزوة ويعمر المكان ، فإذا تزوج الأولاد والبنات وأنجبوا يزيد حجم الأسرة وتقوى ، والمثل بيقول : " تكبر لصغار وتعمر لديار" .

٢ ـ الزواج المبكر للولد ستر له **ووقاية له من الانحراف** ، وحفاظ على سمعة الأسرة " . كذلك يفرض النشاط الاقتصادي السائد زواج الولد مبكراً .

٣ ـ الزواج المبكر صلاح للولد حيث تحثه زوجته الصالحة على فعل الخير والسعي على الرزق ، " المثل بيقول : "المره العاقل تعقل الريال" .

٤ ـ يكتسب الولد من الزواج المبكر الإحساس بالمسئولية حينما ينجب وتكبر أسرته ، فيتولى تدبير أمره بنفسه دونما الإعتماد على أمه وأبيه .

كما يساعده الزواج المبكر على الإستقلال الإقتصادي والإعتماد على الذات. وتفصّل إحدى الراويات هذه الاستقلالية الرجولية كما يلي :

"ينفصل عن أبوه ، وتكتمل رجولته ، ويبتدي يحسب للزمن وتصبح عنده أهداف .. بعضهم قبل الزواج لا يلتزم بالشغل ، وبعد الزواج يلتزم ويقبل أي شغلة سيب أو طباخ أو مقهوي لإحساسه بالمسئولية" .

إلا أن هذه العادات قد طرأ عليها التغير في المناطق البدوية والحضرية على السواء ، نتيجة للتحديث والاتصال الثقافي بالمجتمعات الأخرى . وعلى هذا فقد تغيرت النظرة إلى المرأة . وساد الاتجاه نحو تشجيع تعليم البنت ، ثم إتاحة الفرصة أمامها للعمل . وبالتالي طرأ التغير أيضاً على الدور الذي تقوم به . وإذا كان التحديث يتضمن التغيير في المجالات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والصحية والإسكانية ... الخ ، إلا أن أبرز المجالات تأثيراً على عادات الزواج هو التعليم ، حيث تقضي البنت في المراحل الإلزامية من تسع إلى اثنتي عشر سنة ، علاوة على ست سنوات قبل دخولها المدرسة ، فيصبح سنها حوالي ثماني عشرة سنة في المتوسط بعد المرحلة الثانوية . والغالب أن معظم البنات يلتحقن بالجامعة - حتى وإن تزوجن قبل الحصول على الشهادة الثانوية - وقد يؤجل الزواج إلى حين التخرج فيكون سن البنت عادة من ٢٢ - ٢٤ سنة . وعلى ذلك فالتعليم يطيل فترة ما قبل الزواج ، فيتأخر سن الزواج ، وتصبح البنت أكثر نضجاً حينما تتزوج ، فتتغير نظرتها إلى الحياة الأسرية وتكون أقدر على تحمل مسئوليات الأسرة .

ولذلك يشيد الرواة الآن بالتعليم وتعليم البنت خاصة بقولهم "الحين البنت تدرس وتخلص الجامعة بعدين تتزوج ينسون العمر ، المهم إنها متعلمة وزينة" ، والبنات "الحين ظروفهم تغيرت ، تدرس وتدخل الكلية واتخرج وبعضهم من تخلص الكلية تتزوج والبعض من البنات أتخلص الكلية ولا تتزوج تتوظف ثم تتزوج على طول" .

ولابد من التأكيد على أن التعليم هو المهمة الأكبر في تغيير نظرة المجتمع القطري للفتاة . ولذلك أصبحت النظرة إلى التعليم على أنه ضمان لمستقبل البنت، وأمان لها في حياتها الزوجية المستقبلية إذا تعرضت للإضطراب ، وبالتالي دخل استكمال تعليم البنت كشرط يفرضه الأب على الخاطب وأهله حينما يتفقون على الزواج "الحين يفنون عليهم (الخاطبين) الدرس (استكمال الدراسة الجامعية) لأن يمكن يأخذها رجال ويهملها ، وخليها تضمن مستقبلها" . وعلى هذا فقد فرضت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجديدة تغييراً في العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج في المجتمع القطري فيما قبل التحديث ، لتتناسب معها . وبهذا لم تعد المناطق البدوية تختلف عن المناطق الحضرية في هذه التغيرات والأوضاع الجديدة . لقد استوعبت الثقافة التقليدية لمجتمع الرعي والغوص هذه الثقافة الحديثة ، وهضمتها حيناً ، وأجرت عليها بعض التعديل حيناً آخر ، ورفضت بعضها في مواقف أخرى في عملية تكيف ثقافي مع الأصيل والمعاصر، المحلي والوافد ، التقليدي والحديث .

ثانياً : معايير الاختيار الزواجي

توضح المادة الإثنوجرافية بشكل قاطع أن نمط الزواج السائد هو نمط قرابي في الأساس ، وهو مسئولية الأبوين ، فهما اللذان يقومان بالاختيار للولد والبنت على السواء . وليس هناك أخذ لرأي الولد أو البنت ، وبالتالي يقتصر دورهما على قبول ما تحدده الأسرة وما يراه الأبوان .

فالزواج إذن هو مبادرة من الأبوين ، واختيار من الأبوين ، وترتيب من الأبوين وغالباً ما يتم الاتفاق عليه منذ الطفولة المبكرة وإن اتخذت هذه الأنماط السلوكية أشكالاً مختلفة ، ومنها ما يلي :

التحيير و"لتسمية" و"الوهبة" :

وهذه حالات من اختيار الأبوين مبكراً لزواج أطفالهما في المستقبل ، سواء من داخل الجماعة القرابية (بالتحيير بين أبناء العمومة) أو بالتسمية من خارج الجماعة القرابية أو بالهبة لشخص مرموق كشيخ القبيلة القريب أو الغريب .

وقد سادت هذه العادات المجتمع الحضري والبدوي في قطر فيما قبل ، ولا يزال بعضها (كالتحيير) سارياً للآن . وفي هذه الحالة تكون "البنت محيرة (محجوزة) حق ولد عمها ، وليس هناك فكاك لهذا التحيير مهما حدث إلا برضاء ابن العم وبترخيص منه" ؛ فالبنت هنا لابن عمها مهما كانت صفاتها الجمالية أو الخلقية ، ولذلك تذهب الأقوال والأمثال إلى ضرورة فعل ذلك : "يأخذ بنت عمه ولو هي أكبر منه" و "نأخذ ولد عمنا بالزين يلاقينا" و"حلاوة الثوب رقعته منه وفيه" .

الزواج من خارج الجماعة القرابية :

وليس للولد أو البنت فيه اختيار أيضاً ؛ إذ تذهب الأم لتختار لابنها "واحدة قريبة من فريجهم تعجبها صفاتها . وبعد الانتهاء من عملية الاختيار النسائي ، يأتي اتخاذ القرار والاعتماد الرجالي ليبدأ حيز الزواج الفعلي .

ومن الملاحظ أن مسؤولية اتخاذ القرار تختلف بحسب المناطق الجغرافية وأنماط الحياة . فالقرار للأب في المناطق البدوية ، وللأم في المناطق الحضرية ، وبالتساوي أو الاشتراك بين الأب والأم في المناطق المتدرجة بين البادية والمدينة مثل البلدات الصغيرة المتناثرة هنا وهناك .

وهناك قدر ضئيل من الاختيار أمام الولد ، يتمثل في مبادرته بمفاتحة أمه برغبته في الزواج ، لتفاتح أباه . وهذه المفاتحة أو المصارحة تبعد الابن عن الحرج ، وخاصة إذا كان الزواج بعيداً عن ابنة عمه . "فإذا كان أبوها معروفاً وأمها معروفة ، ومعروف أصلها يعني من ناس فيهم خير ، راحوا لهم واخطبوا من عندهم" . وقد يكون الاختيار نابعاً من الولد "حينما رأى البنت مثلاً تلعب ، أو في إحدى المناسبات كالمراداه (الغناء الجماعي للنسوة في الأعياد) ، أو مناسبة العايدوه (أغاني البنات فرحاً بالعيد) لأنها خاصة للبنات لكبار ولصغار .. أو موصلة لهم حاجة مطرشتها بها أمها" أو إنها جارتهم وتعلق بها" .

ولا يوجد إلا هذا القدر الضئيل فقط من الاختيار للزواج القرابي أو الاغترابي على السواء .

وأما البنت ، فلم تكن العادات والتقاليد في الماضي تسمح لها بحق الاختيار على الإطلاق ، وإن كان هناك "اختيار خفي" ، فقط لدى بعض البنات ، وإن بعض الرواة يرون "أن البنت مالها حق في الاختيار أبداً " .. والمثل بيقول "إسكات العذارى قرارها" .

وفي البادية ليس للبنت قرار قبل الزواج لكن بعده، وذلك"بالطموح"(❖) أو "الزبن"(❖) ، وفي الحاضرة الزعل بترك الزوج ثم الطلاق .

ويعتبر الطموح دليلاً على شجاعة المرأة البدوية ، فهي تطمح لكرهها للزوج أو لفرضه عليها بدون استشارتها ، أو رغبتها في الزواج من شخص آخر تحبه ، أو رغبتها في معيشة أفضل . وطموح المرأة لا يعيب أهلها ، فكم من امرأة باتت في العراء ، أو لجأت إلى بيت شيخ القبيلة ، لعدم رغبتها في زواج مفروض عليها قهراً. وقد تقضي المرأة طوال حياتها بلا زواج بعد طموحها بسبب عدم طلاق زوجها لها ، في حين يطلقها البعض الآخر مباشرة ، وهنا يتسابق الرجال لخطبتها والزواج منها .

يقول الشاعر في الإعلاء من شأن هذه الحرّة الكريمة :

أنا ما أريد إلا الطموح اللي تعاف إرجالها

وإذا كان الطموح ظاهرة بدوية ، فإن بعض المناطق الحضرية كانت تعطي البنت فرصة للتعبير عن رفضها للزواج بشخص معين من أبناء العمومة ، أو من آخر غيره ، ولكن بعد الملجة والزفاف . فهي ترفض العيش معه وينتهي الأمر بالطلاق أو الزعل فيقول "فلانة عايفة" . وكلها قرارات تتخذها البنت بعد الزواج وليس قبله .

(❖) الطموح : هروب البنت البدوية ليلة زفافها إذا أجبرت على الزواج ممكن تكره.

(❖) الزبن: أيضاً هو لجوء البنت إلى بيت شخص ذي مركز مرموق أو مكانة في قومه، كشيخ القبيلة لحمايتها وحل مشكلتها، ولا يجوز الاعتداء عليها، ويتولى الشخص مسؤولية رد اعتبارها وحل مشكلتها وذلك بزيارة أهلها ودعوتهم للاجتماع عنده، وتسوية الموضوع بالتراضي والعطاء الجزيل من قبل الشيخ.
والزين أساساً هو أن يلجأ شخص ما ارتكب جريمة إلى شخص آخر ذي مكانة اجتماعية مرموقة بحيث يستطيع بتصرفه الشجاع وكرمه ومكانته أن يعتقه من القتل أو القصاص، ويبدأ الزين بدخول الرجل - مرتكب الجريمة أو المرأة - التي يكرهها أهلها على الزواج - بيت الشيخ أو بمجرد لمس عمود بيته (بيت الشعر أو الخيمة) حتى ولو لم يكن الشيخ موجوداً في هذا الوقت وكانت امرأته هي الموجودة فقط، إلى أن يحضر الشيخ يفدي الزابن (طالب اللجوء) بروحه وماله، ويعتبره في جيرته، طالما لم يغادر المكان (دائرة النفوذ)، ولا يستطيع أحد مهما كان أن يتعدى عليه طوال حياته إلا إذا غادر المكان وانتقل من الجيرة .
أما إذا لجأ إلى شخص ما في قبيلة ما .. فإن حدود الزبن "سنة" ، وبعدها ينتقل إلى قبيلة أخرى لحمايته.

ثالثاً : الزواج القرابي الداخلي

كان الزواج القرابي في الماضي نمطاً زواجياً ملزماً للجميع ، لابد من اتباعه ومراعاته في زواج الأولاد والبنات ؛ ولكنه صار الآن نمطاً اختيارياً ، يتواكب معه في الساحة الزواج الاغترابي (من خارج الجماعة القرابية) . وقد أعقب هذا التغير في العادات والتقاليد ، تغير آخر في الخصائص والصفات التي يجب توافرها في زوج وزوجة المستقبل ، والصفات المفضلة في أهل كل منهما ، وهي مجموعة من الحلقات المتصلة في سلسلة تغير المجتمع القطري بشكل عام . وتكشف المادة الإثنوجرافية عن الكثير من هذه الجوانب من خلال الشواهد المتعددة .

درجات القرابة المفضلة :

تأتي القرابة عموماً في المقدمة عند الاختيار لزواج الولد أو البنت ، ولكن القرابة تضم درجات وفئات من الأقارب تتعامل معهم العادات والتقاليد بشيء من الترتيب والأولوية ؛ فابن العم يأتي في مقدمة الفئات ، وبالتالي فزواج أبناء العمومة هو الدرجة الأكثر انتشاراً وإلحاحاً سواء في المناطق الحضرية أو البدوية قديماً أو حديثاً ، للولد أو البنت .

ويؤكد الإخباريون على أن الأهل يتعصبون لأقاربهم من أبناء العمومة بقولهم "إن الدم يحنّ على بنت العم والولد تشده الحمية عليها" . ولذلك يقول الأهل عن ابنتهم في سن الزواج فيما قبل : "ما لها إلا ابن عمها . راحت فوق .. انزلت تحت ما لها إلا ولد عمها .. ما يزوجونها الغريب" .

وتزداد هذه العصبية في المناطق البدوية ، حيث التعصب الواضح للزواج من أبناء العمومة . ومن الشواهد الدالة على ذلك ما ترويه إحدى الإخباريات "أن امرأة بدوية نشمية بنت ارجال (كريمة الأصل) كبرت في

السن وخطبها أجنبي من خارج قبيلتها ومعروفين بالشجاعة ، ولها عيال عم كفا (من الأب فقط : ابعاد) لم يخطبوها وخبروها عن خطبتها من خارج قبيلتها ، قالت :

نفسي تمنيني إرجال الشجاعة

ودي بهم غير المناعير صلفين

ودي إبواحد من أقرب الجماعة

لو أنه يسرح في الغنم والبعارين

باخذ عصاتي وأرنعه كل ساعة

لا هوب بِمعلم ولا الناس داريين

وتروي إخبارية أخرى : "أن هناك بنات محيرينهم عيال عمهم في مكان بعيد ويبون ياخذونهم والبنات رافضين يروحون معاهم . وما رخصوهم (فكوا حيرتهم) إلا شعورهم بيض . وقالوا لإخوانهم : لأنهم أكبار لا فيهم صيب ولا نصيب" بنفك حيرتهم.

ويأتي ابن الخال في الدرجة الثانية بعد ابن العم في الزواج القرابي . فالغالب في هذا النمط أن الأم تحب أن تزوج بناتها من أولاد أخيها أو أولاد أختها وفي هذا التفضيل تقول إحدى الإخباريات " بأن امرأة حيرها ابن عمها وأراد أهلها أن يزوجوها منه وهي تبي ولد خالها فقالت :

ولد عمي محيرني لعل الدنيا ترمي به

ودي بولد خالي عسى الدنيا تجيبه

وفي الدرجة الثالثة يأتي ابن الخالة ثم "ولد العم من الأب" ، ويسميه البدو "ولد عم كفا" (أي بعيد) . وبالنسبة لتفضيلات الولد للبنت "بنت العم أولاً ، تعقبها بنت الخال ، والخالة .. وبنت عم الأبو .. وخال الأبو .. قرايب الأبو .. واللي من عايلة أبوه أو عايلة أمه" أي القريب تقول إحدى البنات

عندما خطبت من غريب:

التفـاخ ما ناكـــله　　حلـــو يســـلينـا
والغريب ما ناخـذه　　يرحـــل ويخـــلينا

وإذا كان الزواج القرابي هو النمط الشائع في المناطق البدوية بالدرجة الأولى، فإن البدو يعرفون نمطاً آخر هو "زواج البدل"، حيث يتزوج الولد من قبيلته أو من قبيلة أخرى على شرط زواج الأخت بالتبادل بين العائلات والقبائل بالمصاهرة . وبهذا التبادل للأخوات ، يرتبط مصير الاثنين إلى الأبد زواجاً أو طلاقاً : حيث يتزوجان معاً ، ويتطلقان معاً ، لأية أسباب أو خلافات قد تنشأ لواحدة دون الأخرى .

ويقبل البدو هذا الزواج التبادلي إذا كان الشاب "اسنافي" أي رجل كريم فيه كل الصفات الجيدة التي تنشدها المرأة فيه ، والبعض يتبادل الزواج لرابطة المحبة بينهم ولتقليل المهر وسد الدين .

إذن الأولوية لابن العم والقريب في الزواج مهما كانت حالته المادية أو مهنته حتى ولو كان "تبّاب" ؛ ففي عصر الغوص كان التبّاب يعمل في أقل المهن، ويظل سنة أو اثنتين يدخر خلالهما القليل من المال فيتزوج به . فلم يكن الجهاز يثقلهم فيما قبل ، علاوة على أن مستوى المعيشة يسمح للأسرة أن تعيش سنة كاملة بالمال القليل .

وعلى هذا فهناك حالات من الزواج غير القرابي ، وله تفضيلاته ، مهما كانت قليلة ، وقد يرجع هذا التفضيل للغريب إلى ظروف واعتبارات عديدة، منها :

١ ـ لضرورات **فك التحـيير** : وفيه يفضل الخاطب الغريب ذو الجاه والسلطان والمال على ابن العم ، لفك التحـيير في المقام الأول سواء نجح الزواج واستمر أو فشل وانقطع . وتظل الزوجة مع الغريب حتى يحدث

الطلاق وبعدئذ تتزوج بمن تريد ولا دخل لابن العم في ذلك . وفي ذلك تقول إخبارية : "عندنا نسوان ما هدوهم (ما تركوهم وفكوا حيرتهم) عيال عمهم إلا لذوي الجاه والغنى، رغبة في النسبة العالية في حالة ولادتها للأولاد". والواضح هنا أن الغريب وسيلة لفك التحيير، والترخيص من تسلط ابن العم .

٢ ـ **تحقيق المكاسب** بزواج الغريب ، فالبنت لا يزوجها أهلها بالغريب إلا إذا كانوا "يطمعون في النسب والمال ، والناس لول يبون الخير" مثلاً إذا خطب منهم الشيخ أو الحاكم زوجوه بنتهم .. وقد يحدث الخلاف في القبيلة ويتحمل الشيخ الصلح ، فيعطي (لأبناء عم البنت) ما يرضيهم من المال والحلال (الإبل والغنم) والسلاح ويتنازلون عن البنت".

٣ ـ قد لا يكون لها أبناء عم أو أقرباء فتتزوج من خارج الجماعة .

٤ ـ **تجنب بعض مساوئ القرابة ومشكلاتها**، وذلك بتفضيل الغريب على القريب . فبعض الأقارب بينهم خصومات ومشكلات ، وقد يزيد الزواج القرابي من هذه المشكلات . وتعتبر البيئة البدوية خير مثال للتعبير عن هذا الواقع بأمثالها الشعبية وتصوراتها حول تجنب بعض حالات الزواج القرابي. "قريبك حريبك" ، "أبعد اللحم عن اللحم ليخيس"، "والقربى كربة"، "لقارب عقارب"، "روح بعيد وتعال سالم" .

وتدل الشواهد الإثنوجرافية على تعرض هذه العادات والتقاليد للتغير في الوقت الراهن في المناطق الحضرية والبدوية ، في العائلات الكبيرة والصغيرة فظهرت معايير جديدة تطغى على القرابة وعلى رأسها المعيار المادي (النقدي) ؛ فبعد أن كان الناس يفضلون "الرجل الصالح ، أصبحوا يفضلون "الرجل الغني ومن هنا تبدأ المشكلات"

تفضيلات الأهل في اختيار العروس :

درج المجتمع القطري على عادات وتقاليد الزواج القرابي ، والذي يحدده الأهل ، ويختارون فيه العروس حسب تفضيلاتهم . ونظراً لصغر حجم المجتمع التقليدي ، وغلبة الطابع العائلي عليه ، فقد كان الأهل يفضلون الاختيار وفق المعايير التقليدية التالية :

١ ـ الأصل الطيب والمنبت الحسن للبنت . وهنا يهتم الأهل بالسؤال عن الأم قبل كل شيء ؛ لأنها هي التي ربت وشكلت شخصية ابنتها .

والمثل بيقول : " إذا بغيت تضمها انشد عن أمها" .

- فالأم الصالحة تؤثر على بنتها وتقلدها البنت في كل شيء "السفينة من ربانها" .
- كذلك تؤثر العمة في ابنة أخيها "البنت تجذبها عمتها" .
- "أكثر البنات من سلالة عمتها"

٢ ـ إجادة أعمال البيت . وهنا يحرص الأهل ، وخاصة أم المعرس ، على التحقق من ذلك خلال زيارة الأم لبيت الفتاة ومعرفتها الوثيقة بأمها وأهلها . ومن صور الإجادة المطلوبة في المناطق الحضرية أن تكون البنت راعية بيت تعرف أمور البيت بأكملها ؛ لذلك كانت صفة "راعية البيت" تتصدر الصفات المرغوبة ، فيحرص الأهل على أن تكون البنت "راعية بيت .. قايمة بواجبها وقايمة ببيتها" .

وفي المناطق البدوية يفضل الأهل "البنت اللي أمها ظفرة (جيدة وأصيلة) يقولون "فلانة ظفرة وبنت رجال" .

أما الآن فلم تعد تفضيلات الأصل قاهرة كما كانت في السابق ، كما لم تعد الفتاة راعية بيت مدبرة ، لأنها لم تعتد على ذلك "ما عاد البنت تقوم

بالبيت" أصبح الاعتماد الكلي على الخدم. كذلك صار الجمال في مقدمة الصفات المرغوبة لا يهم العدال ولا الأخلاق فهذه صفات ثانوية . المهم تكون جميلة .. يعني جمالها هو جواز المرور لها . كما أصبح التعليم والعمل على رأس الصفات المرغوبة في البنت الآن "أول صفة يبونها الدراسة .. كم سنة من دشت ، كم سنة من اشتغلت .. مب دراسة ما ياخذونها زودها أنها دارسة" .

ويصدق هذا على المناطق البدوية الآن كما يصدق على المناطق الحضرية، "يريدون البنت متعلمة ومدرسة (موظفة)" .

وقد ساهم الشباب أنفسهم في هذا التغير حينما أصبحوا يختارون زوجات المستقبل بأنفسهم دون تدخل كبير للأهل .

وتدل المادة الإثنوجرافية على فروق واضحة بين الصورة القديمة للبنت والصورة الحديثة لها ، وهما يكشفان عن المعايير الجديدة والعادات والتقاليد الجديدة . تقول إحدى الراويات في تشخيص الموقف بين القديم والجديد :

- "البنت لول إذا شفتها ما تشوفين في عينها كحلة .
- البنت الحين متحمرة ومتزينة ومتعدّلة .
- بنات لول ما تطالع عينج ، وتشوفين فيهم الخشوع .
- بنات الحين تركز عينها في عينج تطالعج وإنت تطالعينها .
- لول البنت لو شفتيها تشوفين فيها علامات الحياء والخجل " .

٣ -الصفات الجمالية . وهذه كانت قديماً متواضعة ، ويعبر الأهل عنها بصفة واحدة وهي "حليوة"، "الله محسن خلقها" أي أن تكون البنت مقبولة الشكل. ولكن هذا المعيار الجمالي ، على أهميته للولد ، لم يكن يرقى إلى مستوى المعيار الأخلاقي أو المعيار المهني (المنزلي) في نظر الأم .

تفضيلات الأهل في الموافقة على المعرس :

يؤكد الواقع الثقافي والاجتماعي للمجتمع القطري أن المرأة لا تستطيع أن تعيش بمفردها ، أو تعتمد على نفسها . وإنما لابد من العيش تحت ظل زوج، أو عند أبيها أو عند أخيها ؛ ولذلك كانت العادات والتقاليد توجب على الأهل التدقيق في اختيار المعرس وفي الموافقة عليه . ولما كان التغير قد لحق بكل أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فقد تغيرت معايير الاختيار والموافقة حسب طبيعة العصر .

ففي الماضي كان الأهل يوافقون على المعرس إذا كان "رجال صالح ولد ارجال مصلي خايف الله هذي أهم الأمور" وكذلك يكون "راعي عمل يشتغل ولاّ يروح الغوص ولاّ راعي خير ورجال شريف نظيف وكريم نفسه زينه وشجاع .. يقولون فلان والله كفو رجال" . فإذا كانت فيه هذه الصفات يوافق الأهل ، لأن بنتهم ستكون في حمى رجل يطعمها ويكسوها ويحافظ عليها . أما "إذا كان ما عنده شغل معتمد على هله فلا يرغب الناس في تزويجه" .

أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت معايير تفضيل الأهل للمعرس ، حيث ظهرت معايير جديدة ، واختفت بعض المعايير القديمة .

وكان من المعايير السابقة معرفة أصل "المعرس" وخاصة الأم وصفاتها وأخلاقها ، وذلك لأن الأسرة كانت ممتدة والبنت ستتزوج مع أسر نووية عديدة في بيت واحد تحت إمرة الأم . أما في الوقت الحالي فلم تعد الأم تشغل الأهل، لأن "الحين ما عليهم من أمه (أم المعرس) لأنهم عارفين إنه بيطلع من البيت ويسكن في بيت مستقل" . وكذلك ظهر معيار التعليم الآن في التفضيل ولم يكن موجوداً قبل إذ لانعدام التعليم - "وصار الناس ينظرون إلى الرجل المتعلم". ومن المعايير الجديدة أيضاً الوظيفة التي يعمل بها "المعرس" ، فهو إذا كان "متعلم عنده وظيفة يقدر يحافظ على البنت ويسترها". وقد صار معيار الثراء هو الآخر واسع الانتشار والتأثير في التفضيل. وقد

أدت سيادة هذه المعايير المادية في تفضيل الأهل حالياً للمعرس إلى أن قالت إحدى الراويات مستنكرة : "الحين كله واحد .. اللي يطق بابهم (أي يطلب الزواج منهم) يوزوه دون التدقيق في الأصل" .

ومن المتغيرات الجديدة عموماً في مجال الاختيار والتفضيل أن الشاب والفتاة نفسيهما أصبح لهما دور كبير في الاختيار والاتفاق ، وعلى أهل كل منهما اعتماد هذا الاختيار وإقراره . وتدل المادة الإثنوجرافية على انتشار هذا النمط الآن "واللي تعجب الولد وتدش في خاطره هي اللي يوافقون عليها الأهل ما دام الولد يبيها وهيه تبيه" . وقد لعب التعليم والتليفون دورهما في تدعيم هذا النمط . تقول إخبارية تفضيلات الأهل في المعرس والعرس قديماً : "الحين الاختيار على التليفون .. إنتي لا تجيبين طارئ (لا تردين على التليفون)، وهي تعني أن معظم المكالمات تدور بين الشباب وربما بينهم وبين بعض البنات ولا مجال لدخول الأم في هذه الساحة الغريبة عليها ، إلا بعد الإتفاق بين الطرفين .

رابعاً : الزواج الاغترابي (الخارجي)

يعني الزواج الاغترابي هنا الزواج من غير الأقارب سواء من داخل المجتمع المحلي البدوي أو الحضري، أو من خارج القرية والمدينة، أو من خارج الدولة ككل. والواقع أن بدايات هذا الزواج الاغترابي ظهرت قديماً في المجتمع القطري ، من خلال تفضيل بعض العائلات زواج بناتها من خارج الأسرة لأسباب مختلفة ، ومن خلال الزواج التبادلي بين بعض القبائل وبعد ذلك بدأت عادات الزواج تأخذ طابعاً مرناً ، بحيث يمكن للقبيلة أن تزوج وتتزوج من القبائل الأخرى .

ومن معالم الزواج الخارجي (في المجتمع نفسه) زواج البنت البدوية في الحضر . فهذه إحدى البدويات يزوجها أهلها رجلاً من الحضر ، ولكنها لم تستطع التكيف مع الحياة الحضرية والبيئة الحضرية وتشكو لأخيها وتقول:

يا خوي أنا من ديرة الحضر مليت ديرة إسباع وديرة الحضر توبي

وهذه بدوية أخرى من ديرة "الحرملية" تتزوج رجلاً حضرياً من ديرة "دارين" ، "القطيف" ، وهما من المناطق السعودية (المنطقة الشرقية) ، فتتوجد (تشعر الشوق) على ديرة أهلها البدوية ، وترفض ديرة زوجها الحضرية وتقول :

لا لي "بدارين" ولا "بالقطيف" ولا بذي الديرة ولا اللي سكنها

شفي على هجن أحبالاً تهيفيو" الحرملية" واللي نازل فيها

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الزواج راجع إلى القرابة ، فالقبيلة الواحدة مثلاً يقيم بعض أبنائها في البادية ، في حين استوطن البعض الآخر الحضر واستقر به ، وهذا ما تؤكده المادة الإثنوجرافية . حيث تشير إلى أن أبناء الشمال والمناطق البدوية بالمجتمع القطري يزوجون بناتهم في الدوحة ، ويحدث الشيء نفسه لدى أبناء الدوحة حيث يتزوجون ببنات الشمال من الأقارب أو المعارف ، خاصة بعد زيادة الهجرة من البادية إلى الحضر في أعقاب التحديث .

ومع ذلك فهناك بعض الاعتراضات على الزواج الخارجي يبديها الآباء والأمهات وحتى بعض الشباب أنفسهم؛ ويؤكدون على أن "الأقربون أولى بالمعروف" . "وأن الزواج القرابي يمنع العنوسة" أنا تزوجت من بره وأنت تزوجت من بره وذاك تزوج من بره . البنات من لهم ؟ (من لهن يتزوجهن ؟) بنات البلد من يتزوجهم ؟ .

كما أن الزواج القرابي يساعد على سرعة الاطمئنان بين الأهل وبنتهم وولدهم "وسهولة الوصول للبنت لو جرى عليها حاجة ، سهولة الوصول إلى أمها وأبوها وأهلها" . وعلاوة على هذه الأسباب والمزايا يضيف الرواة مزايا أخرى للزواج القرابي مثل "توافر المعرفة الأكثر بأهل البنت والولد" وتوفير مصاريف السفر .

وقد امتد التغير أيضاً ليشمل الزواج من أجنبيات من خارج المجتمع القطري والعربي ، مما كان له تأثير واضح في البنية الاجتماعية والثقافية ، ويصدق هذا على المجتمع الخليجي بشكل عام بعد الطفرة البترولية التي شهدها حديثاً [٤] .

يعد الزواج الخارجي ظاهرة تاريخية قديمة في مجتمع الجزيرة العربية عموماً ، نتيجة للاتصال والنشاط الاقتصادي ، حيث يغلب على سكانها الظعن والترحال في المناطق البدوية ، والتجارة البرية (رحلة الشتاء والصيف مثلاً) والتجارة البحرية في البحر الأحمر ، والخليج العربي والمحيط الهندي ، كما لعب الغوص دوره الواضح في الزواج الخارجي ، ولعبت التجارة دورها في الزواج من الهند وزنجبار ، كما ساعدت العلاقات القرابية للعائلات العربية الخليجية الممتدة في كل من عُمان والبحرين والسعودية والإمارات والكويت في تدعيم هذا النمط من الزواج القريب البعيد .

والملاحظ أن هذا الزواج الخارجي من دول الخليج ليس زواجاً اغترابياً صرفاً (من غير الأقارب) بالمعنى الحرفي (خارج دائرة القرابة) ، وإنما هو زواج قرابي إلى حد كبير ، ومرجع هذا الزواج الخارجي إلى علاقات قريبة وبعيدة منتظمة ومتقطعة، فمجتمع الجزيرة العربية كان وحدة واحدة مع ظهور الإسلام، وحافظ على هذا الطابع إلى أن جاء الاستعمار

البريطاني فقسمه إلى عدة إمارات ومشيخات وكيانات ودول وصار لكل دولة - فيما بعد الاستقلال - حدود ومعالم سياسية وجغرافية خاصة فانقسمت بالتالي القبيلة الواحدة إلى عدة أقسام ، يتبع كل قسم منها دولة معينة . إذن فسكان الجزيرة عموماً هم جماعات كبيرة متناثرة تجمعها علاقات تراثية مشتركة ، وقبائل ذات روابط وانتماءات قبلية واحدة لا تفصل فيها إلا الحدود السياسية ؛ ولهذا نجد أبناء قطر يتزوجون من بنات عمهم وقريباتهم في السعودية والبحرين والكويت والإمارات ، وهكذا الزواج الخارجي مع النشاط التجاري.

ومن الملاحظ أن هذا الزواج الداخلي/ الخارجي يتزايد معدله في الوقت الحاضر ، لا على الأساس القرابي فقط ، وإنما لأسباب أخرى عديدة منها غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج في المجتمع القطري نسبياً ، وعدم رغبة الأبناء في الزواج من بنات العم والخال ، وزيادة التعليم والحراك الاجتماعي والجغرافي ، واستقلال الشباب اقتصادياً ، والاتصال بالمجتمعات الأخرى المجاورة .

الزواج من دول عربية أخرى :

مثلما شهد المجتمع القطري طفرة اقتصادية بترولية ، فقد شهد طفرة أخرى ثقافية في عادات الزواج ، حيث واكبت البترول عمليات انفتاح على العالم الخارجي - ومنه بعض الدول العربية - واتصال بمجتمعات أخرى من خلال السفر والدراسة والسياحة ... إلخ ، فأصبحت البنية الثقافية والاجتماعية مهيأة للتغير . وقد ترتب على كل ذلك زيادة معدلات الزواج من دول عربية أخرى ، وفي مقدمتها مصر وسوريا . ومن الأسباب الداعية لمثل هذا النمط من الزواج العربي:

١ ـ عزوف بعض الأهالي القطريين عن الزواج القرابي ، ولكنهم يقبلون هذا الزواج إرضاءً للأبوين والأهل ولم يستمر ، وبالتالي يتزوج الواحد منهم مرة أخرى من خارج الخليج تماماً ، والغالب من مصر أو سوريا ، حيث يختار هو ويتخذ قراره بنفسه .

٢ ـ كبر سن القطريين وحاجته لمن يعتني به وبأولاده ؛ حيث لا ترضى امرأة قطرية بالزواج بأحدهم "فالرجل إذا خطب وهو كبير في السن أو المطلق أو اللي متوفية زوجته وعنده عيال وكبير في السن ولاقى رفضاً من بنات المجتمع فيلجأ للخارج ، يأخذ أجنبية .. مصرية.." .

٣ ـ ترتب على الزواج الخارجي أن الأم العربية لها أهلها ، وتزورهم ومعها أبناؤها وبناتها . وقد يرغب أحد الأبناء في الزواج من إحدى قريبات الأم ، أو تختار له الأم ابنة خاله أو ابنة خالته أو حتى من غير الأقارب تماماً ، وهنا يرحب الابن بهذا الزواج .

٤ ـ وقد أدى السفر للخارج والانفتاح على العالم الخارجي ، وقلة تكاليف الزواج الخارجي - مقارنة بالزواج الداخلي والقرابي في قطر - إلى كثرة الزيجات الأجنبية وسرعة تنفيذها .

٥ - سفر الشباب القطري للخارج للدراسة في المرحلتين الجامعية والعليا ببعض البلدان العربية كمصر وسوريا ولبنان حيث يتاح له التعرف عن قرب على شريكة الحياة .

الزواج من دول أجنبية أخرى :

ظل الاتجاه إلى الخارج في عادات وتقاليد الزواج يتدرج من القبيلة إلى القبيلة الأخرى ، ومن البادية إلى الحضر والعكس ، ومن المجتمع القطري إلى المجتمعات الخليجية الأخرى ، ومن المجتمعات العربية غير الخليجية

إلى المجتمعات الآسيوية (إيران والهند) . أما المجتمعات الأوروبية والأمريكية فهذا اتجاه جديد تماماً .

وقد كان لهذا الزواج من أجنبيات ضمن العالم المعروف المألوف الواحد، أسبابه التي شجعت عليه ولكن البنية الثقافية الاجتماعية الجديدة آزرت الانفتاح على عالم جديد تماماً . ومن الأسباب التي أدت إلى هذا الزواج الأجنبي ما يلي :

١ ـ لعبت التجارة دورها الواضح في الزواج بأجنبيات (من الهند وإيران مثلاً) "ساعدت التجارة على زواج الرجل التاجر بأجنبية، وقد يبقيها في مجتمعها الأصلي ويتردد عليها حسب حركة تجارته ، أو يعود بها إلى قطر. فقط كان "ناس لول يروحون يتاجرون ويبيعون ويشترون ويأخذون شهور طويلة .. وبعضهم يعرفون إن اللي يتعاملون معاهم عندهم بنات ونتيجة الصداقة يتزوجون من بناتهم" .

٢ ـ أدى الاشتغال بالغوص إلى غياب البحارة فترة طويلة عن مجتمعاتهم المحلية، وكانوا يغوصون في السواحل ، ومنها "ساحل إيران"، ويتزوجون من قبائل في نفس الجزيرة . تقول إحدى النساء "أنا أمي فارسية وأبوي من قطر وتزوجت منه لما كان غواص ونزلوا على الساحل" .

٣ ـ لعبت الأصول العرقية لبعض الجماعات الإثنية دورها الملحوظ في الزواج بأجنبيات، وخاصة من إيران والهند. فالغواص الذي تزوج بإيرانية، والتاجر الذي تزوج بهندية وجاءت الزوجات إلى قطر ، فإنهن يشجعن بعض أولادهن على الزواج بإحدى قريباتهن ويحدث الزواج . ومن ناحية أخرى قد تتزوج البنت التي ولدت في قطر بشاب إيراني في إيران على الرغم من نشأتها في قطر ، ولا تعرف شيئاً عن إيران سوى أنها مسقط رأس الأب أو

الأم ، ويصدق على ذلك "العجم" الذي استوطنوا قطر في الأربعينات والخمسينات . .

٤ ـ أدى كبر السن لبعض المسنين (الأرامل أو الفقراء أو الذين لم يسبق لهم الزواج ، أو لم ينجبوا) إلى الزواج بأجنبية (من الهند) ، فيذهب يتزوج هناك، ويعود بها إلى قطر وتستقر معه .

٥ ـ ساهمت البعثات الدراسية إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة على زواج بعض المبعوثين بأوربيات . ومن هذه الحالات ما يذكره الرواة بقولهم : "أن هناك العديد من الشباب اللي راحوا يدرسون ثم رجعوا للبلد مع زوجاتهم الأجنبيات . وكونوا عائلة" .

رابعاً : الثقافة الشعبية وسن التأخر في الزواج

نعرض في هذه الفقرة لدور الآداب الشعبية حول التأخر في الزواج بالنسبة للولد والبنت ، ومن المعروف أن الأدب الشعبي وسيلة من أقوى الوسائل التي يتكيف بها الإنسان مع الواقع المعاش ، ومصدر من أغزر مصادر الخبرة والمعرفة التي توارثتها الأجيال عبر الزمن . والأدب الشعبي حصيلة تجارب الإنسان عبر مختلف العصور والأزمان ، ومخزون معرفي في البيئات والمناطق المختلفة ، ويشمل الفئات والطبقات الاجتماعية المتنوعة ، ويضم العديد من المواقف التي مر بها الإنسان ويمر بها في كافة أمور الحياة اليومية ، في العمل والترويح ، والتحية والمجاملة ، والوعظ والتحذير ، والترهيب والترغيب ، والسفر والإقامة ، والإنتاج والاستهلاك ..ألخ . وبالتالي فالأدب الشعبي ليس لمجرد التسلية أو الترفيه ، ولا يصدر عن وقت فراغ بقدر ما يقدم وعاء لضرورات الحياة المختلفة. وقد أمدتنا المادة الإثنوجرافية حول عادات الزواج ببعض الأنواع الأدبية الشعبية مثل الأقوال الحكيمة (الحكم الشعبية) ، والأمثال الشعبية ، والأشعار الشعبية . وهي على العموم جزء من المأثورات الشعبية ، يؤثر في سلوك الناس وتفكيرهم ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة وحتى الشباب والتقدم في السن ، وهي عملية تستمر مع الإنسان عبر مراحل دورة حياته، ولا تنتهي إلا بنهاية العمر ، فهو يتعلم ويكتسب الجديد طالما يتعامل مع الآخرين ويعيش في مجتمع .

ومن الواضح بشكل عام أن الآداب الشعبية تحض على الزواج المبكر ، كما تقدم السلوى والمساندة الوجدانية عندما يتأخر الزواج ، وتلك طبيعة في المأثور الشعبي بحكم شموليته لمواقف الحياة بخيرها وشرها ، أفراحها وأتراحها ، وبحكم تنوع وتباين هذه المواقف نفسها .

ولهذا تدلنا المادة الإثنوجرافية على أن المجتمع يستنكر تأخر الشاب في الزواج ويتعجب الناس المحيطون به من الأقارب والمعارف والأصدقاء من هذا التأخير ويتساءلون باندهاش وتعجب : "أشفيك ما عرست ؟ شيبت!" . حيث الحرص على الزواج قبل المشيب وضياع القوة .

بالنسبة لتأخر البنت عن الزواج ، فإن أبناء المناطق الحضرية والبدوية يطلقون على من تأخرت كلمة "عانس" ، وخاصة من تعدت العشرين ولم تتزوج . و"لول يقولون عنها عانس إذا تعدت العشرين وما تزوجت" . وتدلنا المادة الإثنوجرافية أيضاً على تفسير أو تبرير لهذا التأخر ، فالعانس تعرضت لعوائق تحول دون زواجها ، فهي إما محيرة لابن عمها مثلا فلا يحق لها الزواج بغيره ، ولا يجرؤ غريب على الزواج بها دون استئذان أو سماح له بذلك ، وإما أن البنت لم يحن نصيبها في الزواج بعد . وحول هذه العنوسة في الماضي تقول بعض الروايات "لول العانس إما محيرة ما يكتب لها نصيب وهي صالحة وجميلة، ويعوضها الله بحظ زين" .

وتحوي الآداب الشعبية عدداً من الأمثال الشعبية حول زواج البنت ، فيؤكد المثل على الزواج المبكر لها ويحض عليه بكل الطرق ، وعدم التأخير فيه بقدر الإمكان ولذلك يقول المثل "زوجوهم وعينوا على أرزاقهم" ، وهو يخاطب أهل البنت الذين يضعون شروطاً ترهق الخاطب عند زواجه وتحمله ما لا يطيق ، ويدعوهم إلى المبادرة والإسراع بزواج البنت ومساعدتها في إتمام العرس ، والحرص على عدم تأخيره . ولعل الحديث النبوي الشريف يؤكد هذا المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم (أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة) .

والواقع أن المضمون الأدبي الشعبي يعكس الإيمان الديني بمشيئة الله ، وما يقدره للإنسان من خير أو شر يسميه الناس أحياناً "النصيب أو القسمة" . وتسود هذه القاعدة العقائديه كلاً من المناطق الحضرية والبدوية ، فالإيمان بالقسمة والنصيب يفسر الكثير من الظواهر والوقائع الاجتماعية

بالإضافة إلى سهولة قبول الخاطب فتأخر زواج الفتاة بعد ذلك مرجعه إلى نصيبها وقسمتها ،

والاعتقاد الجازم بأن كل شيء مقدر على الإنسان ، وأن ليس له إلا ما كتبه الله له ، سواء كان ذلك بكوراً في الزواج أو تأخراً فيه . وعلى هذا يقول المثل الشعبي في المناطق الحضرية "لا تدعي قدم ولا ساق ، الله قسام الأرزاق" . وفي المناطق البدوية يسود المثل "لا تخايل عيل ولا ساق ، الله مقسم الأرزاق" . وعلى هذا تؤكد الشواهد الثقافية البدوية صدق هذا المثل ؛ فالنساء على ما تقول إحدى الراويات البدويات "بعضهم شيفتهم (رؤيتهن) نكرة (غير جميلة) ورفلا (كسلانة) في البيت ، ورجلها يغليها (يرفع شأنها) على النسوان ، وبعضهم ذكية وجميلة وأبوها جيد وهي عند الرجال ما لها حظ . فهو مب بالجمال وإنما بالقسمة والنصيب" ، والمثل يقول :

"إن قام حظك باع لك واشترى لك وإن تردى حظك قيل يا عزتالك "

وكل شيء يتوقف على توفيق الله لها .

ومن ناحية أخرى فإن الآداب الشعبية تعكس مواقف الحياة الاجتماعية ومفرداتها حسب طبيعتها (الخير والشر ، والقبول والرفض ، والتدبير والتبذير ، والسعادة والشقاء .. الخ) . وإذا كانت الأمثال - كما سبق - تقدم تبريراً أو تفسيراً إيمانياً بالنصيب والقسمة إذا تأخرت البنت في الزواج ، فإنها تقدم من زاوية أخرى الردود والعبارات التي تقال في هذه المواقف . ولذلك فالأم التي تأخرت ابنتها تستشهد بالأمثال الشعبية في الرد على من يسألها عن هذا التأخر فتقول : "الخيب (الخائب) ما بغيناه ، والطيب ما لقيناه" أي لابد من التحقق من صفات الشخص المتقدم للزواج وكفاءته ، فليس كل متقدم بصالح للزواج ، حيث يتقدم الصالح والطالح والطيب والسيء .

وتجدر الإشارة إلى أن فلسفة الأمثال الشعبية تحض على الزواج المبكر، وترفض التأخر في الزواج إلا إذا كان النصيب لم يسمح ، أو أن المتقدمين للبنت ليسوا أكفاء لها ولا للزواج .

وعلى هذا فليس عيباً أن تبقى الفتاة بلا زواج ، لأن نصيبها لم يحن بعد، وربما تصبر فتنال زوجاً كفئاً لها ، وفي هذا يقال لها على لسان المثل الشعبي : "إقعدت وأحسن الرجال خذت" ، فحظ البنت في الزواج قد يتقدم أو يتأخر ، حسب القسمة والنصيب .

وعلى هذا لا تجد تلك الأمثال الشعبية غضاضة في أن تظل البنت بلا زواج طالما لم يتوافر الأكفاء ، وهذا تأكيد على حسن الاختيار ، والانتظار إلى أي مدى زمني حتى يأتي الشخص الكفء الجدير بالبنت فيتزوجها . ولذلك يقول المثل البدوي "قعود العذارى في بيت أهلها ولا زواج مخالف" .

وعلى العكس من ذلك ، فقد يأتي نصيبها بسرعة وتتزوج ، ولكن زواجها يفشل لعدم تقدير الزوج للحياة الزوجية ، أو لإهمال الزوجة والتقصير في حقها. وتدل المادة الإثنوجرافية على أن زواج البنت ـ في هذه الحالة ـ وعدم زواجها يستويان . وعلى هذا فمن الأفضل لها أن تظل في بيت أهلها بدون زواج . والملاحظ أن التعبير الأدبي عن هذه المواقف بالأمثال والأشعار الشعبية يتركز في المناطق البدوية أكثر من المناطق الحضرية ، فثقافة البادية شفاهية ويغلب عليها الإبداعات الأدبية في الشعر والنثر والحكم الشعبية والمأثورات الأدبية عموماً ، وفي هذا الموقف تقول إحدى الراويات البدويات شعراً :

بل عون ذا عرس سوى والكعاد وعاد الكعاد في البيت أشلا لراعيه

ولا يقع العبء الأكبر في تأخر سن الزواج على الأسرة إنما تتحمل البنت جزء منه فهي جزء من هذه الأسرة لذلك توجد بعض الأنماط

السلوكية التي يسلكها الشباب والفتيات تفاؤلاً وجلباً للزواج واستعجالاً له .

ومن الشواهد الإثنوجرافية الدالة على هذه الأنماط في عادات الزواج أن تقوم الفتيات ، اللائي لم يتزوجن بعد ، بحك سيقانهن بساق العروس تيمناً وتفاؤلاً باستقراب الزواج ، وبأن الله سييسر لهن عرساناً في أقرب وقت ممكن ، كما يقمن أيضاً بالتحنية من حناء العروس . وتسود هذه الممارسات في المناطق البدوية

مثلما تسود في المناطق الحضرية . والدليل على ذلك ما تسوقه الراويات من شواهد وأدبيات شعبية ومنها ما يخاطب البنت "حطي ساقي على ساقك حتى يسوقني ما ساقك" ، ومنها ما تقوله البنت على لسانها في أثناء "التحنية" "باتحنا من حناها (العروس) إنشاء الله أتبع هواها" . وكذلك يقال للبنت التي تريد الزواج : "اقعدي جنب العروس تعاديك" . وقد تتخذ هذه الممارسات شكل المزاح والتسلية ، والتفاؤل الجالب للحظ والزواج ، والتبرك بالعروس . يقولون "اقعدي جنب العروس علشان تعاديج" . ويرى البعض أن هذه الممارسات تستهدف الضحك والتفاؤل، ولا تدل على اعتقاد . ويلجأ البعض إلى الأشعار والتمني والدعاء للرب ، تقول إحدى بنات البادية العوانس :

يا الله برزق يفوت من أقصى البيوت إما حمقى مطلقة ولا عجوز تموت

والواقع أن هناك ممارسات ومداعبات أخرى تقال للمعرس ، ولعل من بينها دخول الخلة والتطيب من طيبها والجلوس على الفراش والجلوس بجوار العريس تيمناً وتفاؤلاً بهذه المناسبة عساها تعمهم . وإذا كانت الممارسة تبدأ مصادفة في البداية ، إلا أنها تتحول فيما بعد وبمرور الوقت إلى تقليد أو معتقد وتصبح جزءاً في نسيج الثقافة نفسها .

الفصل الثالث

مراحل الخطوبة وترتيباتها

أولاً : الخطوبة : الكلمة والأصل والصيغة .

ثانيـــاً : مراحل الخطوبة .

ثالثـــاً : محاذير الخطوبة .

رابعـــاً : الوساطة في الخطوبة .

خامساً : الموافقة على الخطوبة والإعلان عنها .

سادساً : المدى الزمني للخطوبة والممارسات المتبعة .

ســـابعاً : العلاقة بين الخاطب وخطيبته .

أولاً : الخطوبة
الكلمة والأصل والصيغة

درجت العادات والتقاليد القطرية - في البيئة الحضرية والبدوية على السواء - على استخدام كلمة خطوبة، أو الخطبة ومشتقاتها، لتدل على مفاتحة أهل الفتى لأهل الفتاة في أمر زواجهما، والاتفاق على هذا الارتباط دونما اتباع أية إجراءات، أو إقامة أية احتفالات، أو أداء أية ممارسات طقوسية.

وبالتالي فأمر الخطوبة والخطبة لا يستغرق أكثر من ثلاثة أسابيع على أكثر تقدير. وخلاصة الموقف هو "ترسل خاطبة للنساء ومندوب للرجال برسالة خطية إذا كان المكان بعيد أو يذهب الأب أو الأم أو الأخت الكبرى مباشرة تخطب".

ومن الكلمات التي تقال تعبيراً عن عملية الاتفاق أو الارتباط "فلانة أخطبوها""خطبها فلان"،"الناس لفلانيين خطبو من عندنا"، "بيت فلان يايين خطاطيب حق بنت فلان"، "فلان طلب القرب من فلانة"، أو "فلان بيناسب لفلان"، "فلان راح يخطب فلانه ولا جا عند أبوها يخطب، ولا راح يخطبها ولا خاطبها" أو "أكو بيخطبون الليلة يعني عرب بيخطبون"، "بيت لفلانيين خطبو من عندنا"، وفي بعض الأحيان يقول البدو "فلانه جاها نصيبها".

والجدير بالذكر أن كلمة "الخطوبة" مستمدة من مادة "خطب" وخطب فلانة خطباً وخطبة طلب الزواج منها، وخطب وده أي طلب منه. يقال ذهب خاطباً فتزوج. و"خُطبٌ" و"خِطبٌ" كلمة للعرب يتزوج بها في الجاهلية.

والواقع أن سبب تسمية طلب المرأة للزواج بالخطبة و"الخطوبة" - في الاستعمال الدارج - هو أن طالب الزواج أو ولي أمره كان يلقي خطبة أمام أهل العروس بهذه المناسبة، فإذا كان القبول تحدد يوم يحضر فيه الخاطب

وولي أمره إلى بيت المخطوبة، ومعه أعمامه وأخواله وأخوانه وبعض وجوه حيّه. كذلك يدعو ولي المخطوبة أعمامها وأخوالها وإخوانها. فإذا اكتمل الحضور بدأ ولي الخاطب الكلام فأثنى على ولي المخطوبة وعلى أسرتها، وأشاد بأخلاقها وطيب منبتها، والتمس قبول تزويج المخطوبة من خاطبها الكفء لها، فيجيب ولي المخطوبة بالقبول، ويرد على الثناء بمثله وتعلن الخطوبة أمام الحضور[1].

ولا يزال مصطلح الخطبة في المجتمع القطري يستخدم حتى الآن، ولكنه اتخذ مضموناً جديداً مستمداً من التحديث وظروف التغير التي تعرض لها المجتمع القطري عموماً ؛ فقد ظهرت عادات الخطوبة بمضمونها الجديد المعاصر بدءاً من السبعينيات في الدوحة العاصمة، ومنها بدأ ينتشر في باقي المدن والبوادي القطرية، وساهم في انتشاره الاتصال الثقافي بالمجتمعات العربية كمصر وفلسطين وغيرهما، علاوة على روافد السفر والسياحة والإعلام التي بثته ودعمته. وقد صارت الخطوبة في الوقت الراهن تتضمن احتفالات، ودعوات للاحتفال، وتقديم الرموز المادية الدالة على الارتباط مثل "دبلة الخطوبة" والذهب والمشغولات الثمنية العديدة، بالإضافة إلى أن "المعرس" صار يرى خطيبته في الوقت الحاضر ويتحادثان في التليفون ويخرجان معاً ... إلخ.

والواقع أن العبارات التي كانت تقال في الخطوبة في الماضي، كانت ذات مضمون واحد تقريباً في المناطق الحضرية والبدوية، مع بعض الاختلافات البسيطة، علاوة على أن للنساء عبارات تقال بينهن (أم الفتى لأم الفتاة مثلاً) وللرجال عبارات أخرى يقولها والد الفتى لوالد الفتاة. فتذهب والدة الفتاة إلى والدة الفتى وتقول لأهلها : "والله يا أم فلان حنا جاينكم نطلب قربة الله وقربتكم".

والغالب أن هذا الحوار يدور بين الأقارب أو الجيران أو أبناء الحي الواحد، فالكل يعرف الكل تقريباً. وأحياناً أخرى تختار الأم صديقة لها من ربعها لتذهب إلى أم الفتاة لجس النبض.

والمعروف أن الترتيبات والاتفاقات الأولية كلها نسائية. فهن اللائي يبدأن طرح فكرة الارتباط والخطوبة، وهنّ اللائي يرجئن الرد لحين مشاورة الرجال، والرجل يشاور المرأة ويستشير غيرها، ويعلن رأيه لزوجته التي تبلغ بدورها أم الفتى، ليعود الوالد (والد الفتى) ليتفق مع والد الفتاة على الخطوبة بالشكل الجدي أو الرسمي. وهكذا فالخطبة موضوع نسائي أساساً، ولكنه يحمل بصمات الرجال في الاعتماد النهائي.

يجمع الرواة على أن عادات الزواج في المجتمع القطري لم تكن تتضمن الخطوبة طويلة المدى - التي تسود في مجتمعات عربية أخرى - ولم تكن فيها الخطوبة بالمعنى الذي يوجد حالياً. كما يجمعون أيضاً على أن مدة الخطوبة لا تتعدى الشهر - مهما كانت الأسباب - وقد تتراوح في الغالب بين أسبوع وثلاثة أسابيع فور الاتفاق على الارتباط. والحكمة من وراء هذا الإسراع بالزواج وعدم تأجيله هو بساطة إجراءاته ومعرفة أهل طرفي العلاقة الزوجية بعضهم بعضاً معرفة وثيقة، وهم أقارب في المقام الأول، وأن التجهيزات اللازمة للزواج، من مسكن وخله، يسهل تدبيرها بسرعة، حيث قد يستخدم البعض الفراش المتوفر في البيت، والبعض الآخر يزوجه أبوه ويسكنه في البيت ويعيش مع الأسرة الممتدة دائماً، أو بشكل مؤقت، إلى أن يتحسن حاله ويستقل عنها. ثم أن الإطار المرجعي للزواج محكوم بالقاعدة الدينية "خير البر عاجله" ؛ ولذلك فهم يقولون بها وبالمثل القائل "لين طالت بارت" أي إذا طالت مدة الخطوبة فلن يتم العرس.

وفي الواقع، كانت الخطوبة في الماضي لا تتضمن مراحل بالمعنى السائد الآن، وإنما كانت مجموعة خطوات متوالية تبدؤها النساء وينهيها الرجال ويتم العرس.

ثانياً : مراحل الخطوبة

ويجمع الرواة على أن الولد إذا رغب في الزواج فإنه يفاتح أمه على الفور بهذه الرغبة، وفي أحيان أخرى يفاتح أباه وغالباً ما يكون العرض من الأب مباشرة. وفي الحالة الأولى تنقل الأم الرغبة إلى الأب لتبدأ الخطوات. فالأب والأم يتحركان: كل في دائرة مختلفة فالأب يقصد أخاه في المجلس ليفاتحه في الأمر. أما الأم فهي تذهب إلى النساء. إلى أم الفتاة في البيت وتعرض الموضوع على أم الفتاة.

وأحياناً تكون الخطبة مع الأب مباشرة وبعد موافقته يبلغ الأم بأن تجهز البنت للزوج دون أخذ رأي الأم وابنتها وهذا ما كان يحدث غالباً في مجتمعنا قديماً.

وتدل المادة الميدانية على أن المستوى الاقتصادي للأسرة يتدخل في تحديد المدى الزمني لتحقيق رغبة الولد في الزواج، فإن كانت الأسرة قادرة ولديها الدخل والمورد الكفيلان لها بزواج الابن، سارعت بالخطوبة والزواج في خلال أسبوعين أو أقل، وإذا كانت الأسرة عاجزة وفقيرة طالبوا الابن بالتمهل والكد حتى يتمكن من الزواج. وفي هذا تقول إخبارية : "إن كان هل الولد عندهم خير يروحون ويشوفون ناس طيبين ويخطبون من عندهم، وكان هم (وإن كانوا) ناس على قد حالهم، لازم الولد يكد ويشتغل ويجمع المهر والحاجات اللي يحتاجون لها حق العرس".

وإذا كان الولد يرغب في الزواج من الأباعد، فإنه يفاتح أمه برغبته، فتبدأ الخطوات الأولى للتمهيد والإعداد للزواج.

ومن ناحية أخرى كانت الطبقة القادرة في المناطق الحضرية ترسل لأسرة الفتاة مكتوباً (خطاباً) أو مندوباً (خطابة) للحصول على رد حول

خطبة أحد الأبناء وبعد الرد يذهب الأب لوالد الفتاة ويخطب، ثم يتحدد يوم الزواج. ونظراً لبساطة الحياة آنذاك فقد كان العرس يتم بعد الرد بأسبوع أو اثنين على الأكثر.

ولم يكن للخطوبة أية أهداف في الماضي غير الزواج العاجل، حيث لم تكن العادات تسمح برؤية الخطيب لخطيبته، ولا محادثتها، ولا حتى التعرف عليها. وتؤكد المادة الميدانية على أن الرجل كان "يخطب منيه ويعرس منيه.. أكثر ما يعطوهم من مهلة أسبوع وأهم ما عليهم إلا تزيين الحجرة (الخلة).. لأن الإمكانيات ضعيفة".

إذن كانت فترة الخطوبة قصيرة للغاية في الماضي بحيث لا تتجاوز الأسبوع، وقد تطول إلى ثلاثة أسابيع. وبعد الموافقة على الخطوبة يستعد الأهل فإذا كانوا "يبنون لهم حجرة ولا زيادة مكان للمعاريس يعني، يطلبون أسبوعين أو ثلاثة أسابيع حتى يتم الانتهاء، ثم يتم الزواج".

وقد درج المجتمع القطري قديماً على الزواج القرابي، وهذه يتصدرها الرجال بالدرجة الأولى على حين كان الزواج الاغترابي - وخاصة في السواحل والحضر - يعتمد على النساء والخطابة في جس نبض أسرة الفتاة ومعرفة الترتيبات، حتى يلتقي الرجال ويتفقوا على الزواج، ثم تعقب الاتفاق الملجة والعرس، وكل ذلك لا يستغرق أكثر من ثلاثة أسابيع غالباً.

وقد جرت العادة في المناطق البدوية أن يتوجه والد الفتى إلى والد الفتاة وعقب السلام والتحية يقول له : "والله يا بو فلان نبي قربة الله وقربتكم.. نبي بنتكم فلانه لولدنا فلان" فيجيب عليه بالترحيب، وبعدها يتفق الجميع على مواعيد الملجة والعرس مباشرة. وفي أحيان أخرى يذهب أبو الولد إلى والد البنت في زيارة ليخطب لابنه، ويرفض شرب القهوة، ويقول له : "ما أشرب قهوتك لين تقول تم (نعم) على الطلب اللي أنا

با أطلبه.. فيقول له أبشر اللي تطلبه جاكم، اشرب قهوتك معانا موافق على الطلب".

إلا أن المناطق البدوية كانت تسودها بعض العادات المختلفة في الاختيار والزواج، يتضح ذلك من خلال روايات بعض الإخباريين. فهذه المناطق كانت مسرحاً للقنص والتجارة ورحلات البر بالنسبة للقادرين من المناطق الحضرية. لذلك كان الرجل - سواء كان متزوجاً أو غير متزوج - يذهب للقنص فيعرف أبناء البادية، وربما يخالطهم فترة، ويرجع متزوجاً بإحدى بناتهم وبذلك الزواج يتم بلا احتفالات ولا إجراءات في الزمن الماضي.

وأحياناً تكون الخطبة عن طريق الرسائل، إذا كان الخاطب ذا مكانة كبيرة يرسل رسالة إلى والد الفتاة عن طريق مندوبه يطلب فيها القرب من فلان، فيرد عليه شفهياً مع المندوب.

أما في المناطق الحضرية، أما أن تذهب الأم هي وإحدى قريباتها أو إحدى جاراتها إلى أهل العروس "ويسلمون ويقعدون ويتقهوون ويقولون يا فلانة ترى إحنا والله متقدمين لكم حق خطبة فلانة بنتكم حق فلان ولدنا.. يشوفون رأيهم.. قالت الساعة المباركة يصير الخير.. إن شاء الله بنشاور بوفلان (زوجها) وبعدها بنرد عليكم". والغالب أن تذهب الخطابة وهي تلعب دوراً كبيراً في التوافق بين الأهل، وتجس النبض وتعاين البنت - بالإضافة إلى معلوماتها وخبراتها السابقة بها وبغيرها- حتى ترد على أم الولد بالخبر اليقين، وتنقل الأم صورة الموقف إلى الأب ليذهب بعدئذ لوالد الفتاة، ويتفق معه على الزواج والملجة وسائر الترتيبات.

ويزداد اعتماد المناطق الحضرية على الخطابة نظراً لكبر حجم المدينة، وضعف معرفة الناس بعضهم ببعض، وبالتالي فهم يحتاجون إلى وسيط في هذا المجال. كذلك تزداد الحاجة إلى الخطابة كلما ارتفع سن زواج البنات.

والواقع أن المعاينة بما تتطلبه من فحوص واختبارات، هي عملية تجريها الخاطبة وتختلف حسب البيئة وحسب درجة المعرفة ؛ فإذا كانت الفتاة من الأهل أو الجيران أو الفريج أو الحلة، فإنها تكون معروفة الأصل والصفات والخصائص والملامح الجسمية الظاهرة "فالبنت يعرفونها وشايفينها من يوم يابتها أمها تلعب عندهم" وبالتالي لا تكون هناك فحوص ولا مندوبة للخاطب بالشكل الاحترافي المعروف، علاوة على أن الغالب هو القرابة والزواج القرابي. وأما إن كانت من بيئة بعيدة فهي تجعل وجود الخطابة ضرورياً، والمعاينة والتفحص أكثر ضرورة، للتحقق من صفات الفتاة عن قرب، لأنها غير معروفة لأهل الخاطب، مع سيادة مبدأ عدم الاختلاط بين الجنسين وصعوبة رؤية الخاطب للمخطوبة.

ومن هذه الفحوص في الحضر أن تقوم المندوبة أو الخاطبة بالتحقق من صفات البنت في بيتها "يتصيدون حق البنت وحدة تسيّر عليها في بيتها وتكلمها تشوف منطوقها، وطولها وتمسك شعرها وتعرف كيف تستقبل ضيوفها.. وهذي خدوم ولا لا.." كذلك تحاول أم الخاطب التحقق من مدى توافر شروط ربة البيت "السنعة" فيمن تخطبها لابنها"، تطرش لها واحدة من تحت لي تحت تقول لها: شوفيها تطبخ تخم (تنظف).. لين يات قالت لها "راعية بيت خذتها الأم". والسبب في هذا التقييم هو التحقق بكل الطرق من سلامة الفتاة بدنياً وخلقياً وسلوكياً حتى يستريح معها الخاطب بعد الزواج، لأنه لا يراها إلا ليلة العرس.

ويؤكد الإخباريون على أهمية هذه الاختبارات والفحوص الدقيقة، حتى لا يحدث ما لا تحمد عقباه. يرى البعض أنهم لم يسمعوا عن حالات غش في الزواج لوجود الفحص والتدقيق ؛ وإنما سمعوا قصة حول غش من نوع آخر. تقول الراوية : "سمعنا نوبة عن واحد يا يخطب من عند ناس، وقربوه يا هلا ومرحباً، وعطاهم الخير اللي الله أكتبه، والبنت هو مختارها، وبعدين زوجوه أختها مرة كبيرة وطلقها ".

وتدل المادة الميدانية على أن العادة المتبعة هي أن المفاتحة في الخطوبة تأتي من جانب أهل الولد، وليس أهل الفتاة، فالأب أو الابن أو أم الولد أو قريبته هي التي تفاتح أهل الفتاة في الخطوبة "وجس النبض". إلا أن هناك حالات يبادر فيها أهل البنت بمفاتحة أهل الولد :

١ - إذا علمت جارة أو صديقة أو إحدى قريبات أم الفتاة عن أسرة تبحث عن عروس لابنها، وهي حريصة على الطرفين أو أحدهما، قالت "وينكم عن بنت فلان، مره وفيها خير ولا تفوتكم.. فالذكرى تنفع المؤمنين". وفي حالات القرابة والمودة بين بعض الأقارب، وخاصة "إذا كانت البنت وحيدة وغالية على أمها تروح الأم حق أختها أو أخوها وتقول لهم "البنت بنتكم ولا تغلى عليكم ولا تتركونها للبعيد". لعل الأمثال الشعبية تدعم هذا النمط السلوكي وتحض عليه، فهي تقول : "أخطب حق بنتك ولا تخطب حق ولدك"، و"البنت جوزها وعينو عليها". وفي حالات غير الأقارب إذا كان للأب أكثر من بنت ويعرف رجلاً فيه خير ويرغب في الزواج، لكن ما عنده اللي يدفعه للعرس وهو رجال كفو (كفء) ويضم الشوفة (يحافظ على البنت) ويداري عليها، يروح له الأبو ويقعد معاه، ويعرف اللي في خاطره، ويعرض عليه الزواج من إحدى قريباته أو يشير إلى قبوله عن طريق أحد الأهل أو الأصدقاء".

٢ -والحالة الثانية هي "الوهبة"، وتكون عادة من رجل إلى رجل مثله، يعرفه حق المعرفة، وقد يكون صاحب مكانة عالية. وهنا تعجبه شخصيته وصفاته ويرغب في التقرب إليه فيقول له : "والله يا فلان مرتك عندي".

والواقع أن هذه العادات تغيرت في الوقت الراهن بشكل ملحوظ، فالخطوبة لا تتم إلا إذا كان الشاب أو أهله يعرفون البنت حق المعرفة، ورأوها فيما قبل سواء في مناسبة زواج أو حفل أو في البيت. وقد ساعد على ذلك أن حفلات الأعراس صارت تقام الآن في الفنادق. ومن ناحية

أخرى، إذا أرادت الأم وبناتها أن يرون الخطيبة، فإنهن يزرنها في البيت، وتقدم البنت لهن العشاء أو واجبات الضيافة. وحينما تتم الخطوبة يقام حفل "الشبكة" - وهو ممارسة جديدة على الثقافة القطرية - ويقدم فيها العشاء لأهل الخاطب، والأقارب المقربين إليه إكراماً لأمه وله.

كذلك لعب التحديث دوره في تغيير عادات الاختيار للزواج والخطوبة، فبعد ما كان الاعتماد على الخطابة في الحضر، صار الاعتماد الآن على التليفون، وعلى زملاء وزميلات العمل والدراسة ؛ فالاتفاق والاختيار يكون عن طريق التليفون حيناً. "يسوون لهل البنت"، أو إرسال امرأة ثقة حافظة للسر تكلم الأم، فإذا اتفقا، "قالوا لهم حياكم الله". وإذا رفضوا انتحلت الأم الأعذار بأن البنت" لها إعيال عم، أو تبي تكمل دراستها، أو توها اصغيرة، أو عليها خطبة". ومن ناحية أخرى إذا أرادت أم الولد أو أخواته التحقق من صفات البنت "يروحون لها في المدرسة أو في الكلية". وفي نفس الوقت تغيرت أيضاً معايير الاختيار، فبعد أن كانت الأسرة تفضل البنت "الطباخة النفاخة الحلابة" في المناطق البدوية، و"الطباخة راعية البيت صغيرة السن" في المناطق الحضرية زوجة للرجل، صار المعيار الآن هو الجمال ". وفيه أمارا (تنافس) بين الناس على الجميلة ولا يهمهم سنعة ولا راعية بيت وبعد الزواج تبدأ المشاكل". "فالخدم الآن تسد خلول النسوان" أي أن الخدم تقوم بخدمة البيت، ولا يبين عيب المرأة.

كذلك تغيرت العادات والتقاليد التي تنظمها. ولعل أول مظاهر التغير هو سن الخاطب والخطيبة، حيث ارتفع سن الخطيبة إلى الثامنة عشرة والعشرين وربما فوق الرابعة والعشرين - عند التخرج من الجامعة - كما ارتفع سن الخاطب إلى الثلاثين في المتوسط. وثاني المظاهر هو أن الولد صار يختار لنفسه وبنفسه، في ظروف التعليم والاستقلال الاقتصادي وتغير الاتجاهات والقيم، كما أصبح يعتمد على وسائط جديدة في الخطوبة

بحكم تمكنه أحياناً من رؤية البنت، والحديث معها في التليفون. وثالث المظاهر هو طول فترة الخطوبة حتى يتيسر عمل ترتيبات العرس، وتصل الفترة إلى سنة في بعض الأحيان.

ورابع المظاهر يتمثل في دخول دبلة الخطوبة في الوقت الحاضر والمجوهرات والمشغولات القيمة ضمن الخطوبة، وهذه لم تكن موجودة فيما قبل.

وبالتالي تغلبت عادات الإسراف والاستهلاك الترفي على عادات البساطة والاعتدال التقليدي في الخطوبة والعرس عموماً.



دبلة الخطوبة

ثالثاً : محاذير الخطبة

قد تدور حول الخطبة بعض المحاذير والموانع التي تتسبب في الرفض، ومنها ما يلي :

التحيير : شروطه وكيفية فكه :

"التحيير" عادة اجتماعية كانت تسود المجتمع القطري بمختلف مناطقه وفئاته الاجتماعية وخاصة مجتمع البادية. وهي تعني نوعاً من الارتباط الوثيق بين الولد والبنت منذ لحظة الميلاد، وكأنها نوع من الخطبة، ليكونا زوجين باتفاق أسرتيهما، أو الأبوين معاً.

والتحيير لا يكون بأي حال من الأحوال إلا "لولد العم.. فولد العم أحق ببنت عمه (يحيرها) "يحجرها" حتى إذا أكبرت يتزوجها وإذا ما تبيه تعجفها شيبة (لا يتركها حتى لو شاب شعرها) ما يأخذها أحد إلا بعد جاهات (وساطات) وتدخلات...".

وتسود عدة كلمات محلية تدل على التحيير. فالبنت توصف بأنها "محيرة"، أو "محجوزة" أو "مقروعة" للدلالة على أن مردّها لابن عمها لا محالة حتى وإن شابت.

وفي المناطق البدوية يحير الولد ابنة عمه، ويكون التحيير بحسب درجات العمومة، فإذا كان ولد عم "خليص" (مباشر) فله الأولوية، بينما إذا لم يكن هناك ابن عم "خليص"، فيحيرها ولد عم "كفا" (أي ولد شقيق أبيها من الأب فقط)، ويليه في الدرجة "ولد عم الأب". وهكذا يسير التحيير في خط القرابة المباشرة أو الخطية، ثم القرابة غير المباشرة، وبالتحديد بين أبناء العمومة أساساً دون غيرهم من الفئات التصنيفية الأخرى للقرابة (١).

ويشبه بعض الرواة عملية التحيير بالملجة، فكأنها عقد شرعي موثق لا نقض له ولا فكاك منه مهما كانت الظروف، إلا حسب رضا الولد ذاته وتسامحه. والتحيير لا يحتاج إلى مقدمات، فالبنت "من تولد ولها ولد عم حتى لو يكبرها بعشر سنين يرتبط مصيرها بمصيره ويتعارف الجميع عليه".

والمهم أن عادات المجتمع وتقاليده كانت تفرض التحيير وتتعارف عليه سواء صدر عن أسرة الولد أو لم يصدر، وسواء تم شفاهة أو لم يتم.

وأحياناً يكون التحيير بعد خطبة الغريب لابنة العم فيتدخل بأنه (يقرعها) فلا يستطيع أحد أن يتزوجها إلا ابن العم.

وفي بعض الأحيان إذا كان للأسرة ثلاث بنات أو أربع وجاء النصيب، فإن أمر التحيير يختلف، إذ يقول الأب لشقيقه : "فلانة وفلانة لكم لكن فلانة الثالثة لا". فإذا رفض عمها فهنا تبدأ المشاكل، وقد تصل إلى مقاطعة الأخو لأخوه، أما إذا وافق العم تنفك الثالثة وتبقى الأولى والثانية - محل الارتباط والتحيير.

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن التحيير كان يسود المناطق الحضرية والبدوية على السواء لكنه في الحضر أقل حدة منه في البادية، ولا يخلو منه مكان أو جماعة اجتماعية. وفي هذه الحالة لا تراعي رغبة البنت أو الفروق بينها وبين ابن عمها - أو شخصية من حيرها عموماً- ولا تبيح لها التقاليد الاعتراض على ذلك أو رفضه إلا فيما ندر، وفي بعض الظروف تحتاج إلى استرضاء ابن العم وقبوله التخلى عن الزواج من ابنة عمه وتحييرها. ومما يدل على مآسي التحيير إن إحدى البنات البدويات لا ترغب في الزواج من ابن عمها الذي حيرها فتصرح بأنها كبرت في السن

وهي مازالت محيرة منه فتقول :

ولد عمي محـيرني عطــاه ربي الحيرة

نهدي ظهر مع كمي ما عد بني أصغيرة

عطاه ربي الحيرة

ويقول آخر في خطبة بنت من البادية بأنه بعيد منها بعد أن قرعها ابن عمها "حجرها"، وحرم منها مثلما يحرم الطفل من حليب أمه بعد وفاتها :

لي صــاحب عــيــو عليــه القــراريع

وحبه سطا في الكبد وأمحي دقايقها

ويا ونتي ونة عـــــــزيز لي ليـــع

بكى يبي أمــه مـا درى أنه مـفـارقــهـا

ولين بكى داجت عليـــه المراضـــيع

لذيذ المعـايش مـا عـاد هبـذايقـهـــا

والواقع أن التحيير كان يشبه "العقد المسجل" أو "الموثق" فعلاً، بحيث لا يسهل الفكاك منه إلا بتوسلات ووساطات وهدايا واسترضاءات عديدة ؛ ولذلك تتعدد طرق فك التحيير في الماضي في المجتمع الحضري والبدوي وتختلف تسميته.

ففي المناطق الحضرية يكون التحيير وفك التحيير أسهل منه في المناطق البدوية في بعض الأحيان بالتدخلات والوساطات، فيذهب رجل ذو

مكانة عالية في ربعه إلى ابن العم ويقول له "يا فلان أحنا داخلين عليك بالله (نستحلفك بالله) أن تسرح فلانة.. أو يقولون له : طالبينك رقبة فلانة" فيفك حيرتها . وفي المناطق البدوية إذا طلب من ابن العم فك حيرة بنت عمه فإنه أحياناً يوافق "يوافق ابن العم على فك تحيير ابنة عمه بتحييرها مرة أخرى لأحد أخوته أو أبناء عمه" ولكنها تبقى "رهينة". ومن الحالات الدالة على ذلك أن إحدى البنات رفضت تحيير ابن عمها وقالت "إه بدوي عند إبله والله ما أعرفه.. وقال هو : بنت عمي والله ما حد يعرفها (تهديد).. ويوم ما وافق يفك حيرتها قال ما خليها إلا لعيال عمي. ويذهب أهل الخير لولد العم ويقولون له : "هذه شوفه (بنت) وكل سنة تمر عليها تضيع من عمرها، وهي لا ترغب في الزواج منك". والمثل يقول "عرس بلا محبة ميت بلا تكفين" ويمكن إذا خذتها "تطمح" منك، وتزوجها وطمحت منة.

ومن طرق فك التحيير في البادية، مثلاً، "الشرا" بأن يتقدم أحد الرجال الشجعان أو القادرين - لابن العم الذي ترفض ابنة عمه الزواج منه، ويشريها بسلاحه "بندقيتة" وبعض الحلال، ويقال في هذه الحالة "فلانة شراها فلان من عند حجيرها (محيرها)".

ومن الأساليب الأخرى في فك التحيير بالمناطق البدوية : "الزبن" و"الطموح"، وقد لا ترضى بعض البنات بالزواج من ابن عمها "فتزبن" عند شيخ القبيلة قبل زواجها أو في ليلة الزواج نفسها دون أن تمكنه من الدخول عليها، ودون علم أهلها، ويفك حيرتها بتقديم هدية لابن عمها عبارة عن سلاح أو مطايا (خيل أو إبل) أو حلال (غنم أو ماعز) أو مال.

والواقع أن الزين قد انتهى في الوقت الحاضر بسبب ظهور سلطة الدولة، وما تحققه من الضبط الاجتماعي بالوسائل الرسمية كالمحاكم والقانون والشرطة والمؤسسات الحديثة الرسمية الأخرى.

والوسيلة الثانية لفك التحيير في المناطق البدوية هو الطموح، وذلك بأن تهرب العروس ليلة عرسها عند أحد البيوت أو تلجأ للصحراء، فيقال فلانة طامح (عايفة رجلها)، والشاعر يقول "ما ريد إلا الطموح اللي تعاف الرجال"، ولا يعيب المجتمع تصرفها، بل إنه يدل على شجاعتها وتخطب مباشرة بعد الطلاق.

والملاحظ أن التحيير قد طرأ عليه شيء من التغير في الوقت الراهن عموماً، نظراً لانتشار التعليم، وسماح التقاليد بقدر من الحرية في اتخاذ قرار الزواج (للولد والبنت) وارتفاع سن الزواج بشكل عام، حيث يكون كلاهما قد بلغ سن الرشد والنضج، وظهور الوعي بالأضرار الصحية المترتبة على زواج الأقارب، فضلاً عن دور التحديث في نشر عادات الزواج الاغترابي وعن دور وسائل الاتصال الحديثة ... إلخ.

التسمية: عقدها ونقضها:

إذا كان التحيير قاصراً فقط على بنات العم، ويستحيل فكه إلا بالتراضي والوساطات والترجي، فإن التسمية تكون بين الأقارب (بنت الخال والخالة مثلاً) وبين غير الأقارب (المعارف والجيران والأصدقاء).

ومن ناحية أخرى فهناك قدر كبير من الحرية تتيحه العادات والتقاليد لنقض التسمية وفكها بناءً على رغبة أحد الطرفين، دونما وساطات ولا تراضٍ ولا عواقب وخيمة.

وتكون التسمية بين الأمهات من الأقارب، "فالخوات (الأخوات) مثلاً بينهم صداقة فتقول منذ الصغر بنتك لابني فتتم التسمية منذ الصغر فتسمى فلانه لفلان وقد يتم الزواج عند الكبر وقد لا يتم"

ومن الشواهد الدالة على ذلك ما تقوله إخبارية من الشمال قالت لأخيها "أنت عندك أربع بنات وأنا ما لي حد منهم لولدي كلهم مخطوبات، وكانت مرته حامل. قال إن كان اللي في بطن مرتي بنت هذي من صوبك (لابنك).. الله كتب جابت بنت ويوم كبرت وكبر الولد قلت يمكن الولد ما يبيها.. قلت شوف يا ولدي: "أنا آبي البنت وإن كان تبيها توكل على الله بنخطب أنت أحق بها فهي مسماه لك منذ الصغر.. ما تبيها نشوف لك وحدة ثانية. قال ولدي : لا أنا أبيها، وخطبناها". إذن التسمية هنا بين أبناء الخئولة وليس العمومة، كما أنها تحدث حتى وإن كانت الأم حاملاً، وإذا ما وضعتها أنثى.

ويمكن التسمية أيضاً بين الصديقات والأصدقاء. فعندما تضع المرأة، وتكون لها صديقة حميمة، تقول لها : "يا فلانة بنتي لولدج.." أو اللهم أجعل افلان لفلانة.. وكذلك الرجال الأصدقاء.. "إذا رجال عنده واحد غالي يقول له : يا فلان ولدك مرته عندي ويسميها.." . وهكذا يربط الآباء أو الأمهات - ومن الأقارب أو الأباعد - مصير أبنائهم من خلال التسمية بأشخاص يتزوجونهم. ولكن إذا رفض الأبناء فلا يربطهم شيء، ويذهب كل منهم إلى حال سبيله.

إذن فكل من التسمية والتحيير خطبة طويلة.. التسمية خطبة "متقدمة"، والتحيير خطبة "سارية" يتعارف عليها الجميع، ومع ذلك فلابد من تجديد الخطوبة عند كبر السن، حيث يتعين أن تأتي الأم والأب والأهل يخطبون

البنت ويقولون : نحن نريد فلانه لفلان. فيقول أهلها يا هلا ومرحباً

"لبسها عباتها وخذها ما بيننا وبينكم اختلاف أو طمع دنيا ولا شيء.. بنت عند أهلها. وتقول الأم: يا هلا ومرحباً ما بين الكلوتين خيار".

وليست هناك طرق متنوعة لفك التسمية، كما هو الشأن في عادة التحيير، والحرية فيها مكفولة للطرفين ، فإذا رغب أحدهما عن الآخر، أو سادت الخلافات بين الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء، ألغى الارتباط تلقائياً دون لوم، أو تمسك أحدهما بالآخر. والملاحظ أن عادات التسمية قد تغيرت هي الأخرى في الوقت الحاضر، وسرى عليها ما سرى على عادات التحيير.

الوهبة : معناها وكيفيتها :

الوهبة هي الهبة أو العطية التي يقدمها طرف لطرف آخر دون مقابل، فهي تعني بأن يهب الأب ابنته لرجل - غالباً يكون مرموقاً - كشيخ القبيلة، أو أحد الوجهاء بالحضر، أو أحد شيوخ الأسرة الحاكمة، ليتزوجها. والوهبة تكون بين المعارف أو الأصدقاء أو الجيران - مثل التسمية -. كانت عادة الوهبة منتشرة في المناطق البدوية بين القبائل فيما قبل، وقليلة في المناطق الحضرية.

ويكون تنفيذ الوهبة غالباً في سن الزواج بالنسبة للبنت، وأما الرجل فهو كبير السن أساساً، لأنه كما قلنا قد يكون شيخ قبيلة أو رجلاً مرموقاً وسط الجماعة، علاوة على أن الوهبة - بهذا الشكل - تكون سريعة التنفيذ، كما أنها تصدر للكبار في مواقف إعجاب بالشخص لكرمه أو حسن خلقه، أو مكانته الاجتماعية أو أصالة حسبه ونسبه، ورقي تصرفاته

مع والد البنت.

وتستهدف الوهبة لذوي المراكز المرموقة تعزيز النسب مثلاً كوسيلة لرفع مكانة أسرة البنت الموهوبة وأبنائها فيما بعد، تقول إحداهن :

ليت أبو يوهبني للشيخ ياخذني أبيت ليلة ويطلقني

ولكن الواقع الاجتماعي الثقافي المعاصر يشير إلى تغير هذه العادة في المجتمع القطري، كما تغيرت عادات التسمية والتحيير "لأن الناس تغيرت أطباعها واجد". لولين (الأوائل فيما قبل) كانوا يسمون ويهبون من غلا الوحد عند رفيقه (لفرط المودة بينهما..).

رابعاً : الوساطة في الخطبة

تؤكد عادات وتقاليد الزواج في المجتمع القطري عامة على الزواج القرابي وخاصة زواج أبناء العمومة والخئولة، ثم أقارب الدرجة الثانية، ثم الدرجة الثالثة (من داخل القبيلة)، وأقل القليل كان من الأباعد (وخاصة في المناطق الحضرية والساحلية). وفي كل الحالات كانت الأسر تعرف بعضها حق المعرفة والعلاقات الاجتماعية وثيقة وقوية ومباشرة، إضافة إلى صغر حجم المجتمع ووضوح التركيبة القبلية الجماعية. وفي ضوء هذه الطبيعة الاجتماعية والثقافية كان الزواج يتم بلا واسطة ولا خطابة في المناطق البدوية، على حين كانت هناك خطابة في المناطق الحضرية وذلك لتباين الجماعات نسبياً، وكبر حجم المجتمع الحضري، ووجود التنوع المهني فيه للرجال (صيد - غوص - تجارة - صناعة سفن - صناعة شباك الصيد) وللنساء (عجافة - ولادة - مطببة شعبية - بائعة - خياطة - خادمة). وعلى هذا فالحديث عن الوساطة في الزواج ينصب على المناطق الحضرية قديماً وحديثاً.

ومن ناحية أخرى، فقد غلب الزواج القرابي وظواهر التحيير والتسمية والوهبة، مما قلل في النهاية من دور الوساطة في إتمام الزواج. والملاحظ بصفة قاطعة أن الخطوبة من بين الأقارب تعتمد على الرجال (أن الاتفاق معقود منذ الولادة أو الطفولة المبكرة للولد والبنت) على حين يعتمد الزواج الاغترابي على الوساطة، وخاصة وساطة النساء كالأم والخالة والعمة والأخت الكبرى، وهذا ما كان يسود المناطق الحضرية في الماضي. كذلك فإن الوساطة بين الأقارب تختلف عن الوساطة بين الأباعد في الزواج.

الوساطة بين الأقارب :

سبقت الإشارة إلى اتساع دائرة شبكة العلاقات القرابية بين القبائل في الجزيرة العربية ككل ؛ فالقبيلة الواحدة تفصل بين أبنائها حدود بعض الدول في الوقت الحاضر. ولكن فيما قبل كانت المسافات تفصل بينهم، إلا أن العلاقات القرابية قوية، وتزداد قوة بالزواج بينهم، سواء في المناطق البدوية أو في المناطق الحضرية. ففي البادية يفاتح الأخ أخاه في أمر زواج ابنه من ابنته، أو تفاتح المرأة شقيقتها في زواج ولدها من ابنة خالته.. وهكذا في الزواج من ابنة العمة وابنة الخال. وقد لعب المجلس دوره في عملية الاختيار والاتفاق، كما لعبت "القعدة" (المجلس النسائي) دورها المناظر. أضف إلى ذلك طابع البساطة، الذي كان غالباً على حياة البادية والحضر فيما قبل. وفي هذا يقول إخباري : "ما عندك إلا هلك (أهلك) تطرش هلك إلى البيت اللي تستحسن تبي تخطب منهم، أما تعذروك (اعتذروا لك لسبب أو لآخر) وإلا قالوا لك يا هلا ويا مرحباً...".

والواقع أن عادات الزواج القرابي والاختيار ومفاتحة الأبوين في الاختيار للزواج، لا تزال بعض معالمها موجودة في الوقت الحاضر، وإن لحقها التغير حيث قل معدل الزواج القرابي، وقلت ظاهرتا "التحيير" و"التسمية"، واختفت "الوهبة" وزاد الاختيار من الأباعد، ونال الولد والبنت قدراً من الاستقلال في الاختيار واتخاذ القرار، بفعل التعليم والعمل على الاستقلال الاقتصادي ووسائل الاتصال الحديثة والهواتف الثابتة والمتحركة والرسائل متعددة الوسائط.

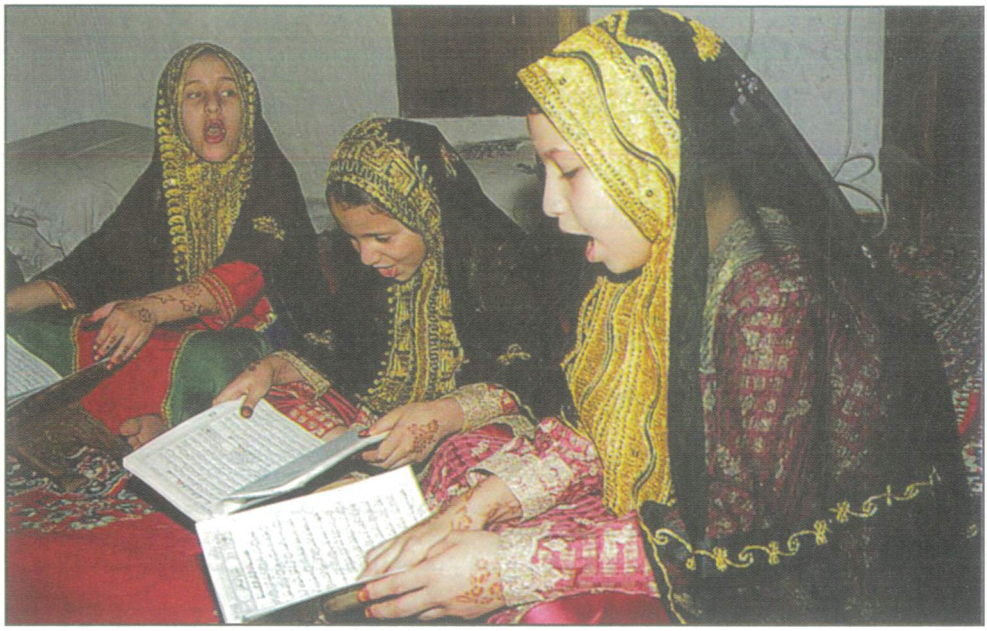
الوساطة بين الأباعد :

تزداد هذه الوساطة في المناطق الحضرية عموماً، حيث تتيح العادات الفرصة للزواج الاغترابي والخارجي من جماعات أخرى في نفس الفريج، أو في فريج آخر. وتبدأ أولى الخطوات بأن يفاتح الولد أمه في أمر الزواج، فتلجأ الأم للخطابة حيث كانت تلعب دوراً كبيراً في تسهيل أمور الزواج. وهنا تستعرض الخطابة بنات الفريج وصفاتهن، وأصولهن الاجتماعية والقرابية، وخصالهن المرغوبة، وتتفق الأم على اختيار إحداهن. وهنا "تطرش" الأم الخطابة، وتعود هذه الوسيطة وهي الخطابة بالخبر، فإن كانت البنت محيرة لولد عمها أو مسمية لأحد أقاربها أو جيرانها، صرفت الأم النظر، وبحثت مع الخطابة عن فتاة أخرى.

والغالب أن جعبة الخطابة مليئة دائماً بالأخبار والأسماء والموضوعات وهي تتولى بالتالي تقريب الطرفين حتى يتفق كلاهما مع الآخر ويتم الزواج.

والواقع أن الخطابة لها عدة أساليب في معرفة البنات وأسمائهن وأسرهن وخصائصهن، ولذلك فهي تلجأ إلى "المطوعة" مثلاً وتقول لها: "والله يا فلانة أنا عندي بنية أبيج تقرينها (تعلميها القراءة والكتابة)، قالت : هلا. واتشوف الخطابة البنات وتقول استر الله عليكم. مين بنياته ؟ قالت المطوعة : هذي بنت فلان وهذي بنت فلان. قالت من زمان يقرون عندك؟ قالت يقرون عندي من زمان شلت العلم وعلمت.." وتذهب الخاطبة إلى أسرة الولد راغب الزواج وتقول لأمه على البنت أو البنات اللائي عرفتهن لدى المطوعة وتشرح واحدة منهن للزواج وتقول : "شفتها ما فيها كلام. بنيه خاشعة تطالع تحت ما أطالع إلى دوسة رجولها".

ومن الأساليب الأخرى أن الخطابة تتردد على البيوت دون محاذير وتعرف من فيها بحكم طبيعة مهنتها، فهي إما عجافة تمشط وتجدل شعر البنات، أو ولاّده تقوم بتوليد النساء ورعايتهن صحياً بعد الولادة، أو خادمة



مجموعة من البنات يحفظن القرآن عند المطوعة



المطوعة أثناء تعليمها القرآن

تعمل في البيوت، أو بائعة للأقمشة وأدوات الزينة. وهي بالتالي تتعرف على البنات وتطالع الواحدة منهن في بيتها، وتتحقق منها ومن صفاتها الخلقية والفيزيقية، فتجلس عندها وتكلمها وتسمع صوتها وتلمس شعرها وتتحسسه، وتعرف طولها بأن تطلب منها أن تسقيها ماءً وتقول لها : "بارك الله فيج سلمي على أمج.." وبحركة محكمة تطرح بخنقها أو شيلتها". كما تحرص الخطابة أن تطالع كل صغيرة وكبيرة في البنت، لأنها ستسأل عن دقيق الأوصاف وخبئ المعالم".

بعد أن تتم الخطوبة تعطي أم الولد للخطابة أجراً نقدياً أو عينياً حسب المستوى، فقد كانت تأخذ من ثلاث إلى خمس روبيات، كما كان البعض يعطيها الزاد، وهو الأرز والتمر والطحين وغيره، والبعض الآخر يعطيها الكساوي (قطع القماش بدون تفصيل)، في حين يمنحها القادرون إحدى المشغولات الذهبية أو ريالاً فضياً. والواقع أن هذا الأجر ليس ملزماً وليس محدد القيمة والحجم، وإنما هو على حسب مقدرة الطرفين أو أحدهما.

وتدل المادة الميدانية على أن الخاطبة امرأة رزينة وعاقلة وودودة وتحب الخدمة والعمل لصالح الآخرين، فهي تدخل في كل بيت وبالتالي يحترمها الجميع وينشدون صداقتها. ويخطبون ودها، فكم من بنات مدحتهن فلقين حظهن من الزواج. وكذلك يقولون عن الخطابة "إذا حبت أمدحت وإذا كرهت ذمت"، ومن هنا يحرص الجميع على محبتها والتودد إليها. وهي امرأة عزيزة على الكثيرات من النساء لدرجة أنهن يفوضنها في إحضار الدزة وإعدادها.

وإذا دل ما سبق على أن مودة الخطابة موضع إجماع من الرواة، إلا أن هناك تصورات مختلفة عنها، فهي تمدح أكثر من اللازم وبالتالي فهي خلوقة. ويرى آخرون أنها متطفلة وبالتالي إذا دخلت البيت ابتعدت البنات عنها "البنات يعرفونها.. من تدخل البيت أشردوا عنها (ابتعدوا)، وإذا ما

قامو أمروهم الأهل حتى لا تعرف أوصاف البنات كلها.. ويوصون بناتهم ما يفتحون لها الباب وهم خارج البيت حتى لا تتخلى بالبنت". أما الأم فتستقبلها باحترام وتستضيفها بالإكرام لأنها واسطة خير. أما البنات فيتخوفن منها، لأن البنت في الماضي كانت تخاف من الزواج، لأنها تتزوج صغيرة السن وقد لا تعرف أنها ستتزوج.

أما الوساطة في الوقت الحاضر فقد طرأ عليها التغير، حيث اكتسحت الطرق الحديثة الوساطة التقليدية، وإن كانت بعض الراويات يؤكدن على أن الخطابات لا يزلن موجودات حتى الآن، ولكن البعض منهن يمارس الوساطة بتكتم شديد، أو أنهن لا يرغبن في أن يشهرن أنفسهن، والبعض يعلن عن نفسه، ومن يرد منهن الخدمة يصل إليهن وينشدها منهن. كذلك فقد أصبح التليفون وسيلة اتصال مباشرة بين الولد والبنت بحيث يتحادثان ويتناقشان في أمر الزواج. وفي هذا تقول إحدى الراويات : "الحين في هذا الزمن بعضهم يعرف بالتحديد من البنت والولد، يكلمون بعضهم.. والأم والأبو شورهم يأتي لاحقاً"، ومعنى ذلك أن الطرفين يتفقان على تفاصيل الزواج وما على الأبوين إلا الاعتماد والتوقيع. هو إذن واقع يؤكد على الاستقلالية واتخاذ القرار دونما رجوع إلى الأسرة. وقد ساعد التغيير على ذلك من خلال التعليم والعمل والتليفون وغيرها. ولعل عمل المرأة ساعد في هذا المجال أيضاً بأن جعلها تزامل البنات وتختلط بهن وتعرفهن جيداً فتختار منهن عروساً لأخيها أو ابنها، وبالتالي فقد صارت هي الأخرى خطابة حديثة تقدم خدمتها في محيط الأسرة والأقارب فقط.

معايير رفض الخطيب :

يدل الواقع الثقافي القطري على أن رفض الخاطب يكون مقنعاً وغير مباشر لمنع الحرج، ولذلك يتعلل الأهل بصغر سن البنت حيناً، أو بالتحيير

والتسمية حيناً آخر، أو بأن شخصاً سبق الخاطب في طلبها، أو بأن النصيب لم يأت بعد حتى يأذن الله.. إلخ. ويستند أهل البنت إلى عدة معايير لرفض الخاطب ومنها المعايير الأخلاقية، ومعايير السلوك الشخصي، والسن، والطبقة الاجتماعية، ودرجة القرابة ومستويات الحسب والنسب، واللون ... إلخ.

وتتعدد الشواهد الإثنوجرافية التي كانت تدل على هذه المعايير في عادات الزواج في قطر قديماً، على النحو التالي :

١ - المعايير الأخلاقية : وهنا يرفض الأهل الخاطب إذا كانت أخلاقه غير فاضلة أو "يكون له ماض غير نظيف، أو يكون أهله بذيئين وتقول الأم لأهل الخاطب البنت حق ولد عمها ولا قالت عليها خطبة أو توها صغيرة". ويقول المثل "اللي ما فيه خير تركه خير".

٢ - معايير السلوك الشخصي : ومنها : أن يكون الخاطب "غير ملتزم ما يصلي، أو ما عنده شغل (عاطل) وعاله على أبوه يأخذ منه مصروفه، أو إذا كان سفيه ما كان متزن". وهنا يقول المثل : "ما ينفع الصوت بعد الفوت" أي الرفض الآن أفضل من الموافقة التي يعقبها الندم. كذلك يرفضون الخاطب إذا كان بخيلاً، ولا ينفع القول هنا إذ "انشبت وتوحلت".

٣ - الطبقة الاجتماعية : تحرص الأسرة ألا يكون الخاطب في مستوى أقل من مستواها.. وما كانوا ينظرون للعلم والمال، وهنا يقول المثل "حط ولدك في مرفعة وحط بنتك في مشبعة" أي اجعل مكان ابنك عالياً في النسب وزوج ابنتك من يتمتع بمستوى اجتماعي واقتصادي ميسور لتشبع فيه ولا تجوع. ويقول المثل الآخر تبريراً للرفض "اللي ما يكتبه الله عسر" وتعني عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم.

٤ - معيار القرابة : وهذه قاعدة زواجية حاسمة، فالأولوية للأقرباء وليست للأباعد. ولذلك يسود البادية الزواج القرابي من الدرجة الأولى،

وإذا جاء خاطب من غير الأسرة من بعيد ما يفضل.. يقولون "مب منا ولا إحنا منه.. إن عرجه (العرق) مهب عرجنا" وفي الحضر يقولون المثل "حلاة الثوب رقعته منه وفيه".

٥ ـ معيار الحسب والنسب : (الأصل الاجتماعي) وإذا لم يتوافر، فإن الأهل يرفضون الخاطب "وقديماً اللي ماله أصل لا ما يوافقك عليه حتى لو يصب البنت ذهب محد يرضى يعطيه بنته". وتؤيد المادة الإثنوجرافية التأني والسؤال عن الحسب والأصل، وعدم الأخذ بظاهر الرجال حتى تتكشف حقائق الأمور، والمثل الشعبي يقول : "لا يغرك البراق (البراق أي اللمعان) ما في المخايل خير" أي لا تغتر بالظاهر، فهو احتيال سرعان ما ينكشف وتعرف الحقيقة.

أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت هذه المعايير وحلت محلها معايير جديدة تتسق مع الانفتاح والواقع الاقتصادي الجديد وتأخذ نزعة مادية واضحة: "فالحين دارت الدنيا وأصبح الزواج تحكمه معايير جديدة مختلفة عن الماضي". بعد أن كانت الأسرة تحرص على أن يكون الخاطب "من ناس فيهم خير ويقوم بواجب زوجته ويحشمها ويكرمها.."، "الحين يدورون عن اللي عنده بيت ووظيفة ودارس (متعلم في الجامعة) وعنده مال". وعلى هذا فلم يعد الأصل والحسب مهماً في كثير من الأحيان الآن، ويقول البعض لتبرير مواقفهم "يقولون الأصل في الصندوق.. من عنده فلوس أصيل".

خامساً : الموافقة على الخطبة وإعلانها

درجت العادات والتقاليد القطرية على أن الرجل هو الطرف الذي يبرم الاتفاقات ويعطي الكلمة والوعد، ويتولى تنفيذه. وهو المسئول عن النتائج في النهاية. وهذه العادة مستمدة بطبيعتها من الدين الإسلامي حيث "الرجال قوامون على النساء"، وحيث لا تنكح المرأة إلا من خلال ولي، هو وكيلها والمتحدث باسمها، سواء كان الأب أو من ينوب عنه. وكانت التقاليد تفرض أن الخطوبة من أمور الرجال وليس النساء، وفي كل الأحوال كان الأب هو الذي يوافق على قبول الرجل خطيباً وزوجاً لابنته، أو يعترض عليه.

وتذهب العادات القطرية - في البادية والحضر - على السواء - إلى أن الأب هو الأساس في الموافقة على خطوبة ابنته للشاب المتقدم لها. وبصرف النظر عن ديناميات وأبعاد المشاورات والمناقشات والسؤال عن الخاطب ... إلخ، إلا أن القرار الأخير في يد الأب، ولم يكن للبنت دور في هذا القرار "لول ما لأحد شور (رأي) إلا شور الأبو"، و"البنت شورها عند أبوها".

أما في حالة وفاة الأب، فإن العادات والتقاليد القطرية تضع ترتيباً لمن يحل محله في الموافقة على الخطيب وزواج البنت. ويأتي العم على رأس الجميع، ولذلك يقول المثل الشعبي "الخال خلي والعم ولي"، أي الخال بعيد والعم أقرب ومسئول بعد الأب مباشرة أو يحل محله عند الوفاة "فالعم هو اللي يعرف الرجال.. ويختار الرجل الصالح لبنت أخوه.. وهو اللي يرد ويبلغهم بالموافقة وكأن الأب موجود، فالعم إذن في مكانة الأب".

ويأتي الأخ الأكبر في الدرجة الثانية في الولاية على البنت بعد العم، وفي الموافقة على الخاطب أو رفضه، ثم يأتي في الترتيب الجد والخال.

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن هذا الترتيب لدرجات الولاية وأولوياتها ليس ثابتاً، وإنما يتسم بالمرونة ويخضع لاعتبارات القرابة وحسن العلاقة والمودة ومتابعة حال الأسرة بعد وفاة الأب. لذلك يقول بعض الرواة بأن الخال في كثير من الأحيان أفضل من العم في الولاية على بنات أخته. ولذلك يقولون في المثل الشعبي "اسأل عن الخال ترى الخال جذاب"، فالعرق له أساس، ولذلك يقول الشاعر :

أنا من خوالي لي اهتز القنا وأنا من عمامي لين طاح الرطب

أي أن الولد يرث الشجاعة من خواله، والعمل والجد من عمامه.

و"الحب يطلع على بذره" أي أن الثمرة من نفس التقاوي نوعاً وكيفاً. وتعلي الأمثال الشعبية القطرية أيضاً من شأن الخال، ومنها "من وين يبوق اليود خاله سياديه، قاعد في السوق وكل يناديه"، ويقول مثل آخر موضحاً أهمية دور الخال في تشكيل ابن الأخت "الولد اسأل عن خاله يظهر على حاله"، أي إذا أردت معرفة الولد حق المعرفة فاسأل أولاً عن خاله وصفاته وسلوكه، وبذا تعرفه جيداً، فالولد للخال غالباً.

ويأتي الجد في الدرجة الثالثة أحياناً في الولاية على البنت، "فإذا كانت يتيمة وعندها جد (أمرها) عند جدها". ولو كان لليتيمة أخ كبير فهو يكون وليها في هذه الحالة، ويكون ترتيبه الدرجة الرابعة أحياناً في الولاية. وإذا لم يكن لها ولي على الإطلاق فوليها المملك عند الملجة حيث "يكلمها الشيخ من ورا القاطع (الحائط) أو من ورا لسناح يجلس ويسمع منطوقها وموافقتها أو رفضها". والواقع أن اليتيمة لن تعدم الولي في مجتمع قرابي

أساساً، ويسوده الزواج القرابي والعلاقات الأولية الوثيقة. ومن المؤكد أن لها أعماماً وأخوالاً، وأزواج الخالات والعمات، والأجداد ... إلخ.

والجدير بالذكر أن البيئة البدوية تختلف عن البيئة الحضرية في ضرورة استشارة شيخ القبيلة حول الخطوبة والزواج، وتذكر بعض الراويات البدويات أن البنت قديماً لم تكن تتزوج "حتى يأخذ الأبو رأي شيخ القبيلة.. والبعض كان يملج (يعقد العقد) عنده"، وهو له خبرة بفعل مكانته بالرجال". وتحدث الاستشارة في المناطق الحضرية كذلك (فلابد لكل إنسان من كبير يعد مرجعاً له وسنداً في الحياة)".

أما الإعلان عن الخطوبة فلم يكن يشغل حيزاً كبيراً من اهتمام المجتمع القطري قديماً، فلم تكن هناك احتفالات على الإطلاق - كما هو سائد الآن - بهذه المناسبة، فبعد الموافقة على الخطبة تقوم أم الولد بنقل الخبر إلى الأهل، والجيران.

وكانت "الموافقة" في حد ذاتها فيما قبل إعلاناً كافياً عن الخطوبة، وغالباً ما كانوا يعلنون عن فرحتهم بتحديد الزواج قريباً، وهذا في حد ذاته إعلاناً بالخطبة المسبقة للزواج.

وتدل المادة الميدانية على أن الخطوبة والملجة والعرس كانت خطوات متداخلة لا تستغرق كلها أكثر من مدة شهر على الأكثر في المجتمع القطري قديماً - في البادية وفي الحضر على السواء. والجدير بالإشارة أن الخاطب لا يرى خطيبته في السابق إلا ليلة الزفاف، وبالتالي فلم تكن العادات والتقاليد القطرية تعطي الهدايا المتبادلة حيزاً من الاهتمام السلوكي الملزم في الوقت الحاضر.

ويجمع الرواة على أن الخطوبة لم تكن تحظى بأي احتفال ولا يرى الخاطب خطيبته ولا يتردد عليها، وربما لا يعرفها ولم يسبق له أن رآها،

وربما هي الأخرى لا تعرف أنها خطبت، حيث أن "البنت ما لها شور وشورها عند الأبو"، كما قد لا تعرف موعد العرس إلا حينما يأخذونها للمعرس وهي لا تدري ولا تدرك. ومن عادات الخطوبة في المجتمع القطري قديماً ألا يحضر أهل الفتى أي شيء معهم عندما يذهبون إلى بيت الفتاة لخطبتها، ومن غير المألوف أن يجلبوا معهم هدايا وأطعمة لأهل العروس، "فربما لا يتوافقون". والغالبية منهم تؤكد على حداثة عادات تقديم الهدايا في مرحلة ما قبل العرس، حيث لم تعرف العادات القطرية قديماً إلا "الدزة" وهي جهاز العرس.

ويشهد الوقت الحالي حيزاً كبيراً من الاهتمام بالخطوبة كمرحلة أساسية ضمن مراحل الزواج - والاحتفال بها وإعلانها وسط فرح الحاضرين، ويقام الاحتفال بالخطوبة أحياناً في الفندق تحيه إحدى الفرق الشعبية، يتحمل الخاطب وأهله تكاليف هذا الاحتفال. وفي حالات أخرى يقتصر الاحتفال على أسرتي الطرفين.

كذلك صارت "الشبكة" محوراً أساسياً ضمن عادات الخطوبة حالياً، وذلك منذ السبعينات، وخاصة مع بداية التحديث في مجالات التعليم والعمل والاتصال والاقتصاد. والشبكة "إما دبلة أو عقد ودبلة كل حسب مقدرته". وتذهب أم الخاطب وبناتها والخاطب إلى العروس، ومعهن الحلوى والمكسرات، وهناك من "يقدمون لها الجهاز وهو عبارة عن مبلغ من المال" حسب الاتفاق.

كذلك أصبحت الشبكة مقدمة لتغيرات ثقافية أخرى تالية لها، إذ بعد الخطوبة وتقديم الشبكة للعروس، يجلس الخاطب مع خطيبته ويحاورها ويتفقان فيما بينهما على الإعداد للحياة الأسرية. وترى الراويات أن هناك

فارقاً كبيراً بين عروس الأمس وعروس اليوم في ضوء هذه الاستعدادات الكثيرة الحديثة، وعدم الحياء، ومعرفة العروس بمعرسها ومحادثتها إياه قبل العرس، وجلوسها معه أيضاً، على عكس ما كان يسود في الماضي، فلم يعد الزواج مبهراً له، ولم تعد العروس جديدة عليه.

ويؤكد الرواة على أن هذه العادات لم تكن موجودة قبل ذلك في المجتمع القطري، وإنما وفدت إليه من بعض المجتمعات العربية بفعل الاتصال الثقافي والزواج من أجنبيات، وصارت جزءاً من نسيج الحياة الثقافية والاجتماعية

وانصهرت فيه، ويمارسها أبناء المناطق البدوية كما يمارسها أبناء المناطق الحضرية، ومن كل المستويات الطبقية المختلفة وذلك للتعرف وتدعيم المودة والعلاقة الطيبة.

سادساً : المدى الزمني للخطوبة والممارسات المتبعة

تدلنا الشواهد الإثنوجرافية على أن عادات الزواج في المجتمع القطري قديماً لم تكن تفرد فترة زمنية طويلة بين الموافقة على المعرس وبين الملجة والعرس، وكانت هذه الفترة - كما أشرنا مراراً - تتراوح بين أسبوع وأربعة أسابيع، وذلك حسب ظروف الإعداد للمسكن، والدزة، وتوافر نفقات العرس ومتطلباته. ولم تكن هذه الفترة تسمى فترة "الخطوبة" وإنما كانت تسمى "مهلة"، أي يقصد بها التمهل والانتظار لحين تمام الأمر. وكانت القاعدة المتبعة في كل المناطق الحضرية والبدوية هي الإسراع بالعرس بعد الموافقة على المعرس. وتدعم الآداب الشعبية هذه العادات، فالمثل الشعبي القطري يقرر أنه إذا طال المدى الزمني للخطوبة والملجة والعرس ظهرت المشكلات، حيث يقول "لين طالت بارت". كما تلعب التصورات والمعارف الشعبية دورها في التعجيل بالعرس.

والواقع أن "المهلة" المذكورة قد تكون سببها بناء مكان أو حجرة للمعاريس فيكون الانتظار لحين الانتهاء من بنائها بعد أسبوع أو أسبوعين على الأكثر، نظراً لبساطة البناء وبساطة الحياة نفسها. كما قد تكون "المهلة" لحين رجوع الأب من الغوص. أما ما خلاف ذلك فإن "خير البر عاجله"، وفي ذلك تقول الراويات "ايخطبون وبعد يوم أو اثنين يملجون ويدشون في نفس الليلة أو في نفس الأسبوع.. يملجون في المسيد (المسجد) ويتقهون في الميلس ويدش المعرس على عروسه.. يملجون منِّيه، ويعروسون منِّيه".

ومن ناحية أخرى، فإن الملجة تستلزم العرس مباشرة، وإن حدث تأخير فلا تقره العادات الجارية.

أما في الوقت الحاضر فإن هناك تغيرات طرأت على هذه العادات والتصورات، ومنها أن فترة الخطوبة صارت تطول عما قبل، وذلك لإعداد الجهاز وبيت الزوجية، وتباعد الأماكن عما سبق. كذلك قد تكون العروس تدرس في الجامعة مثلاً، فيشترط أهلها تأجيل العرس إلى حين تخرجها، وبالتالي تطول فترة الخطوبة. وأصبحت البنت الآن "تشتري لنفسها وتعد (تجهز) نفسها وتتطلب وقت قبل الزواج". إضافة إلى ذلك أصبح الشباب يلجون قبل العرس بفترة طويلة لأسباب اقتصادية حديثة زامنت التغير، منها تقديم وثيقة الزواج للأجهزة الرسمية للحصول على "عانية زواج" من قبل الدولة، وأيضاً للحصول على سكن. وهكذا لعب الحصول على مزايا من الدولة كالمسكن والمنح والعلاوات إلى تغير في عادات الزواج.

سابعاً : العلاقة بين الخاطب والخطيبة

لم يكن للعلاقة بين الخاطب والخطيبة قديماً وجود على خريطة عادات الزواج في قطر، سواء في البادية أو في الحضر، لأن مدة الخطوبة كانت قصيرة، وبالتالي فلم يكن هناك مجال لعلاقات ولا لزيارات ولا لخروج ... إلخ. ويجمع الرواة على أن الخاطب لا يحق له التردد على بيت الخطيبة ولا يراها ولا يتكلم معها حتى العرس.

أما إذا كان الخاطب ابن عم الخطيبة فيحق له التردد على البيت، ولكنه لا يراها، ولا يدخل على النساء مهما كان الأمر، وتدعم العادات والتقاليد منذ مرحلة التنشئة الاجتماعية المبكرة للبنت ألا تظهر على الرجال.

وكذلك لم تكن تسمح العادات والتقاليد في السابق أن تزور الخطيبة بيت أهل خاطبها، لأنها "ما تطلع من البيت أصلاً لين انخطبت".

أما العلاقات بين الخاطب وخطيبته في الوقت الحالي فمثال حي على مدى التغير الذي طرأ على عادات الزواج، بل وعلى الثقافة القطرية بوجه عام. وتدل الشواهد الإثنوجرافية على أن الخاطب في الوقت الحالي أصبح يزور بيت خطيبته، ويتردد عليه - سواء كانت من الأقارب أم من الأباعد - ويراها ويجلس ويتحدث معها في معظم الأحيان، لأن التصورات والعادات تغيرت. كذلك تسمح العادات حالياً للخاطب أن يخرج معها وتخرج معه. وهناك شواهد أخرى تدل على التمسك بالعادات والتقاليد التي كانت تسود قبل التحديث عند البعض ، فلا الخاطب يرى خطيبته ولا هي تراه.

الفصل الرابع

المهر وجهاز العروس

أولاً : الدزَّة ومكوناتها.

ثانيـــاً : الملچة.

ثالثـــاً : المهر وشروطه.

رابعـــاً : تجهيز بيت الزوجية.

أولاً : الدزَّة ومكوناتها

"الجهاز" في اللغة هو كل ما تحتاج إليه العروس . وفيما قبل الإسلام كان الأب يمتلك المهر ويشتري لابنته ما تحتاج إليه . وفي الطبقات العليا كان الأب يجهز ابنته بكل ما تحتاج إليه ، ويحلّيها بالحلي ، وتحمل مع جهازها في موكب إلى بيت زوجها . وفي الإسلام كانت المرأة تشتري من مهرها - الذي تملكه - ما تحتاج إليه ، وإذا كانت من الطبقة الموسرة اشترى لها الأب جهازها من ماله[1] . وقد ظلت هذه العادات قائمة على مر العصور مع اختلافات في الشكل أو الأعراف أو البيئات .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن هناك فارقاً بين مصطلحين يسودان المجتمع القطري ، ويرتبطان بعادات الزواج وخاصة ما تحتاج إليه العروس . المصطلح الأول وهو "الجهاز" ، ويشير في الثقافة القطرية عموماً إلى النفائس ، كالذهب والفلوس، التي تخص العروس وترفق مع احتياجاتها لإتمام العرس . والمصطلح الثاني هو "الدزّة" وتعني مجموعة الاحتياجات العينية اللازمة للعرس والاحتفال به ، والتي يقدمها العريس إلى عروسه قبل الزواج ، وكانت تتكون من الذهب والملابس، إضافة إلى بعض المستلزمات المنزلية تسمى خرج البيت أو المطبخ ، مثل : الأرز والسكر والذبائح ... إلخ . وبالتالي فهي تخص أسرة العروس ككل . وهي من العادات القطرية التي تكاد تتعرض للاندثار .

وفي المجتمع القطري يسود استخدام مصطلحي "الدزّة" و"السياق" . فالدزّة هي عبارة عن ما يرسله المعرس لعروسه قبل الزواج في بيت أهلها ، بخلاف المهر المتفق عليه بين الطرفين ، وتتكون من الملابس والحلي والمصوغات الذهبية والعطور وخرج المطبخ علاوة على المهر[2] والذي يطلق

عليه الجهاز . والغالب أن مصطلح"الدزّة" ينتشر فقط في الدوحة العاصمة، على حين تستخدم المناطق البدوية وباقي المناطق القطرية الأخرى مصطلح "السياق". وحينما يشيرون إلى محتويات الدزّة يقولون "ساقوا" كذا وكذا أو بيسوقون كذا ، أو سياقها كذا وكذا . وبالتالي يمكن القول بأن المناطق البدوية تستخدم كلمة"السياق" والمناطق الحضرية وخاصة العاصمة تستخدم كلمة"الدزّة" . وتدل المادة الميدانية على سيادة كلمة السياق - مما يقترب منها أو ما يشتق منها - في المجتمع البدوي القطري فيقول الناس السوق أو السياق ، أو يقولون مثلاً "إذا ساق المعرس أربع صيغ بعد يقول يا راسي" كناية عن الغلاء والعجز عن تحمل التكاليف الباهظة للزواج .

والواقع أن لكلمة "السياق" أصلاً تاريخياً في المجتمع العربي أساساً ، فقد كان المهر في الجزيرة العربية ثمناً للمرأة يقبضه أبوها أو وليها ويسمى "النافجة" ، وهو (كل ما ينفج في مال الرجل أي يزيد فيه ويعظمه) . كما كان المهر في المجتمع البدوي مستمداً من الطبيعية الاقتصادية والنشاط الاقتصادي السائد آنذاك . فهو عادة عدد من الإبل يسوقها الخاطب إلى بيت خطيبته فتسمى"السياق" . وكان عددها يقدر بمكانة المرأة في قومها وحظها من الحسن والجمال[٣] وفي المناطق الحضرية فقد كان المهر يدفع لديهم نقداً .

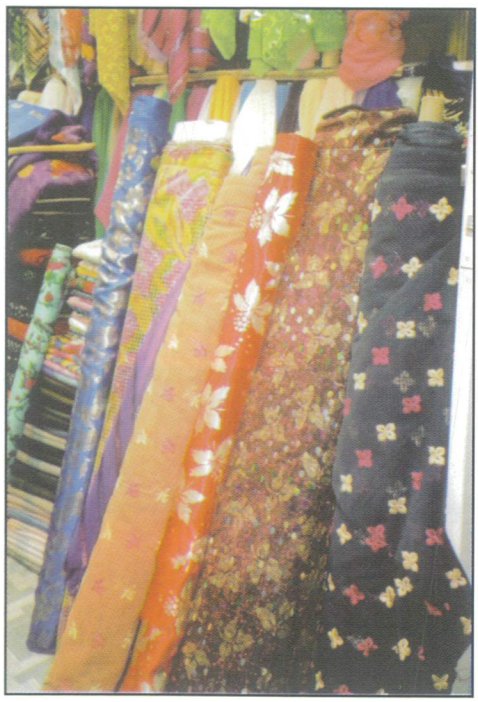
ومع ذلك فإن البدو يقولون أحياناً عن أدوات واحتياجات العرس "الدزّة" وحينما يشيرون إلى محتويات هذه الدزّة يقولون "ساقوا" كذا وكذا ، أو "يسوقون" كذا وكذا ، أو كان "سياقها" كذا وكذا . ولعل مرد ذلك إلى هيمنة الثقافة الحضرية - ثقافة العاصمة - على ثقافة الأطراف والأقاليم - ثقافة البادية - علاوة على دور التحديث في سرعة تغير القيم والاتجاهات والعادات[٤].

والجدير بالذكر أن كلمة "السياق" لا تزال تستعمل في الوقت الحاضر على الرغم من تغير مضمونها ، إذ لم يعد السياق إبلاً ولا غنماً تساق ، وإنما أصبح مالاً ومجوهرات .

وتتكون الدزَّة مما يلي :

١ - **الجساوي** : وهي عبارة عن طاقات من الأقمشة تحتوي (١٢ - ١٥) ثوباً، ويصنع منها "الدراعة والسروال" . و(١٢) طاقة خلق مشجر ، وتسمى بأسماء مختلفة مثل "كف السبع" و"زند العبد" و"دوست البشة" و"بو مرفاعة" و"السواري"، بالإضافة إلى "طاقتين ملافح وطاقتين أو ثلاث ثياب بيض للرجال . بالإضافة إلى عدد من العباءات والبشوت وفراش المعرس والأغلبية ترسل فراش المعرس مع الدزّة"،

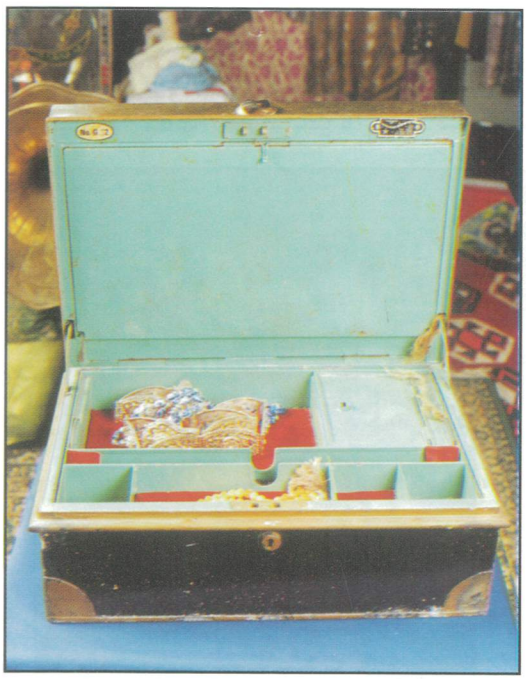




طاقات من الأقمشة

٢ ـ **العطور** : ومنها دهن العود ، ودهن الصندل ، ودهن الرازجي ، ودهن الورد ، ودهن المشموم وكيلو عود ، وعلبة زعفران كبيرة .

٣ ـ **الحلي** : ومنه المرية ـ مرتعشة ـ معرة ـ "حلي للرقبة" ـ "الجتوب والمشموم"وهي حلي توضع في الشعر ، والدينار يوضع على الرأس . وإضافة إلى ذلك فهناك الخواتم (المرامي والشواهد) والمحابس أو الأساور ومنها : أشميلات حب الهيل وأخوص . وكذلك حلي الخصر المحزم . والمعروف أن هذه الحلي لا توضع جميعها في الدزّة ، وإنما يأتي أهل المعرس ببعضها مثل المرية والمرتعشة والحزام وحب الهيل وقطعة واحدة تكون "أصباحتها" والباقي يستعار من نساء الفريج تلبسه العروس لزينتها ويرد إليهن بعد العرس ، وأحياناً يرسل المقتدرين مندوب إلى البحرين لشراء الذهب الجديد ذو التشكيلات الحديثة. ويوضع الذهب في صندوق خاص به مع المهر يسمى"البشتخته"(❖) ولا يستخدمها إلا ذوي الحال الميسور .



البشتخته

(❖) كلمة فارسية تعني الصندوق محكم القفل ، عبارة عن صندوق حديدي منه المستطيل ومنه المربع الصغير له غطاء من أعلى مقسم إلى أقسام لوضع الثمائن وهو مغلق من الخارج بجلد وله أحزمة تتلاقى في الأعلى لإحكام الإغلاق ويختلف لفظها بالبعض يلفظها البشتخته والأغلبية المشتخته .



ذهب العروس

والملاحظ أن الحلي والمجوهرات كانت عنصراً أساسياً مصاحباً للدزّة أو السياق قديماً وحديثاً ، مع بعض الاختلافات الواضحة . أولها أن الحلي كانت في الماضي تسمى "صوغ العرس" صوغ العروس ، بينما في الحاضر استبدال الذهب بالألماس ومن ضمنها "شبكة العروس" ، وفقد الذهب مكانته بالنسبة للعروس .

وثانيهما أن الحلي كانت قديماً تتناقل بين البنات عند زواجهن بالاستعارة والسلف ، حيث كانت تسود روح التعاون . وبالتالي فلم يكن الذهب كله ملكاً خالصاً للعروس ، وإنما تمتلك جزءاً منه وتستعير أكثره . أما في الوقت الحاضر فالذهب والماس واللؤلؤ المقدم للعروس ملك خاص لها وأصبح "السلف فيه استكار".

والاختلاف الثالث أن الحلي في السابق كانت قاصرة على ٣ - ٥ قطع ذهبية عند الطبقات المتوسطة ، ومن (١ - ٢) عند الطبقات الفقيرة، وهي عادة ما تكون من أنواع تقليدية معينة ، ومنها - مثلاً - حب الهيل، والبنجار، والخصور، والمضاعد ، والخواتم ، والمرتعشة ، والمرتهش ، والمرية، والمعرة، والشغاب ، أو التراجي (الأقراط) ، والهامة (على الرأس)، والنيرة، والمشموم ، والمحابس ، والمرامي (خواتم اليد) ، وبوكفين والنكلس.

أما في الوقت الحاضر فإن الحلي قد اقتصرت على أنواع قليلة ، واتخذت صورة الأطقم المتكاملة (للأصابع والمعاصم والأذنين والصدر) وأغلبها من الماس ولا يكاد يرى الذهب في الدزّة إلا ما ندر ... وهكذا .

والاختلاف الرابع أن الحلي كانت في السابق غير مشروطة ولا محددة التفاصيل والأنواع ، وكانت تترك في الغالب لشيمة المعرس وأهله بخلاف ما هو متفق عليه عند أهل البادية خاصة إذا كان الزواج قسرياً فإنها تشرط لتعجيز الرجل ، ولفكها من الزواج منه . "أما في الوقت الحاضر تذهب البنت إلى السوق وتاخذ على عينها اللي يعجبها . وتتكلف هذه الحلي في معظم الطبقات ما بين (٣٠ - ٦٠) ألف ريال ، عدا المهر الذي يبلغ أحياناً (٦٠ ألف) ريال وما فوق ، وقد يصل إلي (٤٠٠ألف) عند البعض ، ويمكن إرجاع ظاهرة العنوسة، ولو جزئياً ، إلى هذا الارتفاع في قيمة المهر ومتطلباته .

٤ ـ خرج المطبخ : ويتكون من الطعام والشراب ولوازم إعدادهما ، وتشتمل على خيشة سكر وخيشتين من العيش (الأرز) وخيشة فحم ، وخيشة طحين ، وصندوق شاي ، وبيب تمر(أي صفيحة معدنية كبيرة) ، وبيب دهن وقهوة . وتوضع في حوش البيت . بالإضافة إلى الذبائح ويختلف عددها باختلاف القدرة المالية لدى أهل المعرس .

وتساق الدزّة في وقت العصر إلى بيت العروس ، وتستقبلها النساء ويشاهدنها مع الجميع . والواقع أن بعضاً منها يوزع على قريبات العروس والأصدقاء والجيران والمعارف .

وتوضع مكونات الدزَّة في صناديق كبيرة ، ومتوسطة من المعدن ، وتختلف مكونات الدزَّة بحسب المستوى الطبقي والمادي لأهل المعرس ، وبحسب "شيمة" أهل المعرس "من سنة الدنيا الكرم والغنى جهازة أكثر وأغلى" .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه العادات قد لحقها التغير في البادية والحضر في الوقت الراهن ، فتغير بعضها في الشكل (الأثاث والعطور

والملابس) وتغير بعضها الآخر في المضمون ، كاختيار العروس بنفسها ووحدها لأغراض العرس ، وظهور مؤخر الصداق . ويصدق ذلك على المناطق البدوية والحضرية على السواء بحيث صارت هاتان الثقافتان الفرعيتان تتجهان نحو تأليف ثقافة كلية واحدة تشترك في الموضوعات الأساسية ، وتختلف في بعض التفاصيل .

١/١ اختيار الدزَّة :

تدلنا المادة الإثنوجرافية المتاحة على أن أهل المعرس - وخاصة أمه وأخواته - هم الذين يختارون الدزّة ، ويحددون محتوياتها ، ويقومون بشرائها وإرسالها إلى بيت العروس "أهل المعرس يختارون ويرسلون الدزّة لبيت العروس".

والغالب أن أهل العروس لا يتدخلون في هذه العملية لا قديماً ولا حديثاً . إلا أن هناك قدراً من الاختيار متاحاً لأم العروس في ضوء الاتفاق والتفاهم مع أم المعرس وأهله أحياناً . وحسب الاتفاق المبرم بينهما عن طريق الوسيط أو الاتصال المباشر ، والأغلبية يفضلون (الشرط) والمثل يقول "الفن وجه ذيب" .

ومن الواضح أن الدزّة قديماً لم يكن للبنت (العروس) أي دور في اختيارها ولا في تحديد حجمها ولا شكلها حتى التصرف فيها يرجع للأهل، وحتى الدور المسموح كان في يد أم المعرس وليس العروس ذاتها ، وهو دور اختيار الذهب والحلي . ولم يكن هذا النمط السلوكي غريباً آنذاك لأسباب منها : أن البنت تتزوج صغيرة ، ومنها أيضاً أن الزواج في السابق كان مسئولية الأسرة ومهمتها وما على الأبناء أو البنات إلا الدخول في الحياة الزوجية مع الأسرة الممتدة ، ومن الأسباب الأخرى أن الدزّة لم تكن مرهقة فيما قبل . وإنما كانت بسيطة حسب ظروف المجتمع القطري في تلك الأيام

. ويضاف إلى ذلك أن كل طرف كان حريصاً على إرضاء الطرف الآخر ، وهذا يتمثل في كثير من الشواهد الحية التي ترتبط بدور الوسيط في نقل الدزّة قديماً ، حيث كانت الوسيطة تقول لأهل العروس بعد وصول الدزّة "إن هل المعرس ما يبون إلا رضاكم .. ولو فيه شي قاصر (ناقص) لازم تقولون" . وعلى هذا كان اختيارها ميسوراً ، والاتفاق حولها بسيطاً ، وإحضارها سلساً ، ورد الفعل نحوها هادئاً .

إلا أن عادات الاختيار هي الأخرى قد لحقها التغير ، وأهم مظاهره أن مجال مشاركة المرأة في اختيار الدزّة أصبح أكثر اتساعاً ، "فالمعرس وأهله يشاورون البنت بعد الملجة تبي ذهب ، أو فلوس وتشتري على كيفها" .

ومن المظاهر الأخرى للتغير في الدزّة والمهر أن دائرة الاختيار أصبحت الآن تتركز حول العروس والمعرس ، فهما اللذان يختاران ويحددان ، ويشتريان - معاً أو منفردين - ما يناسبهما وما يعجبهما . والملاحظ كذلك أن عملية الاختيار والتحديد صارت تنصب على أدوات تجهيز بيت الزوجية الآن كالأثاث الحديث . ومما يدل على اتساع دائرة مشاركة المرأة ، ونصيبها في الاختيار والرأي ، أن الشاب يقول لعروسه مثلاً "روحي واختاري واشتري اللي تبيه وجيبي الفواتير" ، وتقول إخبارية "الدزّة افتكوا (خلصوا) منها العرب ، أغلبهم يودون فلوس ، والعروس بروحها تشتري على كيفها اللي تبيه" .

٢/١ إعداد الدزَّة :

كانت عادات المجتمع القطري - ولا زالت - تفضل الزواج المبكر للولد والبنت على السواء ، وانعكست هذه العادات على عملية الإعداد المبكر للدزّة وإن اختلفت آمادها الزمنية حسب الأوضاع الطبقية ، وحسب البيئة (البدوية والحضرية) والمهنة (الغوص والرعي والتجارة ... إلخ) . فهناك

إعداد طويل المدى، وآخر قصير المدى (سريع) . وهذا الإعداد ينصب في أسرة المعرس ، وليس العروس خلافاً لعادات بعض المجتمعات العربية الأخرى .

أما الإعداد طويل المدى فقد ساد الطبقات الدنيا في المناطق الحضرية أساساً وبين أصحاب مهن البحر كالغوص والصيد ، حيث كانت الأم تتولى الإعداد المبكر لولدها ، فتوفر له من عائد عمله في الغوص مثلاً ما تجهز به أغراض العرس "تشتري له حاجة ، قطعة قطعتين ذهب قبل الخطوبة .. ووقت ما يخطب منيه يعرس منيه بعد أسبوع أو أسبوعين ، وما كان فيه مال متوفر قبل" . على ذلك فإن الأم تقوم بالتوفير والإعداد لدزّة الابن منذ بداية اشتغاله وتحصيله الكسب المادي من العمل . وعلى هذا لم يكن العرس يتأخر أكثر من ثلاثة أسابيع بعد الخطوبة .

وفي أحيان أخرى كانت بعض الأسر "تبرز الدزّة للولد قبل الخطوبة .. لثياب والصيغة والذباح .. متى ما يخطبون يزوجون ولدهم على طول" . لقد غلبت البساطة على الدزّة خلال الفترات السابقة . والإعداد لها بمجرد إبداء الولد رغبته في الزواج . والواقع أن المادة الإثنوجرافية تجمع على أن الأم ، وليس الأب ، هي أساس عملية الادخار والإعداد والتجهيز ، مما يدل على تعاظم دور المرأة وتصدرها لشئون البيت في غياب الرجل في الغوص شهوراً متصلة .

وقد كانت الحياة الاجتماعية قديماً تتسع لقدر كبير من التكافل والتماسك الاجتماعي . ولذلك كانت الطبقات الدنيا تعتمد على الادخار طويل المدى، وعلى عادات التكافل ، وهي "العانية" أو"العواني" التي تساعد بها الأسر بعضها البعض في المناسبات الطارئة كالزواج والوفاة والأزمات ، "والناس اللي حالهم ضعيف يطلبون العواني حق فلان ابنهم اللي بيتزوج .. يعطونهم خلاقين .. يعطونهم ذباح أو يعطونهم زاد حق المطبخ أو مال .. بعدها يتم العرس" .

وأما الطبقات الدنيا في المناطق البدوية فهي لا تعتمد على الإعداد طويل المدى للدزّة - كما في المناطق الحضرية - وإنما يعدون ويدخرون للولد قليلاً من رأس المال العيني كشاة مثلاً أو عنز أو مطية يخصصونها له هي ونتاجها ، وتوجه لشراء دزّته حينما ينوي الزواج . إلا أن الغالب على البادية عموماً بساطة الدزّة والتجهيز ، حيث يكون "زولية ، وخيمة ، وبعض الحلال" . إن مستلزمات الخيمة أو بيت الشعر تصنعها النساء أساساً من أصواف وأوبار الغنم والماعز والإبل ، فالأغلبية "يعرف شغل السدو ودبغ الجلود".

وكانت بعض الأسر الغنية تغلب عليها السرعة في تجهيز الدزّة فهذه الطبقات تعتمد على "النساء المتخصصات العاملات لديهن" اللائي يجهزن ويحملن الأغراض ويساعدن في الشراء من السوق . ونقل الدزّة من "بيت المعرس إلى بيت العروس".

والواقع أن هذه العادات قد طرأ عليها التغير ، فلم يعد إعداد الدزّة يتم مبكراً كما كان سائداً من قبل ، كما لم تعد هناك دزّة بالمعنى التقليدي ، علاوة على احتلال المال موضع الصدارة في الدزّة ، فالغالبية العظمى الآن تقدم المال بدلاً من الدزّة . ومن ناحية أخرى فلم تعد العانية عند الطبقة الدنيا عينية كما كانت فيما قبل ، وإنما صارت نقدية .

٣/١ العانية :

تعكس عادات الزواج كثيراً من أوجه **التكافل والتضامن الاجتماعي** السائدة في المجتمع القطري التقليدي ، ومن هذه العادات "العانية" و"النقوط" وهما يترجمان حجم العلاقات الوطيدة بين الأفراد والجماعات .

فالعانية أو المساعدة التي يقدمها الإنسان للآخر في ظروف الاحتياج كالأعراس ، وبناء المسكن الجديد ، وسداد الدين وغير ذلك . هي عادة قديمة ؛ لكنها لا تزال موجودة حتى الآن ، كما أنها تنتشر بين أوساط

الرجال (أهل المعرس مثلاً) وأوساط النساء (من أهل المعرس) ، علاوة على أنها قد تقدم طواعية وبلا طلب ، أو يطلبها المحتاج إليها بطريقة مباشرة ، كما تطلب العانية من الأهل والإخوان والأصدقاء ، ومن الميسورين من غير الأقارب .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن العانية يقدمها الأهل والأصدقاء والإخوان إذا كان كل واحد منهم مستقلاً بنفسه ، ولكن إذا كان الإخوان في أسرة واحدة فإنهم يقدمونها باسمهم جميعاً وبشكل موحد . وعند الطبقات الفقيرة يقصدون أهل الفريج والميسورين ، وخاصة المقتدرين ، حيث يذهب الراغب في الزواج أو المعرس ويقول : "والله يا بو فلان أن باتزوج ، ها الله ها الله فيني بالعانية" . هنا يقدم له مبلغاً من المال وتتراوح العانية بحسب قربه منه ومعرفته به . وفي الغالب، تكون العانية قبل العرس وأثناء تجهيز أهل المعرس للجهاز" وتكون خاصة بزواج الولد .

وقد جرت العادة على أن العانية التي كانت تقدم للمعرس وأهله في الماضي - في المناطق الحضرية والبدوية على السواء - تكون في صور مختلفة ، وقد تحمل **بعض بصمات المنطقة الحضرية أو البدوية** في بعض الأحيان . ومن عناصر العانية المال والمواد الغذائية (المناطق الحضرية). وفي المناطق البدوية أيضاً تقدم العانية في شكل "ذباح ، زل ، زاد"، وإن كان الغالب عليها "الذباح .. روس الغنم". ولا زالت عادة العانية مستمرة عند البدو الآن أكثر من الحضر . والملاحظ أن العانية عند البدو في العائلة لا تطلب إنما تقدم كعادة متعارف عليها كل حسب مقدرته .

ويمكن إجمال التغيرات التي طرأت على عادة العانية ما يلي :

١ - بعد أن كان كل الموجودين في العرس يشاركون ويعينون بمبادرة منهم ، أصبح الرجال والنساء **لا يقدمون العانية في الغالب إلا إذا طلبها المعرس أو والدته** من الأهل والأصدقاء قبل إرسال الدزّة .

٢ - كانت **أم المعرس** تحدد يوماً تستعرض فيه الدزّة وتعزم جيرانها وقريباتها عليها ، وهذا هو اليوم أو الموعد المتعارف عليه لتقديم عانية النساء من الأقارب والمعارف .

٣ - تضاءل إسهام الأفراد في تقديم العانية وتحولت من الطابع الفردي إلى **الطابع المؤسسي في ظل الدولة** في الوقت الحاضر ، حيث صارت هناك عانية زواج ، وعانية سكن ، تساعد بها الدولة بمؤسساتها الرسمية المختلفة، أبناء المجتمع القطري .

٤/١ استعراض الدزَّة :

تدل المادة الإثنوجرافية على وجود عملية استعراض منظمة للدزّة في المناطق الحضرية . وقد جرت العادة في المجتمع القطري "أن الدزّة إذا كانت زينة قال أهل العروس لأهل المعرس بيض الله وجهكم ما قصرتم .. الله يبارك لهم بالزواج" . ولذلك يرسل أهل المعرس مع الدزّة وسيطاً (امرأة أثيرة لديهم)

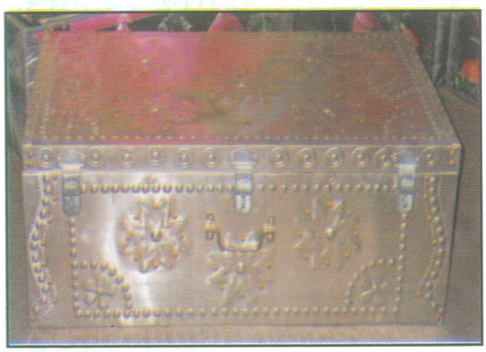
لأم المعرس تسألها عن أي شيء ناقص في الدزّة أو أي قصور فيها لسرعة استكمالها . إلا أن هناك أسراً يستحي أفرادها فيردون بالإيجاب ، ويؤكدون على شكر عائلة المعرس ويقولون "لا ما فيها قصور ، كثر الله خيرك" .

تقوم أم المعرس في البداية بعد إتمام إعداد الدزّة بعرضها عن طريق **امرأة متخصصة في عرض الدزّة** وإبرازها أمام الأهل والجيران، وتضعها في مجلس البيت أو في غرفة من البيت وتعزم من حولها من الجيران والقريبات وتقول لهن "هذي دزّة فلان بنوديها شوفوها ، فلو الخلاقين تمو .. بعضهم (النساء) طبعهم زين اللي بتجيب بكشة من عندها تحطها عليها (عانية) كل واحدة تحط .. اللي خلق واللي صيغة (ذهب) ويزيد الخير .. والرجال يعينون المعرس اللي يجيب ذبيحة واللي ثنتين واللي يعطيه مبلغ من المال ويساعدونه"، وبعد أن تستعرض أم المعرس وجاراتها ومعارفها وأهلها الدزّة (تجمعها) وتحطها في

الصناديق وترسلها بعد ما تطويها" .

كانت الدزّة تعرض قديماً **وفق ترتيب معين للمحتويات** ، وتقسيم لكل منها يضع كل جزء في مكان مختلف عن الآخر ، علاوة على أنها تعرض مرتين ، أولاهما في بيت المعرس قبل إرسالها إلى بيت أهل العروس ، وثانيتهما عندما تصل بيت العروس .







صناديق نقل الدزّة

وبعد أن **تنقل الدزّة إلى بيت العروس يتم استعراضها أيضاً** . وهناك قواعد متبعة في عملية استعراض الدزّة تتمثل في دعوة أم العروس للجارات والفريج للحضور لمشاهدة الدزّة في الموعد المحدد لوصولها . ويبدأ العرض باستعراض الفلوس"يبتدون بالفلوس والذهب يراوونهم .. لازم واحدة تمسك الفلوس وتدور عليهم ويشوفون ، أو يحطونها في النص والكل يشوفها .. ويقولون فلان دفع على بنت فلان كذا مبلغ من المال . وبعدين يراوونهم الذهب والخلاقين .. وبعدين يقولون لهم اتفضلوا شوفوا السوق اللي هو المطبخ : العيش والسكر وغيره" .

٥/١ نقل الدزَّة :

تسير الدزّة في موكب كبير تتقدمه امرأة مقربة من أم المعرس ، أو مربية المعرس ، أو واحدة تكون قد نذرت نفسها لإيصال دزّة فلان إذا كتب الله لها عمراً وعاشت إلى ذلك اليوم لتفي بنذرها .

وعند الطبقات العليا تنادي أم المعرس مقربة لها وتعطيها الذهب والمهر المودع في صندوق يسمى "البشتخته" لتوصيله بأمان إلى بيت العروس مع الدزّة التي تحملها المتخصصات بنقل الدزَّة ، ويختلف موعد نقلها باختلاف حالة الزواج (الأول : الأحادي ، أو الثاني : التعددي) ، وتختلف الأطراف التي تحملها (النساء - الإبل - السيارات) حسب الأوضاع الطبقية والبيئية (البادية - والحضر) .

وهناك مجموعة من العادات المتبعة في نقل الدزّة إلى بيت العروس عند الحضر ومنها أن العروس ، إذا كانت بكراً فلابد أن تنقل الدزّة في موكب احتفالي كبير تتقدمه فرقة شعبية لنساء محترفات مثل فرقة أسماء بنت حارب .

أما إذا كانت العروس ثيباً (سواء كانت أرملة أو مطلقة) فلا تصاحب دزَّتها مواكب احتفالية ودون فرق شعبية غالباً .

أما موعد إرسال الدزّة فهو يخضع لبعض العادات، ومنها الأيام المفضلة كالاثنين والخميس والجمعة . ففي حالة الزواج الأول ترسل الدزّة إلى بيت العروس قبل العرس بأربعة أو خمسة أيام ، وتصحبها الطبول والأغاني الاحتفالية العديدة . أما في حالة الزواج الثاني ، إذا أراد الرجل إخفاءه ، فإنه يرسل الدزّة قبل العرس بليلة أو ليلتين أو ليلة العرس مع رجل أثير لديه ووثيق الصلة به أو مع امرأة أمينة على السر وموضع ثقة ، ولها مكانة كبيرة لديهم . وهنا يسلم الوكيل أو الوكيلة شنطة الجهاز (المهر) لأم العروس، ويبلغها بوصول الدزّة . الملاحظ أن دور الوسيط كان ضرورياً قديماً في المجتمع القطري (البدوي والحضري) ويمكن أن يكون الوسيط رجلاً أو تكون امرأة . فهي تتقدم الموكب في نقل الدزّة ، وتنقل رأي أم المعرس وأسرته لأم العروس وأسرتها ، كما أنها مؤتمنة تحمل شنطة الجهاز (المهر) والذهب لتضعها في يد أم العروس ، علاوة على ذلك فهي تقوم بالتقريب بين الطرفين إذا ما ظهر اعتراض أو ملاحظة على الدزّة .

ومن الأغاني التي كانت ترددها الفرق الشعبية غالباً (فرقة أسماء بنت حارب مثلاً) والنساء بموكب الدزّة :

الصلاة على النبي　　لا إله إلا الله
عليه إسعيد وإمبارك　　يعله عليه إسعيد
عليه إسعيد وإمبارك　　عرس المعرس من مكدة يمينه

على حين تعتمد بعض الطبقات الدنيا على الأداء الذاتي والغناء و"اللولشة أو اليباب" .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن أم المعرس تعزم أقرب المقربين إليها في نقل الدزّة ، وبمصاحبة الفرقة الموسيقية وحضور نساء أخريات للمشاركة . وحينما يصل الموكب إلى بيت العروس يضعون الزاد (خرج المطبخ) في

الحوي (الحوش) ، والأغراض الخاصة بالعروس داخل البيت . وبعدها تسلمها أختها أو أمها مفاتيح "البشتخته" التي تحوي الذهب والمهر "الفلوس" . وبعد ذلك تقدم أم العروس القهوة والفواله ، وهي أكلات شعبية تقدمها أغلب الطبقات لموكب الدزّة على سماط (مفرش من النايلون)، وبعد الأكل "يودع المشاركات الأهل وينصرفن ، وبعد التسليم وقبل أن تودع النساء أم العروس تسأل أم المعرس أم العروس عن طريق الوسيط إن كان قاصركم شيء ولا تريدون شيء ؟ قولوا ترى إحنا نوفي القاصر - أي مستعدين للوفاء بالقاصر" والهدف من هذا الاستمرارية في حسن التعامل . حتى لا يبدأ الزواج بخلاف.

ثانياً : الملجـــة

تسود المجتمع القطري كلمة "الملجة" للدلالة على "عقد القران". **وتوثيق الارتباط الزواجي بين الشاب والفتاة** . وعلى هذا تستخدم الكلمة ومشتقاتها في لغة الحياة اليومية ، وفي الحديث عن الزواج والارتباط الزواجي ومن ذلك قول الرواة "الملجة" و"ليلة الملجة" و"ليلة ملجة فلان" أو"فلانة بيملجون عليها" أو "اليوم أملجوا على فلانة". والملاحظ أن كلمة "الملجة" ترتبط دائماً بالرجال ، فيقال "ملجة فلان" باعتبار أنه القوام وأنه المسئول و"راعي البيت وراعي الأسرة"... إلخ . أما البنت فيقال "أملجوا عليها" أي عقدوا عليها ، و"الليلة أملجوا على فلانة" أو "فلانة بيملجون عليها الليلة". والواقع أن هذه الكلمة ومشتقاتها تسود المجتمع القطري والمجتمعات الخليجية بشكل عام .

إلا أن هناك اختلاف بين المناطق الحضرية والمناطق البدوية في الكلمة الدالة على الملجة . فالمناطق الحضرية جميعها تستخدم كلمة الملجة وكذلك المناطق البدوية . إلا أن الأخيرة - البدوية - تستخدم أحياناً مع الملجة كلمة أخرى ، وهي (العقد - أي عقد القران) أو "عقد النكاح" أو "عقد الزواج". ولذلك يقولون "الليلة بيعقدون على فلانة" أو "بيعقدون عقدهم الليلة" أو "فلان بيعقد الليلة". ولم ترد كلمة "كتب الكتاب" إلا مرة واحدة على لسان إخبارية واحدة فقط . مما يدل على بداية التأثر بالاتصال الثقافي بالمجتمعات العربية الأخرى ، علاوة على أن كلمة "بيكتب" و"كتاب" و"الكتاب" تتوافر في أغاني الأعراس في المجتمع القطري قديماً وحديثاً ، وفي غيره من المجتمعات الخليجية الأخرى ، ومن ذلك :

فلان شباب فلان شباب

بيده فضلة ويكتب الكتاب

وفي المجتمع الكويتي أغنية "يا من باس العريَّس" وفيها يغنون :

يا من باس العـريس يا من باسـهـا
يا من سطر اللولو على راســهـــا
جابو لها القبقب وقالوا إلبسـي
وقـالت مـا ألبسـه ولا يهـمنـــي
ولا يهـمني إلا خُـوي زين الـشبـاب
وعنده قلم فـضـة ويكتب الكتـاب
وعنده عـروس اللي على ركـبـتـه
يمسح بسـايلها هبـابٍ هـــبـاب

١/٢ الأوقات المفضلة للملجة :

تدل المادة الإثنوجرافية على أن الملجة قديماً كانت قبل العرس مباشرة ، أما ليلة العرس أو قبله بيوم أو بيومين أو ثلاثة أيام . وهذا ما أكده الراويان المالكان (المأذونان الشرعيان بالمحكمة الشرعية) بأن الملجة أو عقد الزواج كانت في الماضي خلال الأربعة أيام السابقة على العرس بصفة عامة ، وإن كانت تتم "ليلة العرس" ذاتها ، وبصفة خاصة ، في "الخلة" . كما يروي آخرون أن الملجة كانت في الماضي تخضع للظروف ولاتفاق الطرفين ، ولذلك "متى حبوا راح أبو المعرس وأبو العروس والأخوان واملجوا عند المطوع في بيته، أو يحضر المطوع للأهل وحسب ما يتفقون وحسب الظروف" .

وفي الواقع أن الملجة كانت لها أوقات مفضلة في السابق ، سواء في الشهور أو في الأيام أو في الساعات نفسها . أما الشهور فكلها مفضلة

للملجة والعرس "فكل شهور السنة فضيلة لكن الناس ما يفضلون الملجة والعرس في رمضان ولا أيام الحج في ذي الحجة" .

وأما الأيام التي كانت مفضلة للملجة في المجتمع القطري قديماً - ولاتزال أيضاً للآن - فهي في الغالب أيام الاثنين والخميس والجمعة ، ولذلك تكون الملجة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة ، كما كان العرس أساساً مفضلاً ليلة الجمعة

وليلة الاثنين تيمناً به . والملاحظ أن الساعة المفضلة للملجة نفسها كانت في المساء دائماً ، وخاصة بعد صلاة المغرب أو بعد صلاة العشاء ، ومرد ذلك إلى أن المالك كان في الماضي هو إمام المسجد الذي يؤم المصلين في الصلاة ، كما أن الملجة ذاتها كانت في معظم الأحيان تتم في المسجد أيضاً ، وبعد الفراغ من صلاة الفريضة (المغرب والعشاء) . وعلاوة على ذلك فالوقت المسائي كان مفضلاً، وخاصة في الليالي القمرية ، للاستفادة من ضوء القمر في الاحتفال أو في الاستعداد للعرس ، أو العرس ذاته ؛ نظراً لعدم وجود إنارة كهربائية فيما قبل . وهذا يرجع إلى سببين ، أولهما : أن الليل هدوء وستر وفرصة لعمل الأشياء الكبيرة أو الهامة بعيداً عن تدخل الآخرين أو أذاهم . وفي هذا يقول المثل الشعبي "في الليل الرباط ، وفي النهار التسريح" . وهو مثل مستمد من الطبيعة البدوية ذاتها حيث في النهار تسرح الإبل والغنم لترعى ، وفي الليل تعود إلى مناخها أو حوطتها أو مراحها .

والسبب الثاني توافر السرية في الليل عند الملجة خوفاً من أذى الآخرين عند عقدها ، وضماناً لاستمرار الحياة الزوجية .

٢/٢ مكان الملجة :

يختلف المكان الذي كانت تتم فيه الملجة في السابق باختلاف الأوضاع الطبقية والمناطق الحضرية والبدوية . والقاعدة الأساسية في الملجة أنها كانت في الماضي شفوية في المناطق البدوية والحضرية ، (حتى حدوث التغير والتحديث فأصبحت الملجة تكتب ، وتعتمد على الكتابة الموثقة أمام المحاكم الشرعية بالدولة) . وعلى هذا فقد كانت الملجة تتم في الستينات وما قبلها في المجلس وفي المسجد وفي بيت المطوع أو المالك بالمناطق الحضرية . وأما الطبقات الميسورة في الحضر فقد كانت الملجة تتم في مجلس والد العروس ، وفي حالات أخرى كانوا "يملجون ليلة العرس في الخلة" .

٣/٢ الوكالة في الملجة :

تدل المادة الإثنوجرافية على ضرورة "الوكالة" عن العروس ، ولذلك تتساوى في عادات الوكالة المناطق الحضرية والبدوية ، الساحلية والداخلية ، وكل الطبقات والفئات العرقية جميعاً . فالبنت وكيلها أبوها بالدرجة الأولى ، ولو كان الأب غائباً (في الغوص مثلاً) أو مسافراً (للتجارة) وجب الانتظار حتى يرجع . وإذا كان الأب متوفياً ، كان أخوها الأكبر وكيلها . وإذا لم يكن للعروس أب أو أخ وكيل عنها ، كان العم هو وليها . فالمثل يقول "العم ولي والخال خلي" . وإذا كانت البنت مع أمها عند أخوالها ، ناب عنها أخوالها . وإذا لم يكن لها أي ولي فوليها الشيخ . "فالملاج أو المالك ولي من لا ولي لها وقد لا تخلو البنت قديماً من ولي نتيجة لترابط المجتمع وأفراده" .. أما إذا كان في بلاد بعيدة فينوب عنه أبوه أو عمه أو خاله ، وكانت الملجة قديماً، لصغر حجم المجتمع وتجانسه ، **بسيطة، سهلة ، ومباشرة** تتم دون تعقيد أو إجراءات طويلة . أما الآن ، فقد تغيرت الملجة في مظاهرها .

٤/٢ القائم بعقد القران :

تدل المادة الإثنوجرافية على أن الشخص الذي كان يقوم بعقد القران قديماً في المجتمع القطري كان يسمى "مطوعاً"، تمييزاً له عن لقب "شيخ" ذي الدلالة السياسية في المجتمع الخليجي عموماً . والواقع أن "المالك" أو"المملك" تدل عليه كلمة أخرى في المجتمع القطري وهي "القاضي"، وخاصة بعد التحديث واضطلاع المحاكم الشرعية بتوثيق عقود الزواج التي يعقدها المأذونون الشرعيون المرخصون . وقد كان القضاء في قطر شفوياً حتى تقلد الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود أمانة القضاء الشرعي في ١٣٥٩/١٢/١٣هـ/ يناير ١٩٤١م، فوضع نظام تسجيل القضايا والأحكام وحفظها ، وبعدها أنشئت رئاسة المحاكم الشرعية في ١٣٧٨/١/١هـ/ ١٩٥٨م وأسندت رئاستها إلى فضيلته[٥] . تضم الرئاسة "مكتب الشئون الزوجية" الذي يختص بإتمام وتوثيق عقود الزواج ، ويعمل به ، أحد القضاة مساء كل يوم بين المغرب والعشاء عدا يوم الجمعة وعلى هذا أطلقت كلمة "القاضي" على المأذون الشرعي أو المملك أو المالك الذي يجري الملجة .

وقد كان هناك "المطوع"، وهو إمام المسجد ، الذي يتولى عقد القران فيذهب إليه الناس في البيت أو يعقد القران في المسجد بعد صلاة المغرب أو العشاء مباشرة . وكان في كل قرية مسجد به مطوع يتولى الملجة في بيته أو في المسجد أو في بيت العروس . وفي المناطق البدوية كان شيخ القبيلة يعقد القران ، إذا لم يكن هناك مطوع . وقد كان لهذا الشيخ أيضاً أدوار أخرى في عادات الزواج ؛ حيث يستشار في الخطوبة وفي الزواج وفي الاتفاق على المهر والملجة ، كما كان يفصل في المنازعات المتعلقة بالزواج والطلاق .

وفي الماضي كانت الملجة لا تتضمن أية احتفالات ، وكانت التهاني والتبريكات التي تقال للمعرس عند إتمام العقد تدور حول الدعاء بالبركة له

والتوفيق في حياته الزوجية الجديدة ، وإنجاب الذرية الصالحة ، ولذلك يقولون للمعرس "الله يبارك لكم" و"مبروكين إن شاء الله الولد" ، و"مباركين" ، و"بالمبارك عليك" و"بارك الله لك" و"مبروك عليكم" و"مبارك عليكم الملجة" ، و"إجعله عرس مبروك" . واللافت للنظر أن التهاني عند الملجة تكون للمعرس وأم المعرس وأهله جميعاً ، دون أم العروس أو العروس ؛ فالتهاني والتبريكات لا تقال لهما إلا بعد الزواج وليس قبله .

أما الآن فيمكن إجمال مظاهر التغير التي لحقت بعقد الملجة في أنها أصبحت موثقة كتابة ورسمية أختاماً واعتماداً ، ويقوم بها أحد القضاة، وتجري في مكتب مختص بهذا الأمر في مبنى المحكمة الشرعية يومياً ما بين صلاتي المغرب والعشاء بمكتب الشئون الزوجية . ويستوي في ذلك الجميع (فقراء وأغنياء - متعلمون وأميون) .

ثالثاً : المهر وشروطه

الصداق هو إحدى الكلمات التي تطلق على المهر ، وسمي بهذا الاسم لإشعار الزوج بصدق رغبته في الزواج ، والعطاء بغير حدود . ويستخدم كلمة "الصداق" تعبيراً عن المهر ويقسمه إلى "صداق معجل" و"صداق مؤجل" وهذا ما يسميه الرواة "الحاضر" و"الغايب" ، أو "المقدم" و"المؤخر".

والملاحظ من المادة الميدانية أن كلمة "الصداق" هي الكلمة المستخدمة في المعاملات الرسمية الدالة على المهر ، والتي تنص عليها عقود الزواج بالمحكمة الشرعية ، ولكن الناس لا يستخدمونها في الغالب في حياتهم اليومية ، وإنما يستخدمون دائماً كلمة "المهر" . كذلك فقد كان المجتمع القطري في الماضي يطلق كلمة الجهاز "اليهاز" لتشمل المهر والذهب أو "الفلوس والصيغة" ، ولم يستخدم كلمة المهر منفردة إلا حديثاً . وعلى هذا فقد صارت كلمة المهر الآن أكثر شيوعاً على مستوى التعامل الشعبي والحياة اليومية .

٣/١ شروط المهر:

أما عن شروط المهر في الماضي فلم يكن لها وجود يذكر في البادية إلا في حالات نادرة ، كما كان من العيب أن يشترط الرجل على خاطب ابنته "لول عيب يفنون (يشترطون) .. يشترون الرجال اللي فيه خير . والمهر ما يهتمون به" . أما في المناطق الحضرية فقد كانت هناك شروط عند البعض بين المستويات الطبقية والمهنية تفرضها العادات والتقاليد ، حيث يشترط والد العروس على المعرس شروط تتعلق بالسكن ، كأن تسكن البنت معهم إذا كانت وحيدة، كذلك كان البعض يشترط شروطاً، والبعض الآخر لا يشترط.

وتدل المادة الميدانية على حالات أخرى في المناطق الحضرية لا يشترط أهل العروس على المعرس شيئاً في تحديد المهر ويتركونه "لشيمته" (لكرمه) فيقولون له "أنت وشيمتك" . ويؤكد الرواة أن هذه الحالات التي تخلو من التحديد والشروط أصعب كثيراً من نظيرتها التي يفرض فيها الأهل شروطاً وإن كانت شديدة . فهي حيرة نتيجة للتذبذب بين الإسراف (وبالتالي تحمل مشقة تدبير المهر) والتوسط أو التقتير (حيث يوصف المعرس وأهله بالبخل) . ومن الشواهد التي تشخص هذه الحالة أن "البعض اللي ما يطلبون ولا يفنون يدخلون المعرس وأهله في الشيمة ، يحيرونهم يخافون ويعطونهم شوي (القليل) ويفتضحون فيهم، ولا يعطوهم واجد ويكلفون على نفسهم" . ويحاول البعض في هذه الحالات مشاورة أهل العروس . ومن الملاحظ الآن أن التغير الذي شمل المناطق البدوية والحضرية جعل الأسر تشترط على المعرس قبل أن توافق عليه ، وتمتد الشروط لتشمل المهر والذهب والبيت المستقل والاستمرار في التعليم والوظيفة وغيره .

٣/٢ المهر ومقداره :

تدل المادة الإثنوجرافية على أن المهر يتحدد في الفترة الواقعة بين الموافقة على الخطوبة وقبل الملجة ، ويتولى هذا التحديد في الغالب والد العروس أو أمها وإن كانت هناك اختلافات في هذا الموضوع حسب المناطق البدوية والحضرية . ففي المناطق البدوية تتصدر الأم في تحديد مهر ابنتها والاتفاق على حجمه ونوعه ومن العيب أن يتدخل الرجل في ذلك . وفي المناطق الحضرية يتصدر الرجال تحديد المهر والاتفاق بشأنه ، وإن كانت المرأة تشارك في ذلك أحياناً بصورة أو بأخرى ، وعادة يتم تحديد المهر بعد الاتفاق على قبول الخاطب مباشرة .

وكانت قيمة المهر في الماضي محدودة نظراً لصعوبة الحياة وشظف العيش. وفي المستويات الطبقية الوسطى كان المهر نقدي يتراوح ما بين (١٠ و٢٠) روبية ، على حين يصل المهر أحياناً عند المقتدرين فوق الخمسين روبية . كذلك كان المهر يحدد أحياناً بالفضة أو بالنيرات الذهب ، وأحياناً أخرى يحدد بما يسمى التومان ، والتومان أربع روبيات ، فإذا كان المهر خمسين تومان فهو يعني مائتي روبية ، وكان المهر يقدم كاملاً ويرسل في الغالب مع الدزّة أو يقدم إلى الأب بعد الملجة . ولم يعرف المؤخر إلا نادراً .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن أبناء المجتمع القطري في الماضي كانوا لا يفنون (لا يشترطون) قدراً معيناً للمهر ، في حين كان البعض يشترط قدراً يمكن الوفاء به آنذاك . وذلك لأن معظم حالات الزواج كانت قرابية (عمومة وخئولة) بالإضافة إلى زواج البدل ، ولذلك كانت المهور ميسورة حسبما يؤكد الرواة .

وقد تعرضت عادات المهر للتغير في الوقت الحاضر ، بحيث أصبح المهر في الغالب نقداً (فلوس) . كما صار معظمه مقدماً (حاضر) والقليل منه مؤخراً (غايب) ، كذلك لم تعد هناك فروق واضحة بين البادية والحضر في قيمة المهر وحجمه ، بين الطبقات الاجتماعية المختلفة . وقد صار متوسط المهر حالياً يتراوح بين (٥٠ - ٧٠) وقد يصل إلى ١٥٠ ألف ريالاً عند الطبقات المتوسطة ، وقد يصل إلى ما بين (٣٠٠ إلى ٥٠٠) ألف ريال نقداً عند الطبقات الغنية وأحياناً أكثر .

والواقع أن المهور قد صارت الآن كبيرة الحجم لدرجة تعجز الشباب عن الزواج وتزيد معدلات العنوسة . والمغالاة ليست في مجتمعنا العربي عادة حديثة، ولكنها عادة قديمة ظهرت مع الفتوحات الإسلامية في العصرين

الأموي والعباسي حتى شبهها البعض بعملية البيع لما فيها من مغالاة ومساومة .

وقد صاحب المغالاة في المهور ، والاعتماد على المال في المفاضلة بين الخاطبين ، أن صار المال وحده معيار الكفاءة في الموافقة على الخاطب .

ويشير التراث الشعبي القطري إلى هذه المشكلة المستفحلة من خلال الأمثال الشعبية ، ومنها المثل القائل "لا وجع إلا وجع الضرس ، ولا هم إلا هم العرس" ، ويضرب لكبر هم الأمر على النفس ، وأكبر الهموم هو الإقبال على الزواج من بدايته وحتى اكتماله لكثرة مسئولياته وتكاليفه ، ومنها المهر المرتفع وفي سبيل الخروج من هذا الهم ينصح المثل الشعبي أيضاً بضرورة التعقل ومراعاة الإمكانات والظروف المتاحة والوضع الاقتصادي ، فلا يتحمل الإنسان من البلاء ما لا يطيق ، حيث يقول "مد رجلك على قد فراشك" .

وقد نال غلاء المهور قدراً كبيراً من الاهتمام الرسمي والشعبي في مجتمعات الخليج حتى تدخلت بعض الدول في تحديد حجم المهر ، وأخرى دعت إلى التعقل فيه واختصار نفقاته بزواج أكبر عدد من الشباب في يوم واحد ومكان واحد لإقامة العرس واختصار نفقاته ، وبتحديد بعض القبائل القطرية لقيمة المهر .

٣/٣ تسليم المهر والتصرف فيه :

درجت العادات القطرية قديماً على التسامح والبساطة في الزواج ، بما في ذلك المهر وحجمه وطريقة سداده وموعد هذا السداد . ولذلك تدل المادة الإثنوجرافية على أن السداد يكون حسب اتفاق الطرفين .

فالمهر للأب في الطبقات الفقيرة . والمهر للبنت ، مع تدخل من الأب ، في الطبقات المتوسطة . والمهر للبنت ، مع زيادات وإضافات سخية من الأب

والأم ، في الطبقات الغنية . وفي كل الحالات للعروس ذهبها خالصاً ، وغالباً ما كان المهر يأخذه الأب .

وفي حالة المستوى الطبقي المتدني فإن أهل العروس يأخذون المهر ويصلحون به شئونهم ، ومسكنهم ، ويسددون ديونهم ، وقد يستخدمونه في تجهيز أحد إخوانها ، فمهر البنت يفرج ضيق لهل" .

وفي حالة اليتم تدل الشواهد على أن البنت اليتيمة كانت أمها تاخذ مهرها وتدخر لها جزءاً منه ، وأحياناً يشترون لها بيتاً صغيراً أو قطعة أرض أو يساهمون لها في تجارة تفيدها .

ويمكننا أن نحصر مظاهر التغير فيما يتعلق بهذا الخصوص في الوقت الحاضر على النحو التالي :

١ - أصبحت البنت تأخذ مهرها كاملاً تقريباً في الوقت الحاضر ، وتصرفه على الزينة والملابس وحفل الزواج ، إلى درجة أن بعض الأهل يضعون جهاز على الجهاز . وقد يصل ما تنفقه البنت على زواجها أكثر من جهازها بمرة أو مرتين ، وازدادت الفواصل بين الأجيال نتيجة لتغير التصرف في المهر من الأسرة إلى البنت ذاتها ، ولاسيما فيما يغلب عليه الاستهلاك والمظاهر . فالبنت اليوم على وعي بحقها الشرعي والقانوني والتزاماتها الاجتماعية المتصلة بالمهر.

٢ - صار معظم جهاز البنت اليوم يستهلك في فستان الزفاف والفساتين الأخرى التي تلبسها أيام العرس "وبعد فستان العرس في الغلا ، فستان الهدية (التحوال)" .

٣ - أصبحت المظاهر والمباهاة والمغالاة تستنزف الجزء الأكبر من قيمة المهر ، ومن هذه مثلاً الفنادق ، والفرق الفنية الحديثة ، وحفلات العشاء، والدعوات الفاخرة ، والهدايا .. إلخ ، مما يغرق في القروض والديون.

رابعاً : تجهيز بيت الزوجية

في الماضي لم يكن للمعرس الجديد بيتاً جديداً مستقلاً ، وإنما كان يلحق ببيت العائلة. أو يميز له غرفة مستقلة ضمن بيت العائلة أو ملحقاً بها .

أما في المناطق البدوية فكان السكن هو خيمة أخرى تبنى بالقرب من خيمة الأهل .

إلا أن تجهيز بيت الزوجية في الوقت الحاضر قد طرأ عليه التغير بشكل ملحوظ ، فاستوت المناطق البدوية مع المناطق الحضرية في قطر في عملية التجهيز ، وزالت الفروق الجوهرية بين الطبقات الاجتماعية في هذه العملية وبرزت الاستقلالية في السكن . كما دخلت فترة الخطوبة وطالت - إلى حد ما - مما أتاح الفرصة للنقاش والتشاور حول بيت الزوجية وتجهيزه بالأدوات والأغراض المفضلة .

ولكن مع هذه الصورة ، تظهر صورة أخرى عن **دور التحديث والتعليم في تجهيز بيت الزوجية** ، حيث أصبحت البنت في بعض الأحيان تجهز بعض الأغراض اللازمة لبيتها ولاستخدامها الخاص ، ومن ذلك أن البنات الموظفات يساهمن في تجهيز بيت الزوجية .

ويصر شباب اليوم على **حفظ المسافة اللازمة بينهم وبين عائلاتهم في تجهيز البيت** بأن تختار الزوجة نوع الفرش والديكور الداخلي وتأخذ وقتها واستقلاليتها في الاختيار والتجهيز .

الفصل الخامس

ليلة العرس وإجراءاتها

أولاً : استعدادات خاصة بأهل العروس .

ثانيـــاً : استعداد العروس ليلة العرس .

ثالثـــاً : استعداد المعرس ليلة العرس .

رابعـــاً : الاحتفالات والولائم ليلة العرس .

خامساً : انتقال المعرس إلى بيت العروس .

أولاً : استعدادات خاصة بأهل العروس

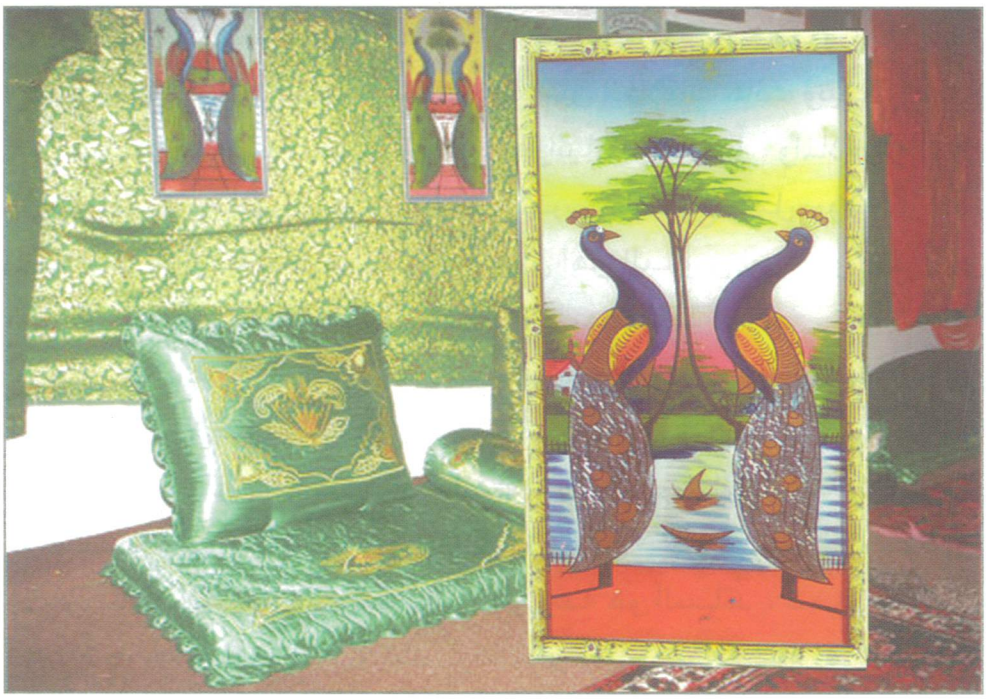
١/١ الدعوة للمشاركة في الاحتفال بالعرس :

تدل المادة الإثنوجرافية على أن الدعوة للعرس كانت موجودة في المناطق الحضرية أساساً ، وتخص سكان المناطق البعيدة عن مكان العرس سواء البدوية أو الحضرية . أما المناطق البدوية فلم تكن تحتاج إلى دعوة للمشاركة في العرس ، إذ كان الكل يشارك في الاستعداد له ، فالرجال يشاركون والنساء يشاركن في الإعداد والتجهيز للعرس . ولذلك تقول إحدى الراويات بأن"البدو يجون لهل بدون عزيمة" ، و"الحضر لول خواطر الناس غير الحين .. أهل الفريج والقرايب إذا سمعوا بعرس جيرانهم يجون بدون عزيمة .. أما الحين لازم يبون عزيمة لو لجدار بالجدار ، والأهل والقرايب لازم عزيمة" .

وبالنسبة للنساء ، فقد كانت الجارات والقريبات يحضرن باستمرار وكلهن يتابعن أخبار العرس وموعده بحكم أن العلاقات كانت وثيقة ووطيدة على مستوى المجتمع المحلي الحضري قرابياً واجتماعياً . والملاحظ أن كل نسوة الفريج يحضرن ويشاركن قبل العرس بأسبوع كامل . ومع كل هذه العلاقات الوثيقة فلابد أيضاً أن يرسل أهل العروس امرأة أو اثنتين من المقربات لتدعو الأهل والأقارب والجيران "لبعاد بموعد العرس" . أما بالنسبة للرجال فالدعوة يختص بها المعرس وأبوه وتكون بسيطة حيث تتم في المسجد عند الاجتماع للصلاة ومن يتخلف يرسل له رجل ينوب عنهم للدعوة . ولكن هذه الطرق التقليدية في الدعوة قد تغيرت إلى الأحدث وأصبح الاعتماد على الوسائل الحديثة كالتليفون - في البادية والحضر - والبطاقات والكروت ، والخطابات المطبوعة هو السائد ، كما أصبحت الدعوة ضرورية للحضور والمشاركة حتى وإن كان "الجدار في الجدار أو الطوفة في الطوفة" ، كما تقول إحدى الراويات .

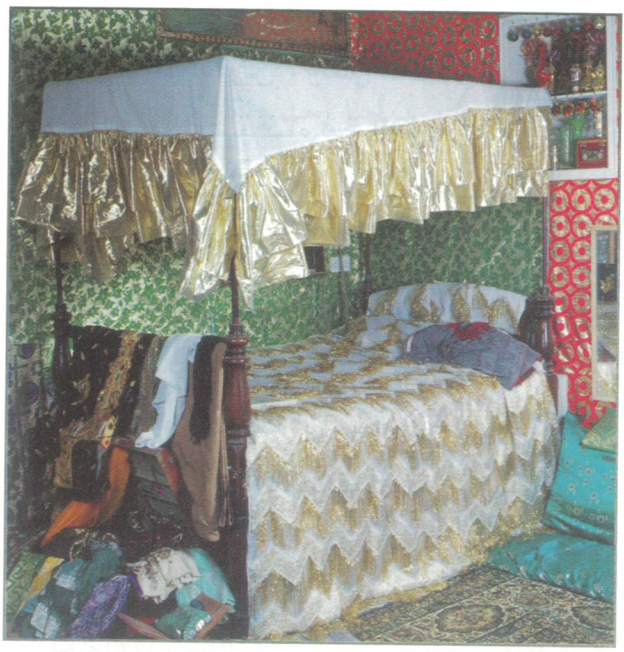
٢/١ إعداد الخلة للعروسين :

الخطوة الثانية هي إعداد الخلة للعروسين ، وما يسبقها من تنظيف لبيت العروس ، وإزالة القمامة وتسوية الأرض وفرشها بالرمل ، لأن البيوت قديماً كانت تبنى بالحصى والطين . وتعد الخلة وتجهز قبل العرس بأسبوع أو أكثر ، فيكون البيت خلية نحل . فإذا كانت الأسرة من الطبقة الميسورة اشترت لوزامها من المناظر (المرايا) والقماش المتميز كالبريسم ، المرخت (المشغول) بالزري ، والزل (السّجاد) الغالي . وإذا كانت الأسرة من الطبقات الفقيرة ، فإنها تعتمد على التسلف من الجيران "يتسلفون المناظر والزل" . ويكون إعداد الخلة بتغطية السقف بالأقمشة الزاهية الألوان الحمراء والخضراء ويغطون جنبات الغرفة بهذه الأقمشة ويثبتونها بالمسامير ، وتعلق عليها المرايا وغالباً ما يكون شكلها طولي ولها أسماء متعددة منها منظرة



منظر بو طاووس تزين بها غرفة العرس (الخلة)

"بوطاووس" و"الرمانة" وهي عبارة عن كرة مزينة ومزركشة وكل هذه الأشكال تجلب من الهند ولا تخلو خلة منها . ويفرشون الأرض بالزل ويوضع في جانب من الغرفة فراش العرس المكون من عدة طبقات من "طراحات" مصنوعة من القطن ليكون ارتفاعه موازي لارتفاع السرير ، أو يوضع سرير من الخشب يزين بأغطية من القماش ويوضع بها الصندوق المبيت تصف بداخله ملابس العروس البسيطة. ويوضع له "قاطع" يفصل بينه وبين الغرفة من قماش من الساري ويطلق عليه القاطع . ويصبح منظر الخلة جذاباً بزينته وزخارفه وخلفياته الزاهية وبعد الإنتهاء من الترتيبات تقفل الخلة ولا تفتح إلا ليلة العرس لتطيبها وذلك برش العطر والمشموم المطيب فيها . وتظل العروس في هذه الغرفة سبعة أيام تقريباً حتى يحين "الحوال" وهو الانتقال إلى بيت أهل الزوج .



سرير قديم تزين به الخله



الصندوق المبيت

٣/١ إعداد المواد الغذائية :

وهي تتمثل في تجهيز مواد الطبخ ، وفطور المعرس ، فأم العروس وجاراتها "تبرز العيش وتنقيه ، ويبرزون التنور للخبز ولقدور يحطونها على المناصب الطباخ"[أ] . والملاحظ أن الطبقات الميسورة تستأجر الطباخين كما يستأجرون من يقدمون القهوة للمعازيم ويضطلعون بما يؤدي إلى إكرام الرجال والحاضرين . ولكن الطبقات الفقيرة يعتمدون على خبرتهم وخبرة الجيران والأصدقاء في الطبخ المساعدة والإعداد . ومن الحلوى التي تحرص أم العروس على إعدادها لفطور المعرس "الخبيص" ، وهو العيش المحمص والمطحون بالرحى ويشبه العصيدة . و"اللقيمات" وهي نوع من الحلوى من الطحين المخمر تقلى بالزيت بعد وضعها فيه على شكل كرات صغيرة وتقدم على صينية للنساء . و"الخنفروش" وهو عيش مطحون يخلط مع البيض والزعفران ويصب على هيئة دوائر ، ويقلي بزيت خفيف ، وتشارك الجارات والصديقات في إعداد هذه الحلوى ... إلخ .

ثانياً : استعداد العروس ليلة العرس

تدل المادة الإثنوجرافية على وجود بعض الاستعدادات البسيطة والسرية في المناطق الحضرية لتزيين العروس قبل العرس ، وتكون هذه العملية في بيت أهل العروس في الغالب ، أو في بيت خالتها أو عمتها أحياناً وخاصة حينما تكون البنت صغيرة السن وتتحرج أن يراها أحد ولكن للأهل مقصد آخر في إرسال العروس إلى بيت أحد أقربائها حتى لا تعرف عن زواجها شيء . وتجري عملية التزيين الفعلية بعد الزفاف صباح العرس "الناس لول بعد ليلة العرس يسبحونها ويعجفونها وتلبس الدراعة الزينة لمزرية وثوب النشل والذهب" . "لول ما يعدلون العروس إلا ثاني يوم الصبح ، وليلة العرس ياخذون العروس مثل ما هي ويحطونها في الزولية ، ويدُّزونها على المعرس .. أربع نسوان يشلون الزولية كل واحدة من صوب (جهة) ويدخلونها الحجرة على المعرس ويروحون عنهم ويصكون عليهم الباب .." . وقد يوحي بعض الأهل للعروس بأن استعدادها البسيط لزواج إحدى قريباتها ، كالاستحمام ، ولبس الدراعة النظيفة.

وقد كانت بعض الأسر في المناطق الحضرية لا تخبر البنت بزواجها إلا قبل العرس بيوم أو ربما لا تخبرها تماماً ، وفي هذه الحالة لم تكن هناك استعدادات للعرس لدرجة أن الأهل ما كانوا يعدلون .

إلا أن هناك شواهد غير هذه ، تؤكد على اعتماد البنت على نفسها في زينتها وبلا مساعدة "لول مسكينة البنت ، يعطونها فستان ويقولون لها روحي تنظفي تسبحي" وأحياناً يحنونها بحجة زواج أختها أو واحدة من قريباتها .

وكذلك في المناطق البدوية تزف العروس على الزوج دون تزيين ، فإن العادات لم تكن في الماضي تعطي أهمية للتزيين قبل العرس ، كما كانت البنت ممنوعة من وضع الكحل أو التطيب قبل الزفاف ، فإن زُفت ، سمحت

لها التقاليد بذلك "فهي لا تتكحل ولا تتطيب حتى تعرس .." . وهي تتشابه مع المناطق الحضرية في عدم التزين قبل العرس لكن هناك اختلاف في كيفية دخولها على المعرس ففي المناطق البدوية لا تحملها النساء إنما يحملها أخيها أو أبيها ويزفها على المعرس وأحياناً يرافقها بالدخول عليه دون زينة تذكر "لكن ثاني يوم الصبح ياخذونها ويسبحونها ويزينونها ويلبسونها .." و"يصبحون الصبح ويدششون (يدخلون) عليها واحدة ثانية ، وتظهر في أبهى صورة لها كالبدر في تمامه" .

والواقع أن هذه العادات في المجتمع القطري قد تعرضت للتغير سواء في المناطق الحضرية أو المناطق البدوية .

ومن مظاهر التغير وجود متخصصات ومحلات خاصة تتولى تتزين العروس في بيتها أو في المحل نفسه "الحين سنعهم واجد وزيناتهم واجد في بيت أهل العروس ، والحين في الكوفيرات تتزين العروس والبعض يحضر الكافيره في البيت" . و"هذا الاستشهاد يدل على انقراض بعض الأدوار التقليدية التي تحمل التراث وتحافظ عليه وتنقله من جيل إلى جيل ، وهي أدوار المشاطة أو العجافة أو الرجيدة أو الحوافة ، فالكوافيرات لا ينقلن التراث ولا يحافظن عليه" .

كذلك فقد دخلت "ليلة الحنة" جزءاً أساسياً في عادات ومراحل الاحتفال بالزواج في المجتمع القطري في البادية والحضر ، مثلما دخلت من قبل "الشبكة" و"دبلة الخطوبة"، وصار لهذه المناسبة عاداتها .

٢/١ حنة العروس :

تعد الحنة موضوعاً محورياً في عادات الاحتفال بالأعراس ، وخاصة بالنسبة للعروس وليس للمعرس ، سواء في الماضي أو في الحاضر . وقد انعكس التغير على الحنة فزادها أهمية في الوقت الراهن . وأضاف إليها أشكالاً وأدوات ومواد جديدة أكسبتها المزيد من الأهمية في زينة العروس والنساء بنحو عام . كذلك تدور حول الحنة العديد من المأثورات الشعبية

المرتبطة بالطب الشعبي والزينة ، وإذا كانت المادة الميدانية لم تكشف تفاصيل دقيقة ولا كثيرة حول حنة المعرس ، إلا أنها تستفيض هنا حول حنة العروس وما تتضمنه من عناصر ثقافية متنوعة .

٢/٢ مكان تحنية العروس :

وتدلنا الشواهد الميدانية على أن المكان الأول والأساسي الذي تتم فيه تحنية العروس هو بيت أهلها ، وهذا ما يجمع عليه الرواة . فالعروس تحني في بيت أهلها "لول يحنون العروس في بيت أبوها" . ومرد هذا الإجماع على بيت أهل العروس كمكان للتحنية ، إلى أن عادات المجتمع القطري قبلئذٍ كانت تمنع خروج البنت حتى تتزوج وتحنى دون نقوش وغالباً ما كانوا يحنون العروس إلا بعد الزواج .

إلا أن التغير قد طرأ على هذه العادات فصارت للحنة متخصصات محترفات في إعدادها ونقشها وتزيين العروس بها ، وتخصصت محلات وصالونات في هذه المهمة ، كما أصبحت العروس تذهب إلى الصالون أو محل الكوافير لتتحنى هناك "الحين الحنة في الصالونات" ، أو يستدعون الحناية من الكوافير إلى بيت العروس بدلاً من ذهابها لها في المحل فتأتي . وعلى هذا فقد صارت العادة أن تنتقل العروس إلى الكوافير أو الصالون حتى صار مسرحاً لعادات الحنة بدلاً من الليوان أو البيت .

٢/٣ إعداد حنة العروس ونقوشها والقائمات بالتحنية :

كانت زينة العروس في قطر قديماً تعتمد على معطيات البيئة حيناً (كالورس والمشموم والحناء) وعلى المعطيات المجلوبة من الخارج حيناً آخر (كماء الورد والعطور) .



عجن الحناء بماء الليمون المجفف

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن معظم النساء في الماضي كن يستخدمن الحنة ويعدونها ويحنين أنفسهن بها . وعلى هذا فلم يكن شرطاً أن تتولى ، "العجافة" أو "الخضابة" أو "الحناية" تحنية العروس ، وإنما يمكن أن تقوم بهذه الممارسة أم العروس أو خالتها أو عمتها أو الأخت الكبرى . والدليل على ذلك أن الرجال يعرفون طريقة إعداد الحنة ونقشها بالرغم من أنهم لم يكونوا يستخدمونها .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن إعداد الحنة كان في البيت القطري في الماضي من ورق الحنة الأخضر الذي يترك حتى يجف ثم يطحن ويعجن بماء الليمون الأسود ، ويترك المعجون سويعات يتخمر وبعدها يصبح جاهزاً للاستخدام . وفي ضوء ذلك تتعدد أنواع الحنة فمنها العيار الأسود المجلوب من الخارج . والنوع الثاني هو الحنة الحمراء العادية .

كذلك كانت النقوش نوعين أولهما الخاص بالبنات وهو ما يسمى بالطباق وبالعروس (النقشة) وهو الأشكال المستمدة من البيئة ، وهو عبارة عن نقط وخطوط فوق راحة اليد وباطنها كأشكال النخلة والنجمة والقمر ، أما رؤوس الأصابع فتغطى بالحناء وهو ما يسمى بالتقميع (تحنية أطراف الأصابع والأظافر) . وثانيهما هو "الغمسة" ويعني غمس اليد أو طمر اليد كلها بلا نقط أو أية خطوط ، وهذا النوع للمسنات عادة ، والشكل الثالث ما يسمى بالطباق تستخدم هذا الشكل البنت والمرأة على السواء، بحيث تأخذ قطعة من الحناء بعد عجنها وتضعها في وسط اليد وتقفل اليد عليها .

ومن النقوش التي كانت مشهورة في الماضي لليد نقش "رسم السعفة ، درب الحية ، وقمر ونجمة ، وانخلة" و"بكرة وقعود وتقميع الأصابع من فوق" . هذا خاص غالباً بالبنات ومن يستحب من النساء ، وقد توضع الحنة على شكل مستطيل من السبابة إلى البنصر على عرض اليد وتمتد منه الخطوط على أصابع اليد . أما نقوش القدم فتكون أكثر بروزاً وجمالاً ، ولذلك كانت قصة القدم أو نقوشها غالباً تسمى "شافعية" وتوضع نقطة على جوزة القدم.

وتعرف كل النساء استخدامها وإعدادها لأن الحنة مشاعة للجميع "لول كل يشخبط روحه، الكل يتحنون" . كذلك كانت تقوم بهذه العملية امرأة متخصصة كانت حبشية في البداية ، وكانت تسمى القائمة بتحنية العروس "الحناية" أو "العجافة" في المناطق الحضرية ، و"الخضابة" أو "المشاطة" في المناطق البدوية ، ويكون النقش باستخدام عود كبرت كأداة رسم يغمسونه في الحنة ثم يضعونها على الكف أو القدم في خطوط دقيقة، أو بالإصبع .





والواقع أن التغير قد طرأ حديثاً على هذه العادات ، فأصبحت نقوش الحنة تخصصاً يحترفه بعض النساء ، بعد أن كان ممارسة عامة قديماً تمارسها الأم والأخت والعمة والخالة والصديقة والجارة ... إلخ. ومن جانب آخر صارت الحنة تعتمد الآن على المواد والأصباغ الكيميائية لتلوينها باللون الأسود أو الأحمر . وفي نفس الوقت أصبحت الحنة الآن "بارزة (جاهزة)" للبنات يأخذنها وتتولى الحناية تحنيتهن بأشكال ونقوش مختلفة ، وبالتالي فلم تعد "النقشة" خاصة بالبنات و"الغمسة" خاصة بالسيدات .



نقوش الحناء الحديثة

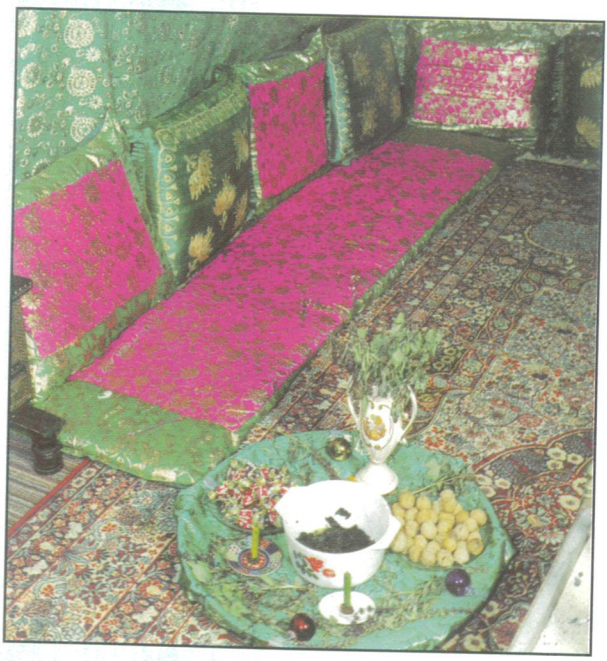
الاحتفال بحنة العروس والأغاني المصاحبة :

تدلنا المادة الميدانية على أن "حنة العروس" عادة أساسية ضمن عادات الزواج ، لكنها لم تكن تحظى في المجتمع القطري بأهمية كبيرة - مثل الآن - كما لم يخصص لها حفل مستقل بذاته كما يسود في الوقت الحاضر ، علاوة على أن "ليلة الحنة" كليلةٍ مستقلة لم تكن موجودة في السابق ، هذا بالإضافة إلى دور الاتصال الثقافي بالمجتمع البحريني والمجتمعات العربية الأخرى في انتشار "الجلوة" و"ليلة الحنة" والاحتفالات السابقة على العرس .

والواقع أن غالبية الرواة في المناطق الحضرية يؤكدون على أن "حنة العروس" لم يكن يقام لها احتفال ، ولا تخصص لها ليلة مستقلة ، وإنما تتم الحنة في البيت وربما في السر ، وربما لا تدري العروس بعرسها ، أو لا تدري تماماً لأنها قد توهم من قبل الأهل بأن تحنيتها لزواج أختها أو لعلاج يدها .

وعلى هذا تتنوع الشواهد الإثنوجرافية الدالة على هذا التأكيد ما بين البادية والحضر .

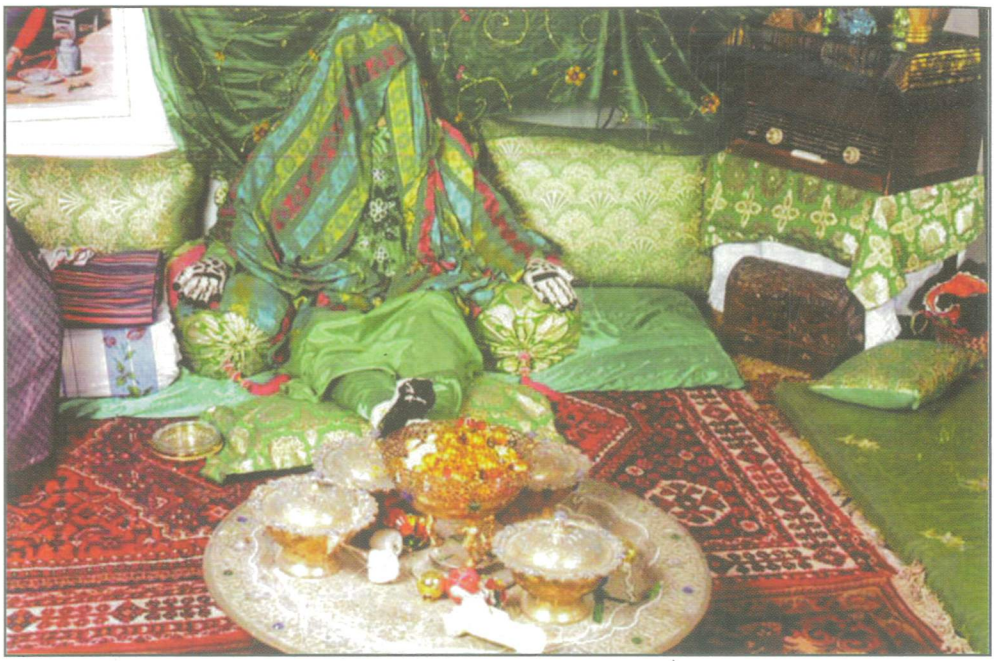
وعلى هذا فقد كان الاحتفال بحنة العروس معدوماً في الماضي . وإن وجدت احتفالات فهي احتفالات منزلية أو أسرية بسيطة ، وعلى مستوى جماعة القرابة أو الجوار .



مكان حنة العروس

ومن مظاهر هذا الاحتفال أيضاً أن تقام "الجلوة" ليلة الحنة وقبل الزواج بليلتين ، وأحياناً يقيم البعض حفل ليلة الحناء دون جلوة ، لكن تحييه إحدى الفرق الشعبية ، وتتنافس المقبلات على الزواج على كيفية إحياء ليلة الحناء وما تتضمنه من احتفالات . وهذه الممارسة نتيجة للاتصال الثقافي بالمجتمع البحريني ، وبالتالي فهي ليست تراثاً قطرياً خالصاً ، فعادة "الجلوة" تتضمن تزيين العروس باللبس الأخضر وتستند على دواشق خضر ، أو تجلس على كرسي ، وتغطى بخدار أخضر مطرز بنفس تطريز ثوبها ، وتأتي أربع نساء كل واحدة تمسك بطرفٍ من الخدار ويحركنه لأعلى ولأسفل ويغنين "أمنية في أمانيها .." والباقيات يرددن خلفهن ويطلق على رئيستهين (المطوعة) وهي التي تنشد أبيات القصيدة ، وهذا ما يشابه تماماً ما يفعله المجتمع البحريني في هذه الليلة المسماة "بالتجليسة" أو "الجلوة" ومن هذه الأغاني والمدائح :





العروس ليلة الحناء أثناء جلوتها

خديجة اليوم زفوها　　على الكرسي قعدوها
وحور العين يجلوها　　على شأن النبي محمد

ومن الأغاني التي تقال أيضاً في جلوة العروس :

أمنية في أمانيها　　مليحة في معانيها
تحلت بالحلل والتاج　　إليها خاطري قد هاج
خلفها الواحد المنان　　وحور العين تجليها

ثم الصلاة على النبي محمد　　ما أشرقت شمس على الأكوان
والآل والصحب الكرام جميعهم　　ما ناح قمرى على الأغصان

ومن الأغاني الشعبية التي ترتبط بحنة العروس .

حناچ عيين (عجين) ياّ بنيه حناك عيـــين
لين دزوچ على المعـــــرس بالك تستحين
حنـــــاچ ورق يا بنـــــيه حـــــناج ورق
لين دزوچ على المعـــــرس طبج الـعــرق

والواقع أن هذه العادات قد طرأت عليها تغيرات كثيرة ، ومن مظاهر هذه التغيرات ما يلي :

١ ـ ن حنة العروس لم تكن قديماً متنوعة الأشكال والنقوش ، ولم يكن لها متخصصات بكثرة وكان جميع الإناث لديهن معرفة بعمل الحنة والتحنية والمثل يقول "اللي عنده حنة يحني يديه" . ولكن صارت للحنة نقوش متنوعة ورسوم هندسية عديدة ، وصار لها متخصصات محترفات في الصالونات والكوافير ، وأصبح غالبيتهن من الأجنبيات (الحبشيات والهنديات والفلبينيات) .

٢ ـ لم تكن في الماضي "ليلة الحنة" **مستقلة بذاتها** ، وإنما كانت تتم مع العرس ، وكانت زينة العروس تبدأ بعد الزفاف وليس قبله . أما الآن فأصبحت هناك "ليلة حنة" مستقلة ، وفيها تقديم العشاء والاحتفال والغناء .

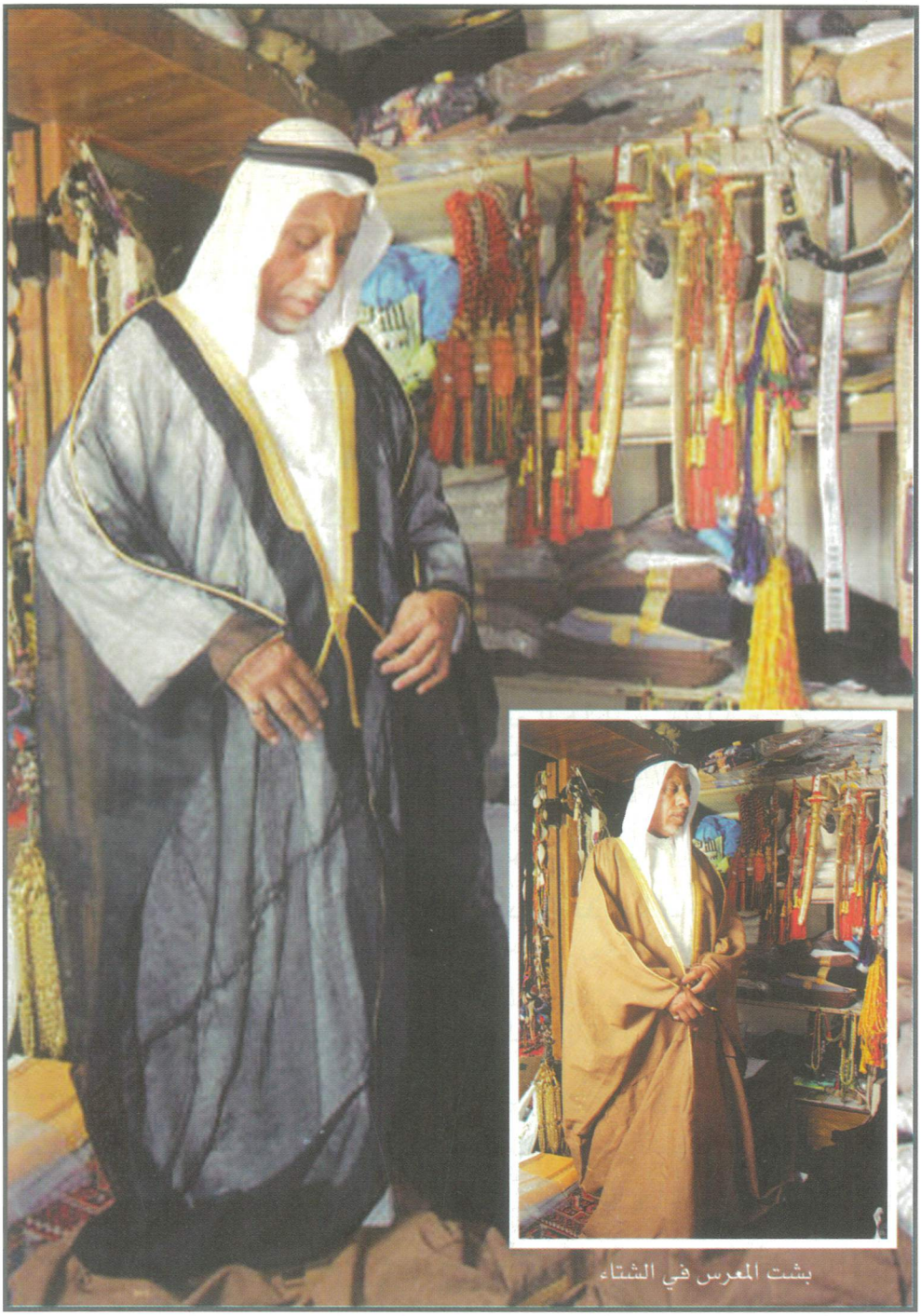
٣ ـ كانت **الاحتفالات** في الماضي بحنة العروس تكاد تكون معدومة وإن وجدت تكون سرية تقتصر على الأهل فقط ، كما كانت "جلوة" العروس قليلة الانتشار في المجتمع القطري ؛ ولكن الآن انتشرت الجلوة ، وأصبحت لليلة الحنة احتفالات .

ثالثاً : استعدادات المعرس لليلة العرس

كانت الأعراس في الماضي تسبقها عدة احتفالات استعداداً لليلة العرس ، وإن كانت سرية . كالاغتسال والتطيب والحناء ، وكذلك كان المعرس يستعد بأشكال أخرى منها "التحسين" (الحلاقة) و"التسبح" و"التزين" (الملابس) و"التطيب" و"التبخر" أو "التدخين" . تتعدد هذه العادات في المجتمعات العربية والخليجية بشكلٍ عام .

وتشير المادة الإثنوجرافية إلى أن أول استعدادات المعرس قديماً كان شراء غترة جديدة وعقال جديد وبشت ونعال ، و"ثوب جديد .." . فالاستعداد هنا يكون تجهيز الملابس اللازمة للعرس سواء بشرائها جاهزة أو بتفصيلها . ويلي ذلك عملية "التحسين" .. فيذهب المعرس إلى المحسن لكي يتولى تنظيم شعر الرأس والوجه وتنسيقه ، وقد يقوم هو بنفسه بذلك ، والخطوة الثالثة الاستحمام . والواقع أن عادة "السبوح" كانت مرتبطة في مجتمعات مجاورة بالذهاب إلى إحدى العيون المائية والاستحمام عندها مع الأصدقاء والأقارب ؛ إلا المناطق التي تخلو من العيون المائية الجارية ، فقد كان المعرس يستحم في حمام بيته المعتاد ، وهذا ما كان سائداً في البيئة القطرية عامة .

ويكمل المعرس استعداداته بارتداء الزي القومي الخليجي أو القطري ويتمثل في الثوب الأبيض والغترة والعقال والبشت . وفي هذه العادة تظهر الفوارق الطبقية فأبناء الطبقات المتوسطة يلبسون الثياب معقولة الثمن ، والغترة والعقال والبشت على حسب إمكاناتهم ، بينما أبناء الطبقات العليا كانوا يلبسون "لول ثوب أمريكاني وغترة أمريكانية يشتريها المعرس أو أبوه والبشت الخفيف الغالي" .



بشت المعرس في الشتاء

بشت المعرس في الصيف

وتدل الشواهد الميدانية على أن الثياب تكون بيضاء اللون ، والبشت أسود في أشهر الصيف ، وفي أشهر الشتاء يكون الثوب من الصوف والبشت أحمر اللون أو أسود ومعه شال أحمر بديلاً عن الفترة البيضاء .

وقد كان من عادات الزي أيضاً أن المعرس في البادية غالباً ما كان يحمل سيفاً ومسباحاً (مسبحة) للدلالة على قيم الفروسية العربية والشجاعة البدوية ، وعلى النزعة الدينية والرموز الدالة عليها .

وبعد ذلك يتبخر "بالعود" ويتطيب بدهن بالعود . والتدخن مادة أساسية في التراث الشعبي عادة سواء في الأعراس أو الميلاد أو حتى الوفاة (تبخير الكفن) ، أو الرُقي أو العلاج الشعبي ... إلخ . والواقع أن هذا العنصر الثقافي والممارسات المرتبطة به تزداد تحدثاً وانتشاراً في المجتمع القطري الآن ، مما يدل على استفادة هذا العنصر الثقافي من التغير واستمداد مقومات الاستمرار والبقاء منه ، حتى لا ينقرض .

والخطوة التالية في الاستعداد هي أن يجلس المعرس في مجلس أبوه ومعه أقاربه وجيرانه يتعشون ويباركون له .

"ويذهب المعرس معاه الرزافة في موكب احتفالي كبير ، إلى بيت العروس يمشون إذا كان البيت قريباً يجلسون معه قليل ثم يودعونه ويبقى معه أهله وأصدقاؤه يزفونه للخلة" . وهنا تبدأ مرحلة جديدة .

والجدير بالذكر أن التغير قد لحق بهذه العادات في الشكل وليس في المضمون على عكس التغير الذي طرأ على عادات استعداد العروس للعرس فقد شمل الشكل والمضمون معاً ومن مظاهر هذا التغير ما يلي :

١ - أصبح المعرس **يعتمد على نفسه في التطيب** ، وأصبح أقل حرصاً على أن "يتطيب عند أمه ويلبس بشته من يد أمه أو أبوه إكراماً لهم كما كان في السابق" . وإذا كان بعض هذه الرموز موجودة فيما قبل مثل

التطيب على يد الأم ، أو الأخت أو الجدة ، إلا أنها تتم الآن بشكل أقل حرصاً والتزاماً عما كان في الماضي .لعدم تواجد الأهل في البيت وتواجدهم في الفندق حيث يقام الزواج .

٢ - أصبح الاحتفال بالعرس عادة يتم في **الفندق** وليس في البيت ولا في المجلس "العرس صار في الفندق" .

٣ - تغيرت **الفرق الشعبية** التي كانت تحيي الأعراس في السابق ، بحيث صارت الآن **فرقاً غنائية** ، أو مغنيين فرادى ممن يغنون في الإذاعة أوالتليفزيون ، والبعض يجلب الفرق العارضة لأداء رقصة "العرضة والرزيف" ليلة العرس بمشاركة المعرس وأهله وأصدقائه ومن يرغب من المدعوين .

٤ - لم تعد الزفة تتم بالرزافة كما كانت فيما قبل ، وإنما أصبحت الآن زفة بموكب السيارات من بيت المعرس إلى الفندق ، ومن الفندق إلى بيت أهل العروس . ولعل مواكب السيارات على كورنيش الدوحة مساء يوم الخميس والاثنين وغيرها من الأيام ، والإستعراض بها وبأبواقها ، مثال على هذه المواكب في الوقت الحاضر .

رابعاً : الاحتفالات والولائم ليلة العرس

تمثل عادات الزواج صورة تعكس طبيعة المجتمع والثقافة ، ولذلك فهي تحوي عناصر تصور حياة البادية وحياة الحضر ، وتضم ممارسات احتفالية تعكس الأوضاع الطبقية ، كما أنها تتضمن أشكالاً ترويحية تشير إلى المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة ، وتترجم طبيعة العلاقات القرابية الودية . وعلى هذا تتناول هذه الفقرة أنواع الاحتفالات ومكان إقامتها والمدة التي تستغرقها ، والفرق الشعبية التي كانت تحييها وأهم الأغاني التي تتغنى بها ، وطرق دعوة الجيران والأهل للمشاركة في هذه الاحتفالات ، وأنواع الولائم ومسمياتها ومكان بسطها ، وأهم التغيرات التي طرأت على هذه العادات ككل .

٤/١ أنواع الاحتفالات ومكانها ومدتها :

جرت عادة المجتمع القطري في الماضي على إقامة أكثر من حفل في يوم العرس ، فهناك حفل في بيت العروس يخصص للنساء فقط ، تحييه الفرقة الشعبية النسائية ، وفي عصر اليوم التالي للعرس يقام حفل ثانٍ في بيت العروس أيضاً من العصر حتى المغرب .

والحفل الآخر كان يقام في بيت المعرس على مرحلتين ، الأولى : قبل العرس بليلة يغنون فيه "السامري" أو الليوه أو الهبان و الطمبورة ، وكلها فنون قديمة وهي من أغاني الأفراح ، ويقدم العشاء للحاضرين ، وفي يوم العرس "تقام عرضه رزيف أمام بيته وبعد العشاء يمشون معاه لين بيت العروس يزفونه إذا كان قريب" ، وقد يكون أكثر من حفل في بيت المعرس في اليوم السابق للعرس ، "حيث تكون أم المعرس ناذرة على ولدها أن تدق له اطبول في عرسه" ، "وقد تكون في بيت المعرس وحده حفلتان أحدهما للرجال والثانية للنساء" .

والملاحظ أن حفل المعرس يكون في ساحة خارج البيت تقام فيها عرضة ورزف بالسيوف والبنادق والطبول ، ويزفونه لين بيت العروس .. وبعدها يرجعون بيت المعرس يواصلون احتفالاتهم ويلتمون الجيران ولهل حسب رغبتهم" .

أما مدة الاحتفالات بالعرس فهي تتفاوت من بيئة لأخرى ، ومن مستوى طبقي إلى آخر ، وحسب ظروف المعرس والعروس . فالغالب أن الاحتفالات تستمر أسبوعاً بعد العرس في الحضر ، وثلاثة أيام في البادية وبعد "أسبوع تنتقل إلى بيت زوجها يقولون سبعت فلانة تسوي لها "الهدية"، وتنتقل بيت ريلها" . كذلك قد يكون الاحتفال يوماً واحداً وهو يوم العرس حسب ظروف المعرس، فقد يكون "طارش جاي مسافر يدخل عليها (على العروس) في الليل وياخذها معاه الصبح لبلاده" .

ويصدق ذلك على حالات الزواج الاغترابي أو الخارجي من بلد خليجي آخر، أو حتى الزواج القرابي بين العائلة الواحدة التي شطرتها الحدود السياسية إلى شطرين يتبع كل منهما دولة أخرى من دول الخليج .

٤/٢ الفرق الشعبية وإحياء العرس :

كانت احتفالات الزواج في الماضي تعتمد على الفرق الشعبية الهاوية أو المحترفة ، والتي غلب عليها أن تشارك في إحياء الأعراس دونما دعوة أو شروط أو أجر يتفاوضون عليه - مثلما يسود الآن - كما يتضح من المادة الإثنوجرافية أن هذه الفرق كانت كثيرة في الشمال والخور وسميسمه والذخيرة والبدع القديمة (الدوحة حالياً) ، كما كانت الفرق تتسق مع طبيعة العادات القطرية ، فهناك فرق نسائية للنساء وإن كانت الفرق النسائية قديماً تتضمن بعض الرجال ، وأخرى رجالية للرجال .

وقد كانت الفرق الشعبية النسائية تأتي من الخور ومن الشمال غالباً ، "ولازم ايتعشون وتذبح لهم الذباح .. وكانوا يعتمدون على النقوط ، وما يشرطون أجر.. ويعتمدون على نقوط المعازيم ، كل حسب مقدرته" . "والحين يعطونهم عربون

(٣٥٠٠ - ٤٠٠٠ ريال) من أهل المعرس أو أهل العروس .. اللي يحجزهم" . أما الأجر فهو يتراوح الآن للفرقة النسائية بين (١٥ - ٢٥ ألف ريال) فأكثر ، علاوة على الشروط الأخرى .

أما الفرق الشعبية الرجالية فهي أيضاً كانت من البدع القديمة والخور والشمال وربما يرجع سبب ذلك إلى توطن هؤلاء في الخور والشمال بعد هجرتهم إلى قطر من بلدان أفريقية ، كما قد يرجع إلى هجر هؤلاء لمهنة الغوص - بعد التغير الذي طرأ عليها - واحترافهم الغناء والرقص الشعبي، والملاحظ أن نشاط هذه الفرق الرجالية والنسائية كان يتركز في الحضر عادة ، أما البادية فلهم احترافهم للعرضات والغناء الجماعي في العمل (الرعي) وفي مجالس الترويح . فالبدو "يصفقون بيدهم ويغنون ويرقصون ليلة العرس ويشعرون" "يقولون الشعر" و"يرزفون بالسيوف والبنادق" . ولذلك يقول المثل "رقص البدو هدّة هدّة" .

وكانت أهم الفرق في الحضر فرق الرجال وهي التي تتخصص في العرضة والليوة والهبان ، ومنها : فرقة سالمين جوهر ، وعيد بن مجلي ، وفرقة فرج العسيري ، وفرقة سليم بو حلوم ، وفرقة سليمان السودان . ومن الفرق النسائية فرقة أسمه بنت حارب ، وفرقة زيادة بنت مفتاح ، وفرقة فاطمة (خالة زيادة) ، تليها فرقة مباركة (بنت فاطمة) ، وفرقة بدرية ، وفرقة لولوة البادي . وتدل المادة الإثنوجرافية على أن أجر العدة (وهي الفرقة أو ما يسمونها الدقاقة أو الطقاقة) كان يتراوح في الماضي بين (٢٠٠ - ٤٠٠) روبية للعدة الرجالية عند المقتدرين ، وعند غير المقتدرين كان الأجر يتراوح ما بين (٥٠ -١٠٠) روبية . والأجر عموماً كان بلا شروط ولا عربون ولا مغالاة في الماضي ، كما كانت الفرق تراعي مقدرة الأهل أو عدم مقدرتهم ، علاوة على أنها كانت تشارك أحياناً بلا دعوة ولا أجر . وإنما كانت تعتمد على النقوط .

ومن أهم الأغاني التي كانت تتغنى بها الفرق الشعبية النسائية أغنية "يا من باس لعريس" وتقول :



رقصة العرضة ليلة العرس



فرقة شعبية رجالية

يا من باس لعريس يا من باسها
يا من سطر اللولو على راسها
وهذي حصه يالوها (جلوها) من المال عطوها
طالعة من بيت أبوها ستعشر حبشية

ومن الأغاني الأخرى ذات الصبغة الدينية أغنية " يا سامع الصوت " ومطلعها :

يا سامع الصوت صلي على النبي
أول محمد وابن عمه علي

وأغاني أخرى ، للرجال يحرف فيها المغني صاحب الفرقة ليدرج اسمه فيها إعلاناً له ، ومنها أغنية "يا ليل دانه" ، ويتعمد فيها سالم صاحب العدة ذكر اسمه فيقول :

يا ليل دانه يا ليل دانه سالم يا سالم آه يا سلمان
جريت في الليوان والحوش مليان كله صبيان
يا سالم والله يا سلمان

ومن الأغاني الأخرى التي كانت تردد العدة النسائية مقاطع منها ، ويردد الكورس النسائي من الحاضرات بعد كل بيت "أغنية بان الصبح" تقول الأغنية :

بان الصبح .. بان وأيه

بان الصبح بان وبان وحبيبي ما بان وأيه
يا أسمر اللون ومن قالك تجي زعلان لو تعبت النوق زميتك على الذرعان
يا أسمر اللون صايبني عليك جنون والعشق يبغى لطافة ما يريد جنون
يا نخلة في حوينا لاح فيها البسر يا من تحنه ودق الديرمه من عصر
والبارحة يعلم الله كثرة أحلامي والحلم كذاب والمحبوب ما جاني

وفي المناطق البدوية يجتمع الرجال في مجلس ويصفقون بأيديهم ترافقها حركة الأقدام ويغنون ويرقصون ليلة العرس . ولم تكن توجد معهم "عدة" ، سواء للرجال أو النساء ، وكانوا يرزفون بالسيوف وبالبنادق ليلة العرس. ومن أغانيهم:

يا لله عساه امبارك وسعيد عرس الصبي والصبية الهدليك
يعلها تبزي عليه أو ليد وتقود باليمنى والشمالي

٤/٣ النقوط:

وهذا الأجر عادة يشير إلى نوع من المجاملات والتهادي ملزم الرد وإن كان المستفيد منه هو "العدة" نفسها وليس المعرس ولا العروس . وهو عادة تلازم الاحتفال بالعرس وما يصحبه من غناء ورقص وإضفاء البهجة على المشاركين . وتتصدر الفرق الشعبية لإحياء الأعراس قديماً وحديثاً لحمل تراث هذه العادة ، واستمرارها عبر الأجيال بالرغم من معالم التغير الواضحة حديثاً . وتسود هذه العادة في تجمعات النساء عند العروس ، في أثناء الاحتفال بليلة العرس .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن النقوط ليس له شروط ولا ضغوط مباشرة، ولكن إلزامه وضغوطه اجتماعية الأصل . وعلى هذا فقد صار مجالاً للمزايدة في الوقت الحاضر ، ولكن في الماضي كانت الأموال قليلة ، وبالتالي فلم تكن الصورة العامة للنقوط تماثل ما يوجد الآن . وهناك إجماع من الرواة على أن النقوط أحد أشكال العانية التي يقدمها المحتفلون النساء للفرقة الشعبية النسائية . ولذلك يقولون "أم المعرس تعطي العدة نقوط المعرس كعانية للعدة وحسب مقدرتها وهم لا يشرطون"، و"المعازيم يعطون النقوط كعانية (مساعدة) للطقاقة وحسب مقدرتهم حتى ما يشيل أهل العروس العبء كله في دفع أجرة العدة".

والنقوط واجب الرد كما سبقت الإشارة لأنه أشبه بالهدية ملزمة الرد ، وإن كانت العدة هي المستفيدة أساساً بالنقوط . وقد وصلت المزايدة في النقوط في الوقت الحاضر إلى مبالغ خيالية ، مما حمل البعض على الاتفاق مع الفرقة في أعراسهم على مبلغ معين دون نقوط .

ولعل عبارات النقوط تكشف عن تفاخر بين الأشخاص والأسر تستثمره الفرق الشعبية لصالحها لجلب أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية . ولذلك "فالدقة في النقوط لازم تكون سريعة للتشجيع ولفت نظر الموجودين .. لكن في الأغاني تكون الدقة عادية" . و"العادة أن المرأة التي تقدم النقوط" تذكر الطقاقة ، اسم الولد أو البنت واسم أبوهم وعائلتهم كامل ، فتقول الدقاقة "هذا نقوط فلان بن فلان لا غير الله عليهم ، بيض الله إويوههم ، دقوا كله بياض ويتفاخرون" . "وعندما تقدم المرأة الأخرى النقوط باسم ولدها أو بنتها أو اللي نقطت عنه" تقول الطبالة :

من ذا نقوطه نقوط　　فلان بن فلان　　(ترد الفرقة)
بيـــض اللـــه ويهـــــه　　كله بياض بيض الله ويهه
لا غير الله عليه في شـــبابه　　ولا على هله بيض الله ويهه
والســـامع يصلي على النبي　　بيض الله ويهه　　(ترد الفرقة)

والواقع أن هذه الموتيفة تكرر عند تجمع النساء في الاحتفال بالعرس ، وهناك مشاركات من الجمهور ما بين رقص وغناء وإظهار للفرحة .

وفي الحفل أيضاً تشارك الموجودات الفرقة في الأداء والرقص"خوات العروس خوات المعرس" . ومن الرقصات التي كانت تؤديها البنات عادة مع العدة في الحفل النسائي في الماضي ، استعراض بسايل الشعر الطويل "ينوشون" إظهاراً لجمالها واستعراضاً بها كمؤشر جمالي مرغوب . ويبدو أن هذا نوع من الرقص القديم المستمر في البيئة البدوية لم يكن للجسم دور

كبير في الحركة ، وإنما تتزايد الحركة اليوم أو تتناقص حسب الحرية المتاحة في مثل هذه المناسبات .

ولعل أشهر الألحان بالنسبة للنساء في الأعراس "الخماري" ، وهذا النوع خاص بكبيرات السن "يرقصن عليه بالعبايات" وسمى بالخماري لأن المرأة التي تؤدي رقصة الخماري لابد أن تغطي رأسها بخمار أو عباءه أو تلبس ثوب "كالنشل أو المكور" وتكون الرقصة بطيئة. ومن أغاني الخماري:

يا شـــايلين لفنـــون جسمي نحل ما تشوفون

من حب ناس ضيعوني ومن حبهم صرت مجنون

دمعي جرى من عيوني شـروا السحايب يهلـون

علاوة على رقصات العرضة والليوه والهبان (الطنبورة) عند الرجال .

٤/٤ ولائم العرس :

يحوي التراث العربي أنواعاً عديدة من موائد الطعام في مختلف المناسبات والمواقف ، وأطلق على كل نوع منها اسماً معيناً ، فهناك مصطلحات "الوليمة" وهي طعام الزواج ، وعشاء العرس و"الإملاس" ، و"الخُرْس" وهو طعام الولادة ، و"العقيقة" أو التميمة وهي طعام السبوع للمولود ، و"الوكيرة" وهي الطعام الذي يعد بمناسبة بناء بيت جديد ، و"الوقيعة" وهي الطعام الذي يعد بمناسبة قدوم الشخص من السفر ، و"القِرَى" وهو الطعام الذي يقدم للضيوف بشكل عام .

ومن ولائم العرس في المجتمع القطري قديماً أربعة أنواع وهي :

١ - "وليمة العشاء" وهي الطعام الذي يقدم ليلة العرس في بيت المعرس ، حيث كانت العادات القطرية تفرض هذه الوليمة على أهل المعرس "لول لازم هل المعرس يقدمون عشا حق المعازيم حتى ولو على سمك ، والمقتدر يقدم ذباح ، ويوضع الطعام في المجلس يتناوله كل المعازيم الأقارب والأباعد ويتعش .. معهم الرزافة" . يقول إخباري : "كل الحي

يدعى وجميع الأقارب من كل صوب .. يدعون من اللي في الذخيرة .. ويخبرون اللي في الرويس .. المعرس له أهل في الخور .. في إدخان .. هل قطر كلهم كانوا حلقة واحدة (أسرة واحدة) .. إيجون بعضهم بمطاياهم (الإبل) إينوخون ويقعدون إضيوف طول فترة الزواج" .

٢ ـ وهناك وليمة العشاء أيضاً التي يقدمها والد العروس من جهته ترحيباً بضيوفه ، وتكون حسب المقدرة .

٣ ـ "وليمة لجَرَا" وتقام صباح اليوم الأول للزواج من طرف أهل العروس فجراً . وعلى كل حال فقد كان لهذه الوليمة أهمية خاصة في المجتمع القطري والخليجي عامة ، إنها تقام في وقت مبكر للغاية ، وتوزع على الأهل والجيران قبل العاشرة من صباح اليوم الثاني للعرس ، علاوة على أنها إعادة توزيع ما ورد في الدزة من الذبائح والعيش . والملاحظ أن معالم التغير أصبحت واضحة الآن في احتفالات الأعراس سواء في



وليمة عشاء ليلة العرس

البادية أو الحضر ، ومن ذلك مثلاً :

(أ) إن البنات في الماضي يرقصن في الاحتفالات النسائية بالأعراس باستعراض شعورهن ، "ينوشون و يلفحون" ، وهي ممارسة كانت تسود في المجتمعات الخليجية الأخرى ، ولكن صار رقصهن في الوقت الحاضر بالجسم كله ، ولم يعد للشعر دور فيه .

(ب) أصبحت الأغاني والألحان التقليدية للأعراس "كالخماري" نادراً ما تغنى لأن الطلب عليها قليل حيث أصبح الطلب يقتصر على الأغاني الحديثة والسريعة في الإيقاع . كما صار الاعتماد الأكبر على الأغاني المسجلة والأشرطة والمغنين والمطربين المحترفين المجلوبين من الخارج.

خامساً : انتقال المعرس إلى بيت العروس

تدل المادة الإثنوجرافية على أن زفة المعرس كانت تختلف في المناطق البدوية عن المناطق الحضرية . ففي الأولى (البدوية) تكون بعد صلاة المغرب ، فيخرج المعرس وأهله وربعه إلى مجلسهم يتصدرهم شيخ القبيلة .

"يتقهوون ويتعشون وإيزفونه بعد صلاة العشاء إلى بيت العروس ، وبعد وصولهم إلى بيت العروس (يطلقون طلقات البنادق) إعلاناً بوصول موكب المعرس" .

وفي المناطق الحضرية

"يجتمع أهل المعرس وربعه في مجلس والده ، وبعد أن يصلوا العشاء ايزفونه بالأتريكات أو بالفنار(❖) (لمبات الجاز) لين بيت العروس ويصحبه الرزافة لين بيت العروس" .

والواقع أن الجميع كان يحتفل بزفة المعرس بالفرقة "فرقة الرزافة"، إلا أن هناك حالات تحول دون إقامة احتفال بزفة المعرس ومنها عدم استحباب ، و"النفس وما تهوى"، أو لظروف الحزن كالوفاة عند أحد الجيران أو في نفس الأسرة ، أو الزواج الثاني للرجل ، أو الرجل الكبير في السن .



الفنر

(❖) الفنار : مفردها فنر، أداة تستخدم للإنارة قديماً لها فتيل يشعل وتملئ بالجاز .

وكان موكب المعرس عادة يتكون من الأب والإخوان والأهل والجيران والأصدقاء . ويمشون حتى بيت العروس . وفي المناطق الحضرية "يصحبه أهله وأقاربه" و"ما يروح المعرس وهله بيت العروس قبل ما يكرم ضيوفه ، ويباركون له ويعشيهم أول"، "ويصحبونه لين بيت العروس" .

وقد لحق التغير في الوقت الحاضر بهذه العادات بعد التحديث والاتصال، ومن مظاهر التغير ما يلي :

١ - أن الاحتفال بزفة المعرس صار أكثر تعقيداً وإلزاماً ، فمن يقدر ومن لا يقدر يفضل أن يحتفل في الفندق ، وبمصاحبة الفرق الشعبية التي تتقاضى في زفة المعرس حتى بيت العروس حوالي عشرة آلاف ريال وأكثر .

٢ - بعد أن يتناول المعازيم وليمة العشاء يتوجه المعرس وإخوانه إلى بيت العروس بالسيارات ويقول الأب للربع "يا جماعة بنمشي من وده يرافقنا حياه الله .. إلين يوصلون بيت العروس دشوا معاه الميلس تقهووا وودعوه وراحوا بيوتهم". وبالتالي فالموكب أصبح الآن بالسيارات بعد أن كان سيراً على الأقدام وبالأتاريك وبالمصابيح (الفنار أو الأتريك) وأصبح مقتصراً فقط على المعرس وإخوانه وبعض الأصدقاء والمعارف المحددين .

٣ - هناك اتجاه الآن نحو الاحتفال البسيط بالاقتصار على عشاء المعازيم دون حفل رزيف وغناء ، وربما يكون إعادة إحياء عادة قديمة عند البعض في عدم الاحتفال بزفة المعرس "بالطقطقة والغنى" .

الفصل السادس

عادات الدخلة والاصباحة

أولاً : دخلة المعرس للخلة .

ثانيـــاً : دخول العروس على المعرس .

ثالثـــاً : الإصباحية .

رابعـــاً : تزيين العروس .

خامساً : مكافأة المعرس للعجافة .

سادساً : معالم التغير في عادات الدخلة والإصباحية .

أولاً : دخلة المعرس للخلة

درجت العادات القطرية على زفة المعرس من بيته إلى بيت العروس في موكب احتفالي في الغالب ، فإذا كان البيت قريباً ينتقل المعرس لبيت العروس مشياً على الأقدام . وفي هذا الموكب كانت تزفه العدة أحياناً إلى مجلس والد العروس ومنها للخلة . والواقع أن كل المشاركين في موكب المعرس يدخل معه الخلة ، وفي أثناء وجود الأهل والأصدقاء في الخلة يقومون بشيء من الدعابة فيها كالتطيب والجلوس على فراش المعرس ومحاورته بالكلام فالمثل يقول "يعرس اثنين ويجن ألفين" بعد ذلك يخرج الجميع ولا يبقى معه إلا أبوه أو إخوانه ، يتحدثون معه قليلاً ثم يودعونه داعين له بالتوفيق .

ثم تدخل الرجيده الخلة وتسلم على المعرس وتقفل الباب لحين دخول العروس الذي لا يستغرق وقتاً طويلاً .



خله قديمة

ثانياً : دخول العروس على المعرس

بعد خروج أهل المعرس وربعه من الخلة ، يأمر الأب أو الأخ الأكبر الأم بأن تدخل العروس على المعرس "يالله يا فلانه عطوا الريال حرمته" فتنادي الأم الرقيدة التي تحمل مفتاح الخلة معها فتدخل على المعرس وتسلم عليه ثم تقفل الخلة إلى حين دخول العروس وتجلب معها ثلاث أو أربع نسوة يشلونها في زولية ، ثم يزفونها على المعرس ، وقبل ذلك يوصونها بأن تصرخ وتصيح وتدافع عن نفسها ، تقول إحدى الراويات "ليلة زواجها عطتني بنت خالي عصا بالخش وما شلوني إلا بعد ما كل وحده من النسوان ذاقت ضربة من العصا".

هذه العادة يتحدد وقتها حسب دخول المعرس الخلة ، وقد يكون ذلك في الساعة الثامنة أو التاسعة مساءً وفي الغالب بعد صلاة العشاء مباشرة ، وبعدئذ تدخل عليه العروس في أثناء الاحتفالات .

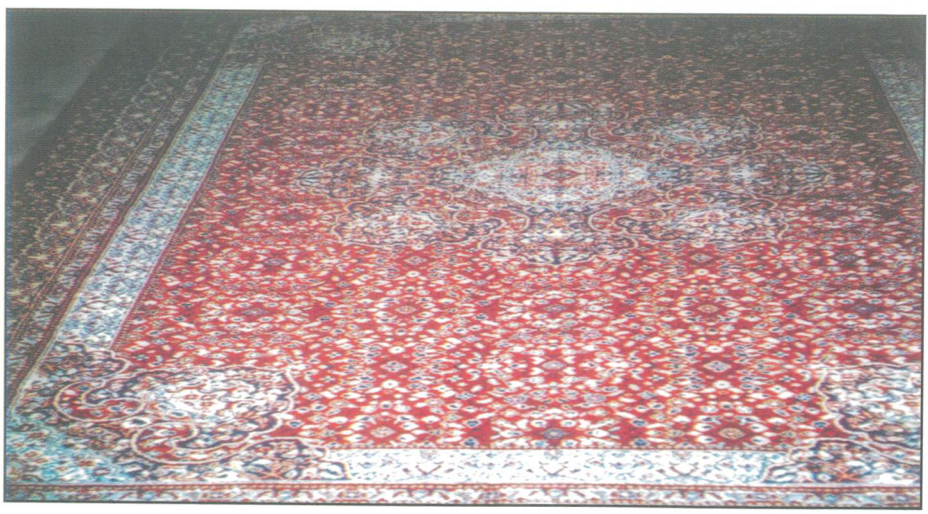
بعدها تقفل الرجيده باب الخلة وتبقى ملازمة له طوال الليل لتلبية أية طلبات للعروسين ، وخاصة المعرس ، ولا تسمح لأحد بالاقتراب من الخلة حتى الأطفال وتصبح عادة بمن يقف بجوار لتخويفه "اللي عند الباب تأكله الكلاب" والقصد من ذلك منع أي إنسان من الدخول والاقتراب خشية الإضرار بالعروسين أو إزعاجهما بأية صورة .

وهناك فارق آخر في عادات الدخلة حسب البيئات ، فالبادية يتولى الرجال غالباً (الأب أو الأخ) إدخال العروس على المعرس ، على حين تضطلع النساء المتواجدات والرقيدة في المناطق الحضرية بهذه المهمة ، وقد كانت العباءة ضرورة لازمة في الماضي حسبما تفرضه العادات والتقاليد ، وقد كانت العروس تضع البخنق والعباءة .

وحينما تزف العروس إلى المعرس لا تؤخذ منه إلا حينما يخرج لصلاة الفجر مبكراً في صباح اليوم التالي .

وتدل المادة الإثنوجرافية على أن الدخلة كانت تتم في أثناء حفل العرس فالناس يغنون ويرقصون . كما كانت أصوات الغناء والموسيقى تتعالى لتغطية صراخ العروس وصياحها . وبعد دزة العروس على المعرس هناك طقوس يحرص عليها المجتمع القطري قديماً وحديثاً عند الدخلة ، فهي ثابتة إلى حدٍ ما ، حيث يحرص المعرس على أن يكون متوضئاً ، ويصلي ركعتين لله ويدعوه تعالى أن يبارك لهما العرس ، ويصلح له العروس ويبارك له فيها ، وتكون الصلاة في الخلة للمزيد من جلب البركة وافتتاح الحياة الجديدة بالصلاح والتقوى ، وأحياناً يصلي المعرس وحده وأحياناً مع العروس .

ويترتب على دخلة المعرس على العروس توقعات منتظمة ، يرتبط كل منها بالعادات والمفاهيم والتصورات والقيم الاجتماعية والثقافية ، كالارتباط بين العروسين ودوام العشرة بينهما ... إلخ ، وعلى هذا يتحتم عدم تأجيل الدخول ، مراعاة للسياق الاجتماعي والثقافي السائد .



الزولية

ثالثاً : الإصباحيـــة

تتعـدد الكلمـات السـائدة للدلالة على أول صـبـاح تال للعـرس ومنهـا "صبحية" و"صبحية العروس" ، و"صبحية المعرس" ، و"صباحية العرس" ، و"صبـاحيـة العـروس" ، و"صـبـاحيـة المعـرس" ، وهذه تسود المناطق البـدوية والحضرية عموماً . و"إصباحية المعرس" و"إصباحية العرس" و"الصباحية" . إلا أن هناك إجـمـاعـاً بين الرواة على "لصـبـاحـة" تشـيـر إلى **الهـدية التي يقدمها المعرس لعروسه في أول صباح له معها قبل أن يخرج** . وتستوي في ذلك المناطق البـدوية مع المناطق الحضرية ، والأغنياء والفقراء في المجتمع القطري في الماضي والحاضر . ولعل هذه العادة من العادات التي صمدت في وجه التغير إلى الآن فلم تنقرض ولم تهمش بل استفادت من إمكانيات التحديث في تدعيم وجودها واستمرارها ، وتنويع مضمونها بإضافة الجديد إليه كالساعات الثمينة ، والمشغولات النفيسة من الذهب والماس واللؤلؤ والسيارة ، علاوة على الأموال النقدية . إذ يحدث أحياناً أن يعطي المعرس العروس مبلغاً من المال لتوزعه على القائمين على خدمته وخدمتها مع "لصباحية" .

وكان نهار العروسين يبدأ باستيقاظهما من النوم في الفجر ، ومن عاداته اليومية ما يلي :

١ - تقوم "الرچيدة" بإيقاظ المعرس وقت صلاة الفجر ليصلي مع والده وأهله وتقدم له "الريوق"(الفطور) وهو عبارة عن الخبيص والبلاليط واللقيمات والهريس والشنيالي والعصيد والخنفروش وأحياناً قد يقدم بعض منها . وبعدها يخرج للصلاة حيث يكون الأب في انتظاره لسماع أخباره .

٢ - قبل أن يخرج للصلاة ، يقدم المعرس هدية "لصباحة" للعروس .

رابعاً : تزيين العروس

تمارس في تجهيز البنت للعرس عادات وطقوس كثيرة تقوم بها مختصات ماهرات في تزيين العروس . وتأتي على رأسهم "الرجيده" وتسلم العروس نفسها طواعية لها .

"الرچيدة" وأدوارها :

تدلنا المادة الميدانية على تعدد واضح في مسميات الشخصيات التي تتولى تزيين العروس وخدمتها ومتابعتها أثناء العرس . وإذا كانت كلمة "الرقيدة" أكثر انتشاراً . ومن خلال استعراض المادة الإثنوجرافية وتحليلها يمكن صياغة التسمية بهذا الاسم ، فهي امرأة تسمى "الرقيدة أو الرچيدة" وهي كلمة مشتقة من "الرقاد" حيث "ترقد" عند باب الخلة وتقوم على خدمة العروس وتلبية طلباتها لمدة أسبوع لأنه لم يكن مقبولاً من الأم أن تقترب من بيت ابنتها العروس الجديدة أو تبيت عندها .

وقد ازداد هذا الدور أهمية ، لأن العادات والتقاليد القطرية في الماضي تعيب وجود والد العروس في البيت ليلة عرس ابنته ، حيث يبيت خارج البيت - في المجلس أحياناً - كما تعيب على الأم تواجدها بالقرب من ابنتها العروس ، أو حتى التزين أو لبس الجديد في هذه المناسبة . وعلى هذا كانت "الرچيدة" تحل محل الأم في مناسبات الزواج .

وعلى هذا تتعدد الأدوار التي تقوم بها "الرقيدة" . والواقع أن الراويات يؤكدن على أن المشاطة (العجافة) أو أي امرأة خادمة ، وإذا اعتنت بالعروس أخذت اسم "الرقيدة" .

تمشيط شعر العروس وتلبيسها :

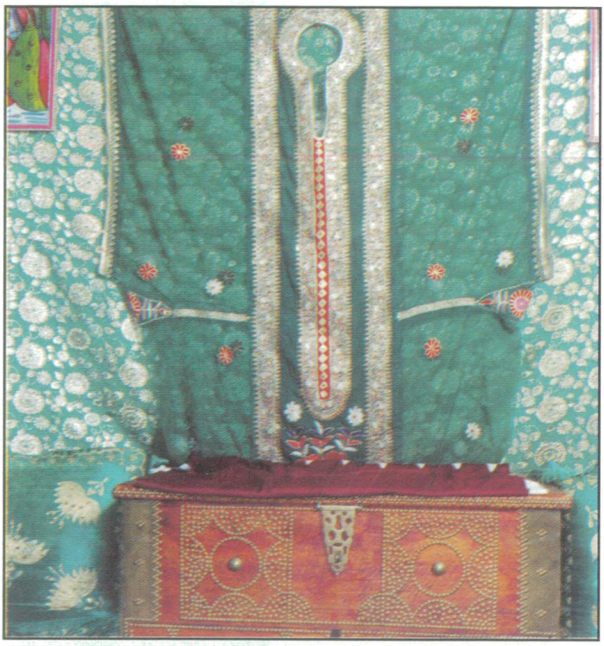
تدل الشواهد التراثية على أن العروس في المجتمع القطري قديماً لم تكن تتزين ولا ترتدي ملابس العرس إلا بعد تمامه ، أي الصباح التالي للعرس .

حيث تقوم العجافة باستلام العروس بعد خروج المعرس وإدخالها الحمام، فبعد أن تنتهي العروس من الاستحمام تقوم الرقيدة بنسل "تمشيط" شعرها وتعجيفه ، وتضع المشموم الأخضر والذهب في شعرها .



العروس بعد تمشيط شعرها وتزيينه بالمشموم الأخضر

وتجدر الإشارة إلى أن المشاطة أو العجافة شخصية محورية في عادات الزواج وفيما قبله بفترات طويلة ؛ فهي امرأة تجيد وضع الرشوش على الشعر ، وتعجيفه ، والملاحظ أن الشعر هو جمال المرأة ورأسمالها في الماضي ؛ ولذلك كانت الأمهات في الماضي يهتممن بالشعر سواء شعرهن أو شعر بناتهن في سن التاسعة أو العاشرة أو أقل ففي هذه السن يرسلن البنت إلى العجافة مع مجموعة بنات كل أسبوع وأحياناً تأتي إلى البيوت ، وبعد ذلك ترتدي العروس ملابسها وتتمثل في ملابس العروس بدءاً من "الصباحة" في "دراعة جز (حرير) ومرختة بالزري ، أو ساري وثوب



ثوب العروس



دراعة العروس وثوبها



أشكال متعددة من ثياب العروس

نشل مجرح ، وعباءة زري وتلبس الملفح والبطولة والصروال المخور" . وتظهر الفروق الطبقية في ملابس العروس وخاصة في المناطق الحضرية "فعروس الطبقة العليا تلبس الدراعة الساري وثوب النشل ، وفوق راسها ذهب قصة السعد "الهامة" ، والمراري والمحازم وكل يوم دراعة جديدة جز أو إبريسم أو ساري ، واللي دشت فيه البارحة الصبح تبدله" . أما عروس الطبقات المتوسطة فإنها تلبس "الصروال والدراعة الجديدة والعباة ، وثوب النشل ، ويطلبون لها الثوب من الجيران المقتدرين" . وقد كانت الألوان الغالبة على ملابس العروس في الماضي ثلاثة ، وهي الأخضر والأحمر والأصفر ، ثم تلبس الحلي .

أنواع حلي العروس :

تتعدد أنواع الحلي التي تلبسها العروس في "صبيحة العرس" أو صباح اليوم الأول للعرس . وتدل المادة الميدانية على أن كل عروس كانت تتزين بالذهب ، بأنواع عديدة ومختلفة ، وذلك في جميع المستويات الطبقية ، وفي المناطق الحضرية . وسبب ذلك أن الحلي لم يكن كله ملكاً للعروس ، وإنما هو مستعار من الجيران بالطلب - بناءاً على طلب أم العروس ، أو أن الجيران هم الذين يبادرون بتقديمه لأم العروس ليكون تحت تصرفها في تزيين ابنتها العروس . ولكن الغالب أن العادات السائدة كانت تفرض على كل من لديها ذهب أن تسارع بتقديمه ليدخل في تزيين العروس مجاملة لأمها ولها ثم تقوم الأم بإرجاعه لصاحبته بعد أداء المهمة . تقول إخبارية عجافة : "لول كانوا (أهل العروس) يطلبون الذهب من عندي ومن عندج مهب مثل الحين اللي الناس كلهم غنيين (يمتلكون ما يزيد على الحاجة)" .

والواقع أن أنواع الحلي كانت في الماضي عديدة الأشكال ومتنوعة الأحجام وتخصص لمعظم أجزاء الجسم لتزيينها ومنها :

١ - حلي الرأس : وهي مشغولات ذهبية مختلفة على شكل دائرة مقفلة مجوفة تضعها العروس فوق رأسها ولها مسميات عديدة في قطر، الأول "الطاسة" ، وتتدلى منها أشكال ومشغولات ذهبية على هيئة هلال، ومزينة بالفصوص، وتصل إلى الظهر ، والثاني هو "الهامة" ، ويسميه البعض "قصة السعد" أو "لوح السعد"





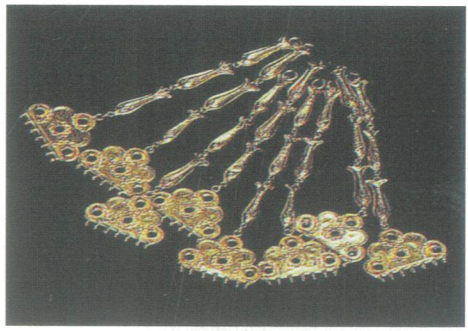
حلي الرأس



حيث تتدلى منها سلاسل وأشكال ذهبية تصل إلى نصف الظهر وبعضها إلى الكتف ، ومنها ما يثبت في أسفل عجفات الشعر كالمشموم والجتوب .



مشموم



أچتوب

٢ - حلي الأذنين : وهي الأقراط التي تعلق بالأذن ، ومنها "الشغاب" و"الغلاميات" .



تراچي صباح الخير



غلاميات

٣ - حلي العنق : ومنها "المرتعشة" وهي تلبس في الرقبة وتتدلى على الصدر وتعتبر من أفخر الحلي والزينة في الأفراح والأعراس .

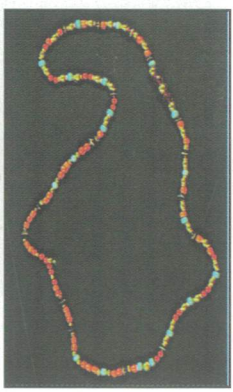


المرتعشة

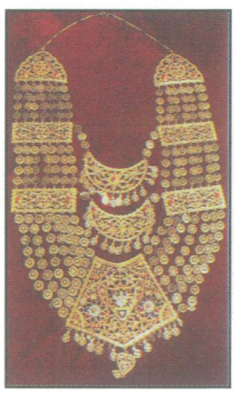
٤ - حلي الصدر : ومنها "المعري" و"المراري" و"المرتهش" يعلق بالرقبة بسلسلة يغطي الصدر ويصل إلى أسفل البطن ، ويتكون من مجموعة من الحلقات الذهبية المتداخلة .



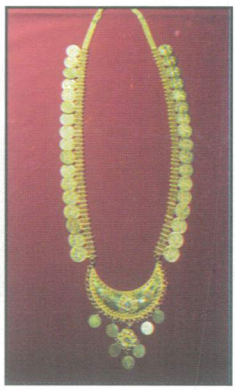
المرتهش



المرية

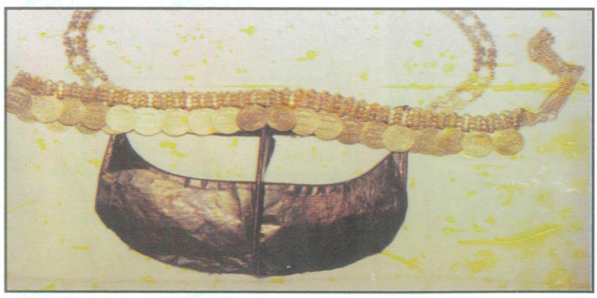


النكلس



المعره

٥- حلي الوجه : ومنها ما يغطي الوجه للزينة "كالبرقع الرياسي" أوحلي "البطولة" .



حلي البطولة

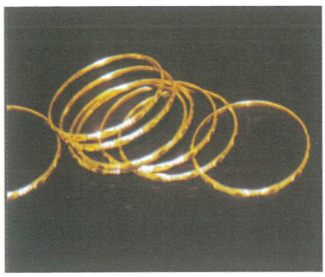
٦ - حلي اليد والأصابع : ومنها ما يلبس في معصم اليد ، مثل: "البناجر" ، و"لشميلات"، و"حب الهيل" ، والمضاعد ويصل عددها في اليد ما بين الستة والإثني عشر ، ومنها ما يلبس في الأصابع، مثل: "المرامي"، و"المحابس"، و"الشواهد"، والكف.



بناجر



شميلة



مضاعد



حلي الأصابع



الكف

٨ - حلي الخصر : كالمحزم وهو عبارة عن طوق من الذهب يلبس حول الخصر تتوسطه دائرة تتدلى منها سلاسل خفيفة وصغيرة متشابكة ومزين بالألوان ويسمى المحزم.



التطيب بالعطور

بعد أن تكمل الرقيدة زينة العروس من تمشيط الشعر ، ولبس الملابس والحُلي يتم تطيبها بمختلف العطور . وتنقسم عطور الزواج إلى قسمين القسم الأول : عطور خاصة بالخلة وفراش المعرس والقسم الثاني : عطور خاصة بالعروس ومنها عطور الجسم والملابس ويأتي على رأس العطور :

١ - **دهن العود** : ومنه السائل ، ويعتبر من الأشياء القديمة التي تورث ويتميز بأنه غالي الثمن وطيب الرائحة تضعه العروس خلف أذنها وهو من العطور المحببة واستعماله مزدوج .

ومنه "العود الخشب" وهو متعدد الأنواع ويوضع على الفحم في المداخن"المباخر" وتدخن به ملابس العروس وشعرها .. رائحته طيبة ولا يكاديخلو بيت منه ويستخدم في تطييب الضيوف بعد تضييفهم والمثل الشعبي الذي يردد "ما بعد العود قعود" .



خشب العود

٢ - **العنبر** : ومنه السائل ويستخدم العنبر السائل للتطيب وتضعه كدهن العود في الشعر وخلف الأذن ومنه الصلب ذو اللون الرمادي الغامق وهوأغلاها وأطيبها رائحة ويوضع على الفحم للتبخر به ، وقد يستخدم للعلاج حيث يوضع قليل منه في فنجان القهوة ويشرب كعلاج للقلب.



المدخن أثناء استخدام العروس



العنبر السائل والصلب

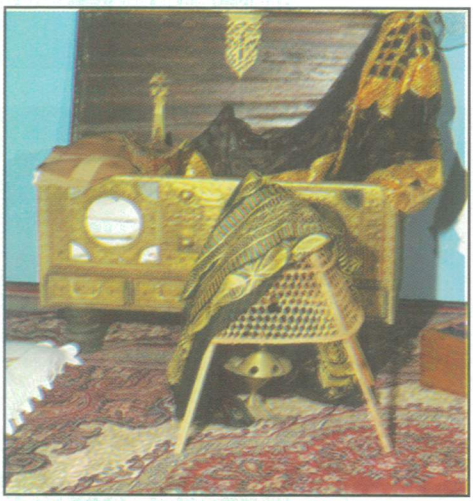
٣ - **دهن الورد** : له أنواع متعددة أغلاها وأفضلها دهن الورد الطائفي وتضعه العروس خلف الأذن ولا يفضل وضعه في الشعر للاعتقاد بأنه يعمل على تبييض الشعر ، وأحياناً يخلط الورد مع دهن العود الغالي وتكون كمية الورد قليلة لأنه قوي الرائحة ويستخدمه الرجال والنساءعلى السواء وإن كان استخدام الرجال له أكثر شيوعاً .

٤ - **دهن الصندل** : يستخرج من خشب الصندل ورائحته قوية كدهن الوردفلا يسرف بالتطيب منه كدهن العود .

٥ - **المسك** : ومنه السائل والجاف ، والسائل يستخدم للتطيب ، والجاف يطحن وينثر على الملابس لتطيب رائحتها . ويخلط مع العود بعد طحنه "بخور" وتبخر به الخلة .

٦ - **المجموعة** : وهي خليط من العطور غالية الثمن كدهن العود والعنبروالزعفران تطيب به العروس .

أما عطور الملابس فمنها العود ، الدفدور ، و"البخور" فتستخدم "الرچيدة" لتطيب ملابس العروس "المبخرة" وهي أداة مصنوعة من الخشب هرمية الشكل لها أربع قوائم ترتبط بعضها ببعض بواسطة أعمدة متشابكة من الخشب . تضع عليها الملابس ثم تطيب بوضع البخور فوق الفحم المشتعل في المدخن ، كذلك تستعمل المبخرة لتبخير أغطية فراش المعرس . وأثناء التبخير ترش العطور السائلة المجلوبة من الهند كعطر "بوطير" و"الرفدور" على الملابس ، ولازال يستخدم إلى الآن .



المبخرة تستخدم لتطيب الملابس الخاصة بالمرأة

أما عطور العروس في البادية فيأتي على رأسها بالإضافة إلى استخدام دهن العود عند البعض :

١ - **الزباد** : ومصدره حيوان الزباد وهو من العطور المفضلة لدى المرأةالبدوية خاصة في تطيب الشعر .

٢ - **المحلب** : وهو نوع من الحبوب ذات الرائحة الطيبة وتستخدمه المرأة البدوية بأن تضع قليل منه في عطر لفدور . ثم تطيب منه ملابسها وغرفتها ، والبعض يطحنه ويرش به الملابس ، ويعتبر هذاالعطر من العطور المفضلة لدى المرأة البدوية .

٣ - **كذلك تستخدم** المرأة البدوية البخور تصنعه بنفسها بأن تخلط خشب العود المطحون مع العنبر الأبيض ، والسكر والمسك تشكله على هيئة دوائر صغيرة تترك حتى تجف ، ثم تتبخر بها . أو أنه تستخدمه جاهزاً تجلبه من مدينة الأحساء .



البخور



وتستمر المرأة في الحاضرة والبادية في استخدام هذه العطور بعد الزواج لكن تبالغ فيها عند عودة زوجها من القنص أو السفر .

وبعد أن تكمل العجافة تزين العروس تلبسها وتُدخلها الخلة. وبعد التزيين تخرج العروس واحدة ثانية ، وأمام الأهل تكشف الرقيدة عن زينة العروس بشل العباءة عن رأسها والكشف عن صدرها لتبان زينتها . ثم تزفها إلى المعرس مرة أخرى بعد دخوله ظهراً الخلة.



العروس بعد تزيينها من قبل الرفيده وتجلسها في الخلة صباح اليوم التالي للعرس

خامساً : مكافأة المعرس للعجافة

تؤكد المادة الميدانية على أن المعرس ليس مطالباً بإعطاء العجافة أو المشاطة أو الرقيدة مبلغاً من المال ، أو مكافأة لها يوم الزفاف باعتبار ، أن هذا الأمر (المكافأة) لا يخصه هو ، بل يخص العروس وأهلها . ولكن لخدمتها له يقدم المكافأة لها لإرضائها "وتطيب خاطرها". والموعد المفضل لهذه المكافأة هو اليوم الثاني للزفاف وخاصة عندما "تعجف العروس وتزينها وتزفها عليه ظهر يوم العرس". وهنا يقدم المعرس هذه الهدية أو المكافأة للعجافة على حسب مستواه ومقدرته الاقتصادية ، أو عندما تصب له قهوته الصباح والبعض لا يعطيها كل حسب مقدرته .

أما أهل العروس فإنهم يعطون العجافة هدية من الدزة في الدرجة الأولى، وقليلاً من المال حسب مقدرتهم . والغالب أن يكون ذلك بعد أسبوع من العرس وقبل أن تنتقل العروس إلى بيت أهل زوجها "التحوال" .

سادساً : أهم معالم التغير في عادات الدخلة والإصباحة

تكشف المادة الميدانية عن معالم للتغير في خطوات ومراحل اليوم الأول للعرس ، وفي "الصباحة" ذاتها وما يرتبط بها من ممارسات ، ومن أهم هذه التغيرات ما يلي :

١ - كانت هدية الصباحة يضعها المعرس أو أمه ليلة العرس في حقيبة ملابسه معه حتى تكون جاهزة تحت تصرفه فجر اليوم الأول للعرس "صبيحة العرس" ليقدمها للعروس **ومن العيب أن لا يقدم لها هدية** ، ولكن في الوقت الحاضر أصبح يقدمها في اليوم الثالث للعرس في بعض الأحيان ، وإذا لم يقدمها لا يعاب عليه . وربما يكتفي الآن أهل المعرس بما يرسلونه مع الدزة من سيارة ومجوهرات وشبكة ، ولم يعد المجتمع يولي "هدية لصباحه" أهمية كبيرة .

٢ - كان العروسان يستيقظان فجر اليوم الأول للعرس ، ويعاب على الرجل إذا لم يصلي الفجر مع أبيه وجماعته في المسجد ، و"الحين تروحين للمعاريس كنه ما عندهم عرس راقدين ، ما يقومون إلا الظهر وبعد الظهر" .

٣ - كان المعرس قديماً يلتزم بالدخول عند عروسه **سبعة أيام** الظهر والليل ، ولا يفوت هذه الأوقات إلا بعد أن يسبع ، وإذا كانت العروس زوجة ثانية فلا يقسم ليلة الزوجة الأولى إلا بعد أن يسبع يقولون "فلان سبع بيقسم الليلة" .

٤ - اختلفت زينة العروس ، واختفى دور الرچيدة ، "وحلت الكوافيرة محل العجافة والرچيدة" ، كذلك حل الماس محل الذهب ، والملابس الحديثة (على الموضة) محل الملابس القديمة .

٥ - اختفت وليمة لجرا وحل محلها عشاء ليلة العرس بعد أن كان لهذه الوليمة أهمية خاصة في المجتمع القطري والخليجي عامة .

الفصل السابع

الخـــاتمـــة

يشهد المجتمع القطري اليوم جملة من المتغيرات السريعة بفعل تسارع المؤثرات العالمية والمحلية ، وتشابكها ، وامتدادها .

فهو اليوم مجتمع متحول بسرعة وعمق . تتوسع فيه مشروعات الاستثمار والمال والأعمال الدولية ، وتتعمق المصالح والاتصالات والتفاعلات العالمية وتتأسس برامج الإصلاح والتطوير والتحديث الداخلية .

وأن كانت تأثيرات "العولمة" تبدو واضحة اليوم على الجانب المادي من سلع واتصالات وتقنيات ، فإن التأثيرات الثقافية سواء على جانب القيم والمعايير والأخلاقيات والطموحات لم تعد بعيدة عن التدفق والسرعة والانتشار .

ومن هذه النظم التي شملها التغير هي نظم الزواج والأسرة . فلم تعد نظم الزواج والأسرة ، بمؤسساتها ومقوماتها ، وأولوياتها وترتيباتها ، وعاداتها وتقاليدها ، نظماً غارقة في المحلية والخصوصية والثبات . فالملاحظ أن كثيراً من عادات الزواج وممارساته الجديدة تتحول من عادات طارئة وافدة مستهجنة، إلى عادات وممارسات جذابة مطلوبة ومرغوبة لدى الأجيال الجديدة في عصر الفضائيات و"الموبايلات" والمعلومات .

وفي مجال الزواج والأسرة ، يمكن أن نلاحظ ، بمظاهر ملموسة ، أن قيماً واتجاهات مجتمعية تقليدية قد بدأت بالانحسار التدريجي ، وأن قيماً واتجاهات جديدة بدأت بالظهور . وأن تأكيدات ثقافية بدأت بالتراجع مفسحة المجال لاتجاهات ثقافية فرعية جديدة تسعى إلى تأكيد ذاتها وتعرف بالضبط ماذا تريد. ومن هذه التغيّرات الجارية تغير قيم الشباب رجالاً ونساءً ، في أدوارهم وأولوياتهم ، في خياراتهم وتفضيلاتهم ، في همومهم واهتماماتهم .

ومن واقع هذه التغيرات الاجتماعية الثقافية والاقتصادية والسياسية الجارية في المجتمع القطري ، يمكن تحديد الثوابت والمتغيرات في ظاهرة الزواج والأسرة بالاستنتاجات الرئيسية التالية :

أولاً : مازالت الأسرة القطرية ، **كوحدة اجتماعية أولى ، تقوم بأداءوظائفها الاجتماعية المتوقعة منها بفاعلية ملحوظة** . ولا شيء يثبت فعالية هذا الأداء مثل نجاح الأسرة القطرية ، إلى اليوم ، في إنجاز متطلبات **عملية التنشئة الاجتماعية التقليدية** على أكمل وجه .

ومما ساعد على فعالية قدرة **الأسرة التقليدية الممتدة** على الاستمرار والتعايش مع **نمط الأسرة النووية الحديثة** في معظم البيوت القطرية إلى أيامنا هذه ، إن الأب والأم لا ينفردان بتنشئة الأبناء ، وإنما الجّد والجدة أيضاً ، بالحكايات ، والنصائح ، والحكم ، والأمثال ، والقدوة اليومية الماثلة .

كما ساعدت **الوحدات الاجتماعية المساندة** : المساجد ، والمجالس ، والملتقيات، والجيرة ، في تعزيز دور الأسرة بغرس الأنماط الثقافية السائدة في نفوس وعقول الناشئة .

ويمكن الاستنتاج ، بأمانة ، أنه في مجتمعنا ، ربما أكثر من أي مجتمع آخر ، لم يكن ما يكتسبه الأبناء من معارف ومهارات ، أو ميول واتجاهات أو علاقات وتفاعلات ، إلا من إنتاج **الأسرة القطرية المتكاملة** . وأن ما يفخر به مجتمعنا اليوم ، ربما أكثر من أي شيء آخر ، من استمرار في القيم والأخلاقيات ، واستمرار في التقاليد والعادات ورسوخ في الهوية والانتماء ، وإصرار على البقاء على ما نحن عليه لأجيال قادمة : هو كله أيضاً من **صنع الأسرة القطرية** المتكاملة المتكافلة.

كما يمكن الاستنتاج الآن أن **عمل التنشئة الاجتماعية القطرية لم يعد موجهاً، بصورة كلية ، ليصب في اتجاهاته التقليديةالمحددة** : العزل والفصل بين عالم الذكور وعالم الإناث ، والإعدادوالاستعداد للزواج المبكر للبنت والولد ؛ وإنما للأسرة القطرية اليوم اتجاهاتها العصرية الواضحة نحو أولوية التعليم والعمل للولدوالبنت بصورة موازية أيضاً .

ثانياً : تبدأ الصور والتصورات حول الذكر والأنثى مبكراً داخل إطار الأسرة القطرية، وفي إطارها أيضاً يبدأ مبكراًالأعداد والاستعداد للزواج . وقد كانت تصاغ الأغاني والحكم والأمثال وتروى الحكايات والوصايافي الأسرة القطرية **لتعزز مجموعة من المبررات والتفضيلات للزواج** القرابي والزواج الداخلي بالتحيير، "التسمية"، "الوهبة". كما كانت مجموعة من الممارسات والطقوس الاقتصادية تدعم مزايا ومنافع الزواج المبكر والإنجاب .

ولكن تشير وقائع المجتمع القطري اليوم إلى أن هذه التفضيلات وجدت طريقها إليها بعض التغيرات الطفيفة **بحيث لم يعد الزواج الخارجي نادراً تماماً ولم يعد التأخير في سن الزواج مستهجناً بالمرة ، سواء للرجل أو للبنت .**

كما تشير هذه الوقائع إلى أن السن المفضل للزواج قد ارتفع بفعل التغيرات الاجتماعية الثقافية ، والعلمية التعليمية ، والاقتصاديةالمادية ، ليصل اليوم إلى ٢٤-٢٨ عاماً للرجل، و٢٠ - ٢٤ عاماً للبنت. (وربما إلى أكثر من ذلك في بعض الأحيان) دون أن تقوى هذه التغيرات الهائلة على الإخلال بترتيب منظومة القيم الاجتماعيةالثقافية العامة المتصلة بالزواج والأسرة . بل كل ما فعلته هو **الإضافة إليها بتجديدات ومستجدات** ، لتصبح بدورها مقبولة ومبررة .

فهناك اتجاه عام بين الشباب القطري اليوم ، ذكوراً وإناثاً ، في تأخيرمتزايد لسن الزواج، وقد يصل في بعض الحالات ٣٠ سنة وأكثر . وإذاكان هذا مفهوماً نظراً للاهتمامات والمسؤوليات الجديدة للشاب ، فإنه لابد أن يكون مفهوماً بالنسبة للطموحات والتطلعات الجديدة للبنت أيضاً .

ويشير هذا الاتجاه **إلى معانٍ جديدة لمفهوم "العنوسة"كمفهوم قديم متجدد ، واقتصاره على البنت دون الولد** . وقد أظهرت الدراسة أن "عنوسة" البنت مرتبطة؛ لسنوات مضت،بالعقلية القبلية التعصبية للأهل، وبالإصرار على الاستمرار في الزواج الداخلي وتحيير الفتاة لابن العم، والشروط التعجيزية للزواج الخارجي، والداخلي أحياناً ، والميل إلى التقليد والمحاكاة، والمفاخرة، ثم

التمسك بمظاهر الترف والبذخ والاستهلاك حالياً. هذه كلها أسباب وارتباطات لظاهرة العنوسة في المجتمع القطري قديماًوحديثاً .

وعليه يمكن الاستنتاج هنا بأن "العنوسة" **لم تعد تحمل في مجتمعنا المعني الموصوم الذي كانت مشبعة به قبل سنوات قليلة .**

فليست "العنوسة" اليوم إلا مفهوماً مترسباً من مجتمع تقليدي متغير، كل ما فيه متغير ، وكذلك نظرة المرأة لذاتها ، وتفسيرهالأدوارها، ومبادرتها إلى صنع قراراتها ، وحل مشكلاتها ، ومضيهافي رسم طموحاتها، وإعادة ترتيب جدول أولوياتها .

ثالثاً : تشير وقائع الخطوبة في المجتمع القطري اليوم إلى أن عادات الخطوبة وترتيباتها ليست وحدها هي التي تغيرت ، وإنما تغيرت مراجعها، ووسائطها الأصلية أيضاً .

فلم يعد **الأب** هو المرجع الأول لخطوبة ابنته كما كان ، وإنما تحولت البنت بفعل التعليم الجامعي ، والتعليم العالي **لتكون هي نفسهاأحياناً مصدر الإبلاغ عن الخطوبة للأم أو الأخت** ، بانتظارالموافقة ، أو المباركة ، كما اختفت الخاطبة ، أو "الرقيـــدة" أو"العجافة" **كوسيطة أساسية في عملية البحث والتقديم والتعريف والتوليف** بعد أن كانت تضطلع بالكثير من الأدوار . مماجعلها تحمل أكثر من اسم ودور في عملية الخطوبة والزواج في المجتمع القطري قبل سنوات .

ولم يعد **الشاب** هو الذي يضطلع بالدور الأكبر في الإعداد للزواج ،وإنما قامت هيئات ومؤسسات كثيرة بإعانته على ذلك . ومن هذه المؤسسات الدولة بإتاحتها فرص العمل الجديدة ، "وسياسة الأرض والقرض الحكومية "، ومصادر التمويل المصرفية .

كما تشير **ترتيبات جهاز العروس إلى أن ما يصاحبها من ممارسات ودلالات** قد تغيرت بصورة ملحوظة . فقد فقدت"الدزَّة" كثيراً من وظائفها ، ومكوناتها ودلالاتها التقليدية. وتحولت من رموز ثقافية أو مواد عينية ، إلى **تجسيدات**

مادية، وتجهيزات ملموسة. ويأتي في المقدمة المبلغ النقدي الذي يكبر أو يصغر لدلالات جديدة . يرسل إلى البنت أو يدفع إليها فوراً ليحمل المعنيين معاً: الدزَّة والمهر معاً.

وفقد الملاج التقليدي (من يعقد الملجة) مكانته التقليدية . فبعد أن كانت "الملجة" شفهية تقوم على الموافقة والثقة والمباركة أمام الوجوه المعروفة في بيت البنت أو في المسجد قبل الزواج بأسبوعين أو أكثر (وأحياناً تتأخر إلى ما قبل الزواج مباشرة)، وكان دور البنت غائباً (أو شبه غائب) ولا تعطي موافقتها إلا بالإنابة والتوكيل أوبالسكوت، تحوّل كل ذلك اليوم إلى **الصورة التوثيقية الرسمية على يد مؤسسات الدولة وسلطاتها القضائية ، وبحضور صاحبة الشأن، وموافقتها الصريحة .**

رابعاً : تتغير معايير الاختيار الزواجي القطري اليوم باتجاهات أكثر "عقلانية" و"ليبرالية" سواء في مواصفاته ومقاييسه أو في شروطه ومتطلباته .

فبينما كانت **المعايير التقليدية** مرتبطة كلية بالعائلة بأولوياتهاوتفضيلاتها وارتباطاتها القبلية والقرابية لدرجة لم يكن للشاب والفتاة فيها قرار أو اختيار ، فإن هذه المعايير نفسها تتحول اليوم باتجاهات أكثر **واقعية** .

تنتقل معايير الاختيار والقرار من يد **العائلة** إلى يد **أصحابهاالمعنيين** - الشاب والفتاة - وتتم عملية الانتقال بصورة سلمية في الغالب، ولكنها لا تخلو أحياناً من بعض الاحتجاجات، والتمردات والمعارضات من كلا الطرفين .

وهذه المعايير الجديدة لصور التفضيلات والأنماط الجديدة تنادي تدريجياً عن دائرة القرابة لتقترب من دوائر جديدة تجد تجسيداً لهافي الجيرة ، العمل ، التعليم ، الألفة ، والمصلحة .

يجسد زواج اليوم لدى الجنسين فرصة أو قناة جديدة **للحراك الاجتماعي** . كما تحل **العقلانية** محل العاطفية في عملية الاختيارالذاتي أو الفردي بدلاً من

الاختيار الجمعي . وتحددها ارتباطات والتزامات **تعاقدية** جديدة ، **وشروط ومتطلبات** زواجية جديدة لابد من الوفاء بها .

ومن هذه الشروط المستجدة ، مثلاً ، مؤخر المهر (بأرقام عالية) وإكمال البنت لتعليمها الجامعي ، والسكن المنفرد ، بالإضافة للقبول بعمل الزوجة .

ومازالت متطلبات أخرى تجد طريقها إلى عقول الشباب والفتيات المقبلين على الزواج. تصل إليهم **بفعل أنماط الاتصال والتفاعلات الجديدة** ، وبفعل الانفتاح الواسع على العالم الخارجي. وتلعب **الفضائيات** المنتشرة في كل البيوت القطرية ، كما تلعب الهواتف النقالة "الموبايلات" المثبتة على كل الآذان دورها الأكبر في هذا التغير . وكلها تشير إلى تنامي النزعة التحررية لدى الشباب من قيود وأعباء متطلبات الزواج التقليدية .

خامساً : من **أهم ملامح التغير الاجتماعي الذي يجري الآن على مشهد الزواج والأسرة القطرية هو تغير أولويات** البنت/ المرأة القطرية . فلم يعد جدول أولويات بنات الجيل الجديد في موضوعاته وبنوده وترتيباته ، كما كان قبل سنوات قليلة ماضية .

ومن أهم عوامل هذا التغير هو التعليم العصري والطموحات المؤهلة المرتبطة به، كعامل أساسي للحراك الاجتماعي. فتحرص الفتاة القطرية على الإقبال على التعليم في أعلى مراحله ، وعلى إثبات نفسها في تحصيله ، وثقتها في اكتساب نظرة متغيرة إليها من الزوج والأسرة والمجتمع جميعاً .

وتشير بيانات التعليم الجامعي إلى تطور مضطرد لإجمالي أعداد الطالبات الجامعيات الخريجات مقارنة بإجمالي أعداد الطلاب الخريجين ، خلال مسيرة الجامعة (انظر دليل الخريجين ، الدفعة الخامسة والعشرون ، جامعة قطر ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٠) .- بدأ العدد بـ (١٢٨) طالبة مقابل (٩٤) طالباً في بدايات تأسيس الجامعة عام ٧٥/٧٤ .- وارتفع إلى (١١٨٠) طالبة مقابل (٤٦٨) طالباً

عام ٨١/٨٠ .- وارتفع إلى (٣٧٨٣) طالبة مقابل (١٢٢٠) طالباً عام ٩١/٩٠ .- إلى أن وصل إلى (٥٤١٦) خريجة مقابل (١٧٠٠) خريج عام٢٠٠١/٢٠٠٢م .

ويضمن التعليم والشهادة الجامعية للفتاة القطرية أن لا تكون عبئاً اقتصادياً إضافياً على زوجها .

ويجب أن لا يعطي هذا العدد المتنامي للمقبلات على التعليم الجامعي والعالي انطباعاً خاطئاً بأنه مقصور على مدينة الدوحة الكبرى أوالمدن والتجمعات السكانية الأخرى . إنما هو تغير شامل يمتد إلى كافة مناطق المجتمع وكافة جماعاته وتجمعاته البشرية بما فيها البدوية والصحراوية .

فرغم ما تواجه المرأة البدوية من شدة أو حدة في قرار الأهل والعائلة في تعليمها الجامعي أو زواجها حرّ الاختيار فإنها لا تتوقف عن سعيها في الحصول على التعليم الجامعي ، وتغيير الموقف العائلي والاجتماعي لصالحها .

سادساً : لكن أهم التغيرات الحاسمة في مظاهر الزواج والأسرة هي ما يجري الآن على جانب **تغيير النظرة - نظرة المجتمع إلى المرأة** ، من جهة . ونظرة المرأة لذاتها ، من جهة أخرى .

فقد استوعبت المرأة القطرية نظام التنشئة الاجتماعية ، ونظام توزيع الأدوار في الأسرة ؛ فكانت هذه العملية راسخة مستمرة على مدى عقود طويلة من الزمن، ولم تحدث فيها تغيرات حقيقية لصالح المرأة. وكانت المرأة ، بنتاً أو أختاً أو زوجة **موضوعاً تابعاً** ، وليس ذاتاً مستقلة ، وإنما هي مسيّرة لا مخيّرة.. يختار لها ولا تختار .. منقادة لا قائدة .. تؤمر ولا تأمر ؛ لكن منذ أقل من عقد من الزمن ، بدأت رياح التغيير الداخلي والخارجي تهب على أجواء المرأة القطرية . وقد بدأذلك التغيير في أبرز صُوره **في ميدان التعليم بما فيه التعليم الجامعي والعالي ، بفضل جهود صاحبة السمو الشيخة موزه بنت ناصر المسند .**

وتضافر هذا العامل التعليمي مع العامل السياسي والتشريعي والقانوني لصالح المرأة، وتجسّد كل هذا في الدستور الدائم لدولة قطر. فقد كفل **الدستور**

الدائم للمواطنين ، ذكوراً وإناثاً ، المساواة في الحقوق والواجبات، والتمتع بكافة الحريات القانونية بما فيهاحرية الرأي والتعبير وحرية الصحافة والنشر ، وحرية البحث العلمي ، وحرية تكوين الجمعيات .

ويلعب كل هذا دوراً ، من الآن فصاعداً ، في تغيرات حقيقية تجري على الساحة الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية القطرية ، لصالح المرأة دائماً في المشاركة في الشأن العام والتأثير .

وتشير وقائع المجتمع في الزواج والأسرة أن المرأة تستطيع وترغب فعلياً في ممارسة هذا التأثير في العائلة والعمل والمجتمع ، بدرجات متفاوتة . فنادراً ما نجد فتاة جامعية قطرية تتزوج " زواجاً " مدبراً أو زواجاً مفروضاً عن طريق الأهل والأقارب أو لا تبدي قراراً أو خياراًبشأن زواجها ، أو حياتها العائلية باعتباره أمراً يخصها في المقامالأول . ونادراً أيضاً ما نجد شئون العائلة القطرية تدار الآن بتفرد من الرجل "الأب". وإنما تحرص الأم/ الزوجة على تسيير شؤون بيتهاإن لم يكن باستقلالية ذاتية، فعلى الأقل ، بقدر متساوي من المسؤوليةمع الزوج/ الأب .

فالتنافس اليوم هو على التعاون والتكافؤ وليس على تهميش الدور .وإذا كانت معركة "تهميش الدور" ستجري ، فإنها لن تكون إلا لصالح المرأة ، من الآن فصاعداً ، نظراً لتفوقها في التعليم والمؤهلات العليا ، و"قوة الشخصية" والحاجة المجتمعية لمشاركتها في التغيير والتأثير .ولكن تبقى الإشكالية الكبرى موكلة بالمرأة القطرية نفسها : إلى أي مدى ترغب حقاً في تغيير نظرتها لذاتها ؟

إن السؤال المطروح هو سؤال ثقافي اجتماعي بارتباطات اقتصادية سياسية بمعنى : إلى أي مدى تستطيع المرأة أو (ترغب) في اتخاذ زمام المبادرة بالبدء بتغيير أنماط الثقافة المجتمعية السائدة(العدائية لها) إلى أنماط ايجابية محبذة لمشاركتها ومحترمةلقدراتها ؟ .وتشير الوقائع الاجتماعية الثقافية والاقتصادية السياسية للمجتمع القطري اليوم إلى أن الخيارات والمجالات والتأثيرات النسائية، في قضايا الزواج والعمل والمشاركة في الشأن العام ، تبقى ، من الآن فصاعداً أكثر من أية قضايا أخرى ، مفتوحة لكل احتمالات التغيرّات المحلية والعالمية معاً .

مراجع الدراسة

قائمة مراجع الدراسة

١ - أحمد زايد وآخرون ، **الاستهلاك في المجتمع القطري** : أنماطه وثقافته ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٩١م .

٢ - الجهاز المركزي للإحصاء ، **التعداد العام للسكان والمساكن** ، مارس ، ١٩٨٦ ، الدوحة ، سبتمبر ١٩٨٧ .

٣ - الأمانة العامة لمجلس التخطيط ، **مؤتمر صحفي للأمين العام لإعلان النتائج الأولية لتعداد المباني والسكان** ، الوطن القطرية ، ٢٠٠٤/٣/١٦م .

٤ - جامعة قطر **دليل الخريجين** ، الدفعة الخامسة والعشرون ، ٢٠٠٢م .

٥ - جهينة العيسى ، **التحديث في المجتمع القطري المعاصر** ، شركة كاظمة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٧٩م .

٦ - جهينة العيسى وكلثم الغانم ، **علم الاجتماع**، دار الأهالي ، دمشق. ٢٠٠٠م .

٧ - خالد الشلال ، تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي ، حولية كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ١٩٩٨م .

٨ - خضر زكريا ، **نظريات سوسيولوجية** ، دار الأهالي ، دمشق، ١٩٩٨م .

٩ - رئاسة المحاكم الشرعية ، **التقرير الإحصائي** ، مركز البحوث والمعلومات ، الدوحة ، ١٤٠٧/١٤٠٨هـ .

١٠- سالم ساري ، **محاضرات في علم الاجتماع** ، جامعة قطر ، ١٩٩٩م .

١١- عاطف حمزة حسن، **تخطيط المدن في دولة قطر**، منشورات جامعة قطر، ١٩٩٤م .

١٢- عادل غنيم وآخرون ، **التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية المعاصرة** ، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٨٩م .

١٣- عبدالسلام الترمانيني ، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام** ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤م .

١٤- عبدالله حسن منصور آل عبدالمحسن ، **من تراث جزيرة تارون** ، الجزءَ الأول، ١٤٠٦هـ .

١٥- علاء الدين كفافي ، **الصحة النفسية** ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة . ١٩٩٠م .

١٦- علي المكاوي ، **التنشئة الاجتماعية والاتصال الثقافي** : دراسة ميدانية في المجتمع القطري ، بحث مقدم إلى ندوة التنشئة الاجتماعية في أقطار الخليج العربية ، جامعة الإمارات العربية المتحدة ، كلية الآداب ، العين ، فبراير ، ١٩٩٢م .

١٧- علي مكاوي ، **الأنثربولوجيا الاجتماعية** ، الأهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١٨- كلثم الغانم ، **المجتمع القطري من الغوص إلى التحضر** : دراسة في التكوين الاجتماعي الاقتصادي والطبقات الاجتماعية وبناء القوة ، ط ٢ ، دار الشرق، الدوحة ، ١٩٩٧م .

١٩- مجموعة باحثين ، **الخارطة الاجتماعية لمدينة الدوحة** : دراسة سسيو أنثربولوجية ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٩٣م .

٢٠- محمد أحمد غنيم ، **التحضر في المجتمع القطري** : دراسة انثربولوجية لمدينة الدوحة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م .

٢١- محمد الجوهري ، **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية** ، الجزء الأول من دليل العمل الميداني لجامعي التراث الشعبي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٣م .

٢٢- محمد الجوهري وآخرون ، **الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

٢٣- محمود الكردي وفاروق إسماعيل ، **مشروع اثنوجرافيا العادات والتقاليد المرتبطة بدورة الحياة** _ مرحلة الميلاد (دولة قطر) ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية ، الدوحة ، ١٩٩٨م .

٢٤- نورة ناصر جاسم آل ثاني وآخرون ، " نسق الضبط الاجتماعي ، ص ٣٤٩ - ٣٩٧ ، في كتاب **الخارطة الاجتماعية لمدينة الدوحة** ، لمجموعة باحثين ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٩٣م .

٢٥- هدى مجاهد وآخرون ، مدينة الخور : **دراسة مسحية اجتماعية** ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر ، ١٩٧٥م .

٢٦- يوسف عبدالفتاح ، **الزواج من أجنبيات وأثره على أبناء الخليج العربي** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٨م .

٢٧- وسام العثمان ، **عادات دورة الحياة في المجتمع القطري** : دراسة انثربولوجية، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، ١٩٨٩م .

ملاحق الدراسة

ملحق (١) دليل العمل الميداني

الدليل العلمي
لمشروع جمع وتوثيق
العادات والتقاليد المرتبطة بدورة حياة الإنسان
في دول مجلس التعاون

المرحلة الثانية
عادات وتقاليد الزواج

مرحلة الزواج

مرحلة الزواج
الدليل العلمي

مشروع جمع وتوثيق
العادات والتقاليد المرتبطة
بدورة حياة الإنسان في
دول مجلس التعاون

١ ـ التنشئة الاجتماعية للزواج :

٠٠١ يقال "إن الزواج يبدأ في الطفولة" كيف تفسر ذلك ؟ وهل يحدث اتفاق بين الأهل والأقارب على عمليات زواج في مرحلة الحمل أو مرحلة الطفولة ؟ وما هي الكلمة المستخدمة في المنطقة للتعبير عن هذا الاتفاق ؟

٠٠٢ أذكر الحكايات والأمثال والأغاني والأقوال التي تردد على مسامع الأطفال والتي تعزز الزواج وتبين وظائفه الاجتماعية والإنسانية والدينية والاقتصادية ؟

٠٠٣ ما هي ألعاب الأطفال التي تعد الطفل والطفلة للزواج ؟

٠٠٤ ما هو دور الجدة والأم في التنشئة والإعداد للحياة الزوجية ؟

٠٠٥ هل تمثل حكايات زوجة الأب جزءاً من التنشئة في مواجهة الحياة الزوجية ؟

٠٠٦ سجل أغاني التنويم والترقيص المرتبطة بإعداد الأطفال لمرحلة الزواج؟

٠٠٧ متى وكيف تعد الفتاة لتحمل مسئوليتها إخواتها - والدها - مشاركتها في أعمال البيت ؟ وهل يعد ذلك جزءاً من تنشئتها لمواجهة الحياة الزوجية ؟

٠٠٨ متى يفصل الأولاد في النوم عن أبويهم ؟

٠٠٩ هل ينام الأطفال الذكور والإناث في غرفة مشتركة ؟ وضح ذلك بالنسبة للوقت الحالي والماضي ؟

٠١٠ ما هي علامات البلوغ بالنسبة للولد وبالنسبة للبنت ؟

٠١١ ما هي سن البلوغ عند الأولاد والبنات ؟ ومن يوجه كلاً منهما لمظاهر هذه المرحلة ؟

٠١٢ متى يسمح للفتى بارتياد مجالس الكبار ؟

٠١٣ هل يتغير سلوك الفتاة مع سن البلوغ ؟ كيف ؟

- لا يسمح لها بالاختلاط في إطار العائلة والخروج من البيت .
- لا تدخل مكان الرجال .
- المساهمة في عمل البيت .

٠١٤ ما هي نظرة الأسرة للفتاة بعد البلوغ ؟ وما هي الأعمال التي تحظر عليها ممارستها في هذه المرحلة ؟ (مثل عدم رفع شئ ثقيل)

٠١٥ كيف تواجه الأسرة بلوغ الفتاة وبلوغ الفتى ، وهل لذلك علاقة بالزواج من حيث:
- السن .
- الممارسات الاجتماعية الأخرى .
- الاختلاط بالجنس الآخر !!!

٠١٦ ما هي مظاهر التغير في زي الفتاة عند البلوغ ؟

٠١٧ ما هي مظاهر التغير في الزينة عند البلوغ ؟
(الكحل ، العطر ، تصفيف الشعر ، الحناء)

٠١٨ كيف كان يعد الشاب قديماً للاستقلال اقتصادياً ؟

٠١٩ ما الذي تعده الفتاة لاستخدامه مستقبلاً في منزلها؟

٠٢٠ ما هي الوصايا والنصائح التي تقولها الأم للفتاة لمواجهة الزوج القادم ؟

٠٢١ ما هو مفهوم المجتمع للذكورة ؟ وما علاقة هذا المفهوم بالمثل الشعبي "الرجل شيال عيبه" ، أي لا يعيبه شئ ؟

٢ ـ نظرة عامة على الزواج

٠٢٢ ما هي الكلمة أو الكلمات المستخدمة في المنطقة للتعبير عن كلمة الزواج "العرس"؟ تستخدم فيما بعد الكلمة التي يستعملها الراوي (عرس مثلاً).

٠٢٣ ما هي السن المثلى للزواج ؟
- ما الحد الأعلى ؟ والحد الأدنى ؟
- بالنسبة للفتاة .
- بالنسبة للفتى .
- في الماضي - حالياً .

٠٢٤ هل يحدث أن تزف الفتاة قبل سن البلوغ ، ودون معرفتها ؟
- ما مدى انتشار ذلك الآن وهل كان محدداً أو شائعاً في الماضي ؟
- ما هي الشروط التي تملى على الزوج عند زواجه من فتاة قبل البلوغ ؟
- أذكر الأمثال أو الأقوال والنماذج الشعرية التي تدور حول سن الزواج بالنسبة للفتى والفتاة ؟

٠٢٥ لماذا يفضل الزواج المبكر من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية ؟

٠٢٦ هل هناك معتقدات تكمن وراء تزويج الأبناء في سن مبكرة ؟
- بالنسبة للولد .
- بالنسبة للبنت .

٠٢٧ كيف يتم اختيار شريك وشريكة الحياة ؟
- إلى أي مدى كان الشاب يختار عروسه بنفسه ؟

- هل للفتاة الحق في الاختيار ؟ وما وضع الفتاة اليتيمة ؟

٠٢٨ ما هو نوع الزواج السائد في المنطقة ؟

- الزواج من الأقارب .
- الزواج من غير الأقارب .

٠٢٩ هل يحبذ الزواج من الأقارب ؟

- ما هي درجات القرابة المفضلة في اختيار الزوج والزوجة بالترتيب ؟
- بالنسبة للزواج من قبل الأهل .
- بالنسبة للزوجة من قبل الأهل .
- بالنسبة للشاب .
- بالنسبة للشابة .

٠٣٠ هل بفضل القريب ولو كان أقل جدارة من شخص آخر غير قريب ؟ ولماذا؟

- هل توجد ظروف تضطر الأهل لزواج ابنتهم لغير أقاربها ؟ أذكر أمثلة وقصصاً .
- ما هي الصفات المفضلة بالنسبة للأهل :
- في اختيار الفتاة ؟ سابقاً .
- في اختيار الفتاة ؟ حالياً .

(الجمال - الدين - التعليم - الأصل والمركز الاجتماعي - الغنى - المهارة)

- أذكر الأمثال والحكايات التي تعزز كل قيمة وما هي الصفات المفضلة بالنسبة للأهل :
- في الموافقة على المعرس سابقاً ؟
- في الموافقة على المعرس حالياً ؟
- أذكر الأمثال والحكايات التي تحث على الزواج من الأقارب (مثلاً : حلاوة الثوب رقعته منه وفيه)

٠٣١ هل يفضل الزواج من نفس البلدة (مدينة/قرية /فريج) أم من خارجها ؟ ولماذا؟

- سابقاً .
- حالياً .

٠٣٢ هل تمت زيجات من جنسيات أخرى؟(خليجية، عربية، من دول الجوار، أجنبية)

٠٣٣ ما هي الأسباب التي أدت لمثل هذا الزواج ؟

(مثلاً : الاتصال التجاري أدى للزواج من خارج المنطقة)

٠٣٤ اذكر الأمثال والحكايات التي تروج للزواج من الأقارب ؟

(مثلاً : روح بعيد وتعال سالم)

٣- الخطـــوبة

٠٣٥ ما الكلمة أو الكلمات التي تستخدم في المنطقة للتعبير عن أي فتى تقدم للزواج من فتاة؟

ما هي العبارة الشائعة عند الخطبة ؟ ومتى ظهرت كلمة "خطوبة" ؟

٠٣٦ هل هناك فترة خطبة ؟ ما الهدف منها (الاستعداد - التعرف) .

- ما هي المراحل التي تسير عليها الخطبة ؟

٠٣٧ هل توجد تسمية أو تحبير في المنطقة ؟

- ما هي الأمثال والأقوال التي تشجع على هذا السلوك أو تعززه ؟

- ما هو الفرق بين التسمية والتحبير ؟

- كيف تتم عملية التسمية ؟

- كيف تتم عملية التحبير ؟

- ما هي شروط التسمية وكيف يتم فك التسمية ؟

- ما هي شروط التحبير وكيف يتم فك التحبير ؟

- لدى أي الفئات الاجتماعية ينتشر نظام التسمية والتحبير أكثر من الفئات الأخرى ؟

- ما هو الحد الأدنى والأعلى لسن الزوج والزوجة في عملية التسمية والتحبير ؟

- إلى أي مدى تمارس هذه العادة حالياً ؟

- هل يتم ذلك في احتفال ؟

- هل تتم التسمية والتحبير بين الأقارب فقط ، لماذا ؟

٠٣٨ هل التحبير أو التسمية بين أبناء العمومة والأقارب تعد خطبة طويلة ؟ كيف ؟

٠٣٩ إذا رغب الفتى في الزواج، فما هي الخطوات التي تتخذ لتحقيق ذلك ؟

٠٤٠ في حالة الاختيار للزواج من الأقارب من يقوم بالاتصال لإبلاغ أهل العـروس برغبة الفتى؟ وفي حالة الاختيار من غير الأقارب من يقوم بالاتصال لإبلاغهم ؟

٠٤١ هل تتم الخطبة مباشرة أم يتولى القيام بها " خاطبة " محترفة ؟

- ما الكلمة المحلية التي تطلق على "الخاطبة" في منطقة البحث ؟

- هل للخاطبة مهنة أخرى عادة ؟ ما هي ؟ (مثلاً : دلالة - عجافة)

- هل تتقاضى أجراً ؟ ما نوعه ؟ وكميته ؟

- وهل تتقاضاه من الطرفين ؟

- ما هي وجهة نظر الناس عنها ؟

- ما هي الصفات التي يطلقها الناس عادة على الخاطبة ؟ متطفلة أو غيرها - أذكر ذلك .

- هل يستحب استقبال الخاطبة ؟

٠٤٢ من الذي يوافق على قبول الخطيب؟ هل الأب؟ وفي حالة وفاة الأب من ينوب عنه ؟

٠٤٣ أذكر الأمثال والأقوال الشعبية التي تحدد من هو الولي ؟ وهل كان يستشـار رئيس القبيلة في أمور الزواج ؟ وما حكم ذلك ؟

٠٤٤ هل هناك مظاهر احتفالية تتم بمناسبة الموافقة على الخطبة ؟
- بالنسبة للفتى ؟ - بالنسبة للفتاة ؟ صف بالتفصيل .

٠٤٥ هل تقدم هدايا معينة من المعرس للعروس وبالعكس بعد الموافقة عليه ؟ وما الكلمة المحلية الدالة على هذه الهدايا ؟ وما نوعها ؟

٠٤٦ هل تقدم هدايا من أهل المعرس لأهل العروس في الخطبة ؟
- ما نوعها ؟ وكميتها ؟

٠٤٧ هل يفضل أحياناً عقد القران (الملجة) مباشرة وعدم الانتظار بعد الموافقة على العرس ؟ ولماذا ؟

٠٤٨ هل هناك فترة زمنية بين إعلان موافقة العائلة وبين العرس ؟
- ماذا تسمى هذه الفترة ؟
- ما طولها ؟
- ما الممارسات المرتبطة بها ؟

٠٤٩ ما هي المعايير التي يستند عليها أهل العروس في رفض الخطيب ؟
- (السن ، من غير الأهل ، الفقر ، العرق ، المكانة الاجتماعية ، السلوك)- أذكر الأمثال والعبارات والحكايات التي تدور حول رفض الخطيب .

٤ ـ مراحل الخطبة

٠٥٠ من يبدأ الخطوات الأولى في إبلاغ أهل الفتاة برغبة الفتى في الزواج من ابنتهم ؟
مثلاً : يتوجه أحد أقارب أو معارف أسرة المعرس لجس نبض أهل العروس
- تبدأ الكلام الخاطبة .

٠٥١ صف ما كان يحدث أثناء الزيارة الأولى لأقارب الشاب الراغب في الزواج لأسرة أو عائلة الفتاة التي تم اختيارها ؟

٠٥٢ هل تتم حالات خطبة تبدأ خطواتها من أهل الفتاة ؟ أي يقوم أهل الفتاة بتخطبة الفتى لابنتهم (أذكر الأمثال والحكايات الدالة على ذلك)

٠٥٣ هل تجري مندوبة المعرس (أمه - أخته - إحدى قريباته) فحوصاً لاختبار قدرات ومهارات العروس ؟

٠٥٤ هل هناك أوقات معينة (أيام ، شهور ، مواسم ، طوالع أو بروج) مناسبة لإجراء الخطبة وأخرى تعتبر غير مناسبة ؟ وما هي ؟

٠٥٥ هل تجرى ممارسات سحرية بالنسبة للخطبة وللخطيبة والخطيب ؟
مثلاً : تحويطة ، حرز ... الخ .

٠٥٦ ما هي خطوات وإجراءات إقامة حفل الخطبة ؟

٠٥٧ أين يقام الاحتفال بالخطبة ؟

- في بيت الخطيب .
- في بيت الخطيبة .
- في مكان أخر .

٠٥٨ من يقوم بتحمل تكاليف الاحتفال بالخطبة؟ الخطيب ؟ الخطيبة ؟ أهل الخطيب؟ أهل الخطيبة ؟

٠٥٩ سجل الأغاني التي تغنى وقت الاحتفال بالخطبة ؟

٥ ـ العلاقة بين الخطيب والخطيبة

٠٦٠ هل من حق الخطيب التردد على منزل الخطيبة ؟ ما الحد المقبول لعدد مرات الزيارة ؟ وضح بالنسبة للوقت الحاضر وسابقاً .

٠٦١ ما هو حكم الخطيب من الأقارب وحكم الخطيب من غير القارب ؟ وهل يسمح لهما بالخروج معاً ؟

٠٦٢ هل تزور الخطيبة بيت أهل خطيبها ؟

٦ ـ المهر وجهاز العروس

٠٦٣ هل تقدم حلي أو مجوهرات (شبكة) مع جهاز العروس ؟ وما الكلمة الدالة على ذلك محلياً؟

٠٦٤ ما مقدار هذه الحلي والمجوهرات ؟ - قديماً - حديثاً .

٠٦٥ ما هي الكلمة أو الكلمات التي تطلق على " الجهاز " في المنطقة ؟

٠٦٦ كيف يتم تجهيز بيت الزوجية الجديد ؟ عن طريق الشراء أم عن طريق الصنع؟ وهل يتم عمل الجهاز أو أجزاء منه بواسطة العروس أو المعرس ؟

٠٦٧ مما يتكون الجهاز عادة ؟

٠٦٨ من يحدد "الجهاز" ؟ ومن يختاره ؟

٠٦٩ متى يبدأ إعداد وإحضار جهاز العروسين ؟

٠٧٠ من يقوم بإحضار جهاز العروس ؟

٠٧١ هل يصحب نقل الجهاز/ الدزة/ السياق إلى بيت الزوجية احتفال ؟

- ما نوع الاحتفال ؟

٠٧٢ من الذي يتقدم دزة العروس ؟

- ما هي الاعتبارات أو الشروط لاختيار هذا الشخص ؟
- ما هي الأدوار الأخرى التي يقوم بها هذا الشخص بين أهل العروس وأهل المعرس ؟

٠٧٣ هل يصاحب "الدزة والسياق" مراسم وإجراءات معينة ؟ وما هي ؟
مثلاً : رش الملح أو الأرز ... الخ .

٠٧٤ من يجب عليه المشاركة في " نقل الجهاز ـ الدزة والسياق " ؟ من جهة المعرس ومن جهة العروس .
- درجات القرابة
- درجات المعرفة

٠٧٥ كيف يتم عرض الجهاز للآخرين ؟ وما الأشياء والقطع التي يجب إبرازها ؟
- هل تضاف أشياء من أهل العروس للتفاخر ؟
- ما هي الحالات التي يتم من خلالها زيادة الدزة من أهل العروس؟

٠٧٦ متى يحدد مهر العروس ؟ - بعد الخطبة ـــ بعد الملجة ؟

٠٧٧ ما مقدار المهر عادة ؟ - سابقاً - حالياً
- هل يشترط أن يكون نقداً ؟
- هل يقدم معه ذهب ، ملابس ، أثاث ... الخ ؟

٠٧٨ ما موعد سداد المهر ؟

٠٧٩ من الذي يتسلم المهر ؟ هل يسلم المهر للفتاة أم يبقى مع الأهل ؟

٠٨٠ كيف يتم التصرف في المهر ؟

٠٨١ ما هي العبارات والحكايات المرتبطة بالمهر وجهاز العروس ؟

٧ ـ استعداد العروس والمعرس للعرس

٠٨٢ ما الكلمة أو الكلمات المستخدمة في المنطقة للتعبير عن عبارة "تزيين العروس"

٠٨٣ كيف يتم استعداد العروس لليلة العرس ؟ ومتى (قبل ليلة الدخلة أم بعدها) ؟
وأين ؟ (في منزلها ، في منزل أحد أقاربها ، في أماكن عامة) .

٠٨٤ ما الأدوات والمواد التي تستخدم في تزيين العروس ؟

٠٨٥ من اللواتي يقمن بتزيين العروس قديماً وحديثاً ؟ أذكر مسمياتهن المحلية وأدوارهن ؟
- أذكر الحكايات والأمثال المرتبطة بتزيين العروس في المنطقة .

٠٨٦ هل يدفع المعرس مكافأة معينة لمن يقمن بتزيين العروس ومرافقتها يوم الزفاف؟
متى ؟ وما مقدارها ؟

٠٨٧ كيف يتم استعداد المعرس لليلة العرس ؟ وأين ؟ ومن يقوم بذلك قديماً وحديثاً ؟

٠٨٨ ما هي أنواع الحلي والزينة التي تلبسها العروس ؟ أذكر المسميات بالتفصيل ؟

٨ ـ الحنـــــاء

٠٨٩ ما الكلمة أو الكلمات المستخدمة في المنطقة للتعبير عن كلمة "الحنة" وعبارتي "تحنية العروس" و "تحنية المعرس" ؟

٠٩٠ أين تتم حنة المعرس ؟ في منزله ؟ في منزل أهله ، عند أحد أقاربه ؟ عند أحد أصدقائه ؟

٠٩٢ أين كان المعرس يضع الحناء ، قديماً وحديثاً ؟ (في رجليه ويديه - في يديه فقطفي رجليه فقط - في أحد أصابعه)

- أذكر المعتقدات المرتبطة بحناء المعرس قديماً وحديثاً .

٠٩٣ أين تتم حنة العروس ؟ في منزل والدتها ؟ عند أحد أقاربها ؟ في محل عام ؟

٠٩٤ كيف يتم إعداد الحناء ومسميات النقوش والطرق التي تحنى بها العروس ؟

- من تقوم بذلك ؟ وما هي الكلمات المحلية الدالة على أنواع الحناء ونقوشها وطرق "التحنية" ذاتها ؟

٠٩٥ هل يوضع للعروس بعد تزيينها شئ يمنع عنها العين والحسد ؟

- قديماً - حديثاً (مثلاً : مصحف ، حرز ، خرزة زرقاء ، بخور... إلخ)

٠٩٦ ما نوع الاحتفال الذي يقام في يوم حنة العروس ؟

- هل يقتصر على الأسرة ؟ هل تشارك فرق في الاحتفال ؟

- هل هناك أغان معينة لهذه المناسبة ؟

- ما عدد أيام الاحتفال ؟ وأوقاته (صباحاً - عصراً مساءً - ليلاً) (استعن بالتسجيلات والصور ما أمكن)

٠٩٧ هل تجلس العروس ليلة الحنة أمام المحتفلين ؟ ماذا يسمى ذلك ؟

- سجل الأغاني التي تغنى في حنة العروس وفي حنة المعرس ؟

٠٩٨ صف ملابس العروس في الاحتفال بالعرس قديماً وحديثاً ؟ مع التفريق بين ملابس (الجلوه ، الحنة ، ليلة العرس)

- أين يتم إعداد هذه الملابس ؟ وما هي الألوان الشائعة في كل احتفال ؟ (أذكر اشهر الخياطات واشهر النقوش) .

٠٩٩ هل يرتدي المعرس زياً خاصاً بمناسبة الزفاف ؟ صفه .

- ما الألوان المفضلة عادة ؟

- صف أنواع الزينة الأخرى التي تلازم زي المعرس .

(استعن بالصور الفوتوغرافية ما أمكن)

٩ ـ عقد القران (الملجة)

١٠٠ ما الكلمة أو الكلمات التي تطلق في المنطقة على "عقد القران" ؟

مثلاً : كتب الكتاب ، الملجة .

١٠١ متى يتم عقد القران ؟

- في ليلة الحناء .

- في ليلة العرس مباشرة .

- وهل تفضل أيام معينة من الأسبوع لعقد القران ؟ وفي أي وقت من أوقات السنة يفضل عقده ؟ أي الأيام أفضل ؟ وفي أي الأوقات يتم العقد (مساء مثلاً) ... ؟

١٠٢ "في حالة إجابة الإخباري أو الإخبارية بتحديد شهور وأيام مفضلة ، هل حدثزواج في أحد الأوقات غير المستحبة مثلاً وانتهى الزواج بالانفصال؟ أذكر قصة .

١٠٣ هل ينوب أحد عن العروس والمعرس في إتمام إجراءات عقد القران ؟ أم يحضران بنفسيهما ؟

١٠٤ أي الأقارب لهم حق الوكالة عن العروس في عقد القران ؟

١٠٥ هل تتخذ احتياطات أو ممارسات معينة لضمان التوفيق للقران والحظ السعيد للعروسين ؟ صفها بالتفصيل .

١٠٦ هل يتم عقد القران في سرية ؟ أم يعلن عنه ؟ ولماذا في الحالتين ؟

١٠٧ هل تتخذ احتياطات لحماية الزواج والزوجين أو ممارسات لجلب السعادة لهما قبل الاحتفال بالزواج ؟ متى تجرى ؟ وما هي ؟

١٠٨ من يقوم بعقد القران ؟ - قديماً - حديثاً

١٠٩ في أي مكان يجري عقد القران ؟

- في بيت المعرس .

- في بيت أهل العروس .

- في مكان آخر ، ما هو .

١١٠ هل يرى المعرس عروسه كشرط قبل عقد القران (الملجة) ؟ ولماذا ؟

١١١ ما هو الاسم المحلي للصداق ؟ (المسجل في وثيقة عقد الزواج)

- هل له شروط محددة ؟ وهل يتدخل الأهل في تحديده ؟

١١٢ ما هي الصيغ والعبارات التي تقال عند إتمام العقد ؟ وما هي التبريكات التي يرددها الحاضرون ؟ هل يصاحبها ممارسات وإجراءات معينة ؟ مثلاً: وضع مصحف على راس العروس وقراءة آية الكرسي .

- تقف العروس في صينية بها ماء ونباتات خضراء .

- استعن بالصور والوثائق ما أمكن .

١١٣ هل كان المعرس وأهله يقدمون هدية للعروس بشكل احتفالي قبيل يوم الزفاف ؟ ما حجم هذه الهدية ؟ وما نوعها ؟ وكيف تقدم ؟ صف ذلك في الوقت الماضي والحاضر .

١٠ ـ حفل الزفاف

١١٤ ما الكلمة أو الكلمات المستخدمة في المنطقة للتعبير عن كلمة "الزفاف" وعبارتي "زفاف العروس" و "زفاف المعرس" ؟

- مثلاً : الدخلة/ الفرح/ ليلة العرس

١١٥ ما هي الإجراءات والخطوات التي تتم قبل احتفالات الزفاف ؟ صفها بالتفصيلوفق تتابعها الزمني ، ووضح أهم جزء تتوقف على إتمامه وجود الرابطة الزوجية .

١١٦ عندما تهل العروس على المحتفلين بالعروس هل يكون ظهورها في هيئة احتفالية معينة ؟ مثلاً : تبدأ زفة العروس بحاملة لمبخرة يطلق منها البخور أو دفوف . صف ذلك واستعن بالصور .

١١٧ من يصاحب العروس في احتفالات العرس ومن يساعدها ؟

- (مثلاً : قديماً كانت الجارية تقوم بإعداد العروس وتزيينها ومرافقتها ، ومن بعد قامت العجافة بهذه الأدوار . ثم أخذت صديقات العروس تبرزن في هذا المجال حتى أصبحن يقمن بالدور الأساسي . وقد تقوم الأخت الكبرى بذلك الدور) .

- صف الأدوار المختلفة التي تقوم بها من تصاحب العروس

- سابقاً - حالياً .

١١٨ صف ملابس العروس في الاحتفال بالعرس قديماً وحديثاً ؟ واستعن بالصور إن أمكن .

١١٩ كيف يتم انتقال المعرس إلى بيت العروس ؟ من يصطحبونه ؟ وهل هناك عادات معينة تتم أثناء ذلك ؟

١٢٠ هل هناك اسم شعبي لعملية انتقال المعرس إلى بيت العروس؟ ما هو ؟

١٢١ من يصاحب المعرس في احتفالات الزفاف ويساعده ؟

- إخوته - أصدقاؤه - أبناء عمومته ... الخ .

١٢٢ هل يجوز أن يتم الزفاف دون إقامة احتفال، حتى ولو لم يكن هناك ما يمنع ذلك؟ ولماذا ؟ ما مدى قبول المجتمع لزفاف من هذا النوع ؟

١٢٣ من يصطحب المعرس إلى غرفة العروس ؟ هل يقتصر ذلك على الوالدين والأقارب أم الجميع ؟ ولماذا ؟

١٢٤ من يدخل العروس إلى المعرس ؟ - قديماً - حديثاً .

١٢٥ صف غرفة العرس - الخلة - ما الاسم الشعبي لها ؟ ومن يقوم بتزيينها وما أدوات الزينة فيها ؟

- ما هي القصص والمعتقدات التي تدور حولها ؟

- ما هي الفئات التي لا تدخلها ؟ ولماذا ؟

- من المسموح له بالدخول ؟

١٢٦ هل يقام أكثر من حفل يوم الزواج ؟ (في بيت العروس ؟ في منزل أهل المعرس ؟ عند أحد أقربهما ؟ في مكان عام مخصص لذلك ؟

١٢٧ أين يتم حفل زفاف العروسين ؟

- مثلاً : في منزلهما الجديد ؟ في منزل أهل العروس ؟ في منزل أهل المعرس ؟عند أحد أقاربهما؟ في مكان عام مخصص لذلك ؟

١٢٨ هل من الضروري أن يكون حضور حفل الزفاف بناء على دعوة ؟

- من يوجه الدعوة ؟ لمن ؟ وكيف توجه الدعوة ؟ (مع التركيز على التغير الذي حدث)

١٢٩ ما المدة التي تستغرقها احتفالات الزواج؟ مثلاً : ثلاث ليال -أسبوعاً .

- ماذا تسمى الليالي التي تلي ليلة العرس (الثالث ، التحوال أو الهدية ، الثويلث) تحدث عنها بالتفصيل .

١٣٠ هل يقدم طعام (في شكل وليمة) في أيام العرس ؟

- ما نوعه ؟ وما مقداره ؟ وما مكوناته ؟ وما هو الشائع منه ؟

- من يقدمه؟ لمن ؟ وهل يقتصر تقديم الوليمة على أهل العروسين

- أم على الأقارب - أم تشمل الحي أو الفريج ؟

١٣١ أين تقام الولائم ؟(داخل المنازل، في الشوارع العامة، في أماكن مخصصة لذلك)

١٣٢ هل يحيى حفل الزفاف واحتفالاته فرق أو أفراد معنيون؟ محترفون؟ هواة ؟ مغنون ؟ موسيقيون ؟ أذكر اسماء الفرق المشهورة في الوقت الحاضر والماضي ؟ وماذا يحدث في الحالات التي لا يستدعى فيها أولئك المؤدون ؟ وما هو الأجر قديماً وحديثاً الذي يعطى لهم ؟

١٣٣ سجل الأغاني التي تغنى في ليالي العرس قديماً وحديثاً مع الإشارة إلى : من يغني - من يرد - مجموعة الحاضرين .

١٣٤ هل تقدم للمعرس مساهمة ما ؟ من الذي يقدمها ؟ وما نوعها ؟ ومتى تقدم ؟

١٣٥ هل يقدم نقوط للفرقة عند ليلة العرس ؟ ما هي شروطه؟ ومن يقدمه؟ ولمن ؟ وما نوعه ؟ وكميته ؟ وهل هو واجب الرد ؟ متى ؟

١٣٦ أذكر العبارات التي تقال عند جمع النقوط ؟ من يقولها ؟ ولمن توجه ؟

١٣٧ ما هي أنواع الرقصات التي تؤدى في الأعراس ؟ سابقاً / حالياً

- من يؤديها ؟ أهل العروس - أهل المعرس - أعضاء الفرقة ... الخ

١٣٨ هل تتخذ احتياطات لحماية الزواج والزوجين ؟ أو ممارسات لجلب السعادة وقت الاحتفال بالزواج ؟ متى تجرى ؟ وما هي ؟ مثلاً : قراءة القرآن ...الخ .

١٣٩ هل يجرى إطلاق أعيرة نارية بمناسبة الاحتفال بالعرس ؟ من يطلقها ؟ ومتى ؟

١٤٠ هل ترش نقود أو حلوى أو أرز .. على الحضور في احتفال العرس ؟ من يرشها ؟ ومتى ؟

١٤١ هل يجلس العروسان متجاورين أمام المدعوين عند الاحتفال بالعرس ؟ هل يمكن أن تجلس العروس وحدها ؟ وفي أي الحالات يحدث ذلك ؟ هل تكون العروس محجبة ؟ ماذا تسمى تلك الجلسة ؟

١١ ـ الدخلـــة

١٤٢ هل تضع العروس غطاء على وجهها عندما تجلس في حجرتها في انتظاردخول المعرس عليها ؟

- هل هناك شروط لرفع الغطاء عن وجه العروس ؟ ما هي ؟
- هل تتم مساومة بصدد هذه الشروط ؟

١٤٣ هل يقف على باب حجرة العروس أحد أتباع أهلها ولا يسمح للمعرس بالدخول؟

١٤٤ ما هي أسباب وشروط الحراسة التي يفرضها أحياناً أهل العروس ؟

١٤٥ هل يؤدي المعرس أو العروس طقوساً أو ممارسات معينة ليلة العرس (الدخلة)

- (مثل : مرور المعرس على المسجد وتأدية ركعتين قبل الدخول إلى بيت العروس ، أو الصلاة على عباءة العرس في غرفة العرس) .

١٤٦ كيف تتم عملية دخول المعرس على عروسه في الماضي والحاضر ؟

- (مثل : في الإمارات تدخل العروس فترة قصيرة عند الفجر وتخرج بعدها)
- هل تتم هذه العملية أثناء احتفالات الزفاف ؟
- هل تتم على الفور ؟
- هل تتم بمساعدة أخريات ؟
- هل يشترط حضور أكثر من شخص كأم العروس أو أم المعرس مثلاً ؟

١٤٧ هل يشترط إشهار عذرية الفتاة ؟ وكيف ؟ - سابقاً - حالياً

١٤٨ هل تمضي العروس هذه الليلة كلها مع المعرس أم تبقى لفترة قصيرة فقط كما في الإمارات مثلاً ؟ ولماذا ؟

١٤٩ أذكر العبارات والأغاني التي تقال عندما تثبت عذرية الفتاة ؟

١٥٠ هل يصحب إشهار عذرية الفتاة إطلاق الأعيرة النارية ؟ ممن ؟

١٥١ من يقوم بتنوير العروس والمعرس بما ينبغي أن يتم ليلة الدخلة وما يصاحب من إجراءات ؟ ومتى يتم ذلك ؟ قبل ليلة العرس بمدة طويلة ؟ بأسبوع ؟ في نفس اليوم ؟

١٢ ـ الصباحية

١٥٢ كيف يبدأ نهار العروسين التالي للدخلة ؟ وما هي الإجراءات والممارسات التي تتبع ؟ - قديماً ـ حديثاً

١٥٣ ما الكلمة أو الكلمات المستخدمة في المنطقة للتعبير عن كلمة "الصباحية" وعبارتي "صباحية العروس" و"صباحية المعرس"؟

١٥٤ هل يرسل أهل العروس إليها هدايا معينة في الصباحية ؟ ما الاسم المحلي الدال على تلك الهدايا ؟ وما نوعها ؟ وما مقدارها ؟ ومن يحتفظ بها ؟ هل يتم ذلك في هيئة موكب ؟ وماذا يتم في ذلك الموكب ؟

١٥٥ هل تقام حفلة غنائية في الصباحية ؟

١٥٦ سجل الأغاني التي تغنى في الصباحية ؟ مع الإشارة إلى :

- من يغني ؟ من يرد ؟ مجموعة الحاضرين
- (استعن بالصور ما أمكن)

١٥٧ هل تقام وليمة يوم الصباحية ؟ من يقيمها ؟ لمن ؟

١٥٨ هل توزع أطعمة خاصة يوم الصباحية ؟ ما الاسم المحلي لها ؟ وممن تقدم؟ وممن تقدم؟ ولمن ؟ وما هي ؟ ولماذا ؟

١٥٩ هل هناك عادة توزيع بعض الهدايا المقدمة للعروس على الآخرين ؟

- ما الذي يوزع ؟ لمن ؟
- هل يقدم من تصله الهدية شيئاً مقابلها ؟

١٦٠ هل يقوم أهل العروس بعمل كعك أو فطائر ؟ - قديماً - حديثاً

- هل هي خاصة للعروس أم لأهل المعرس ؟
- متى تعمل ؟ ومن يقوم بعملها ؟ وما أنواعها ؟
- كيف تصنع ؟ وما أشكالها ؟ وما الأدوات المستخدمة في صناعتها ؟
- هل يصاحب عملها ممارسات وطقوس معينة ؟
- أذكر الأغاني والحكايات التي تردد وقت تجهيزها ؟

١٦١ ما هي الهدايا التي تقدم للعروس في صباح يوم العرس (الصباحية) ؟ (الصباحية) ؟ ما الاسم المحلي المستخدم من أهل المعرس - ومن الآخرين للتعبير عن هذه الهدايا ؟

١٦٢ ما هي نوعية إفطار العروسين ؟ ومن الذي يعده؟ - قديماً - حديثاً - كيف كان يعد الطعام وكيف يستعد له سابقاً وحالياً ؟

١٣ ـ بيت الزوجية

١٦٣ هل يبقى المعرس في منزل أهل عروسه - بعد الدخلة - فترة زمنية معينة ؟
ما عدد أيام هذه الفترة؟ وما الأسماء التي تطلق على هذه الأيام(ليلة الثالث مثلاً) ؟

١٦٤ متى تتحول العروس إلى بيت زوجها (التحوال) ؟ وكيف يتم ذلك ؟
صف مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة ؟ (استعن بالصور ما أمكن)

١٦٥ هل يستقل العروس والمعرس بمنزل أو سكن خاص بهما ؟
- متى يتم ذلك ؟
- وما هي الشروط ؟

١٦٦ هل يؤدي المعرس أو العروس طقوساً أو ممارسات معينة عند الانتقال إلى بيت الزوجية ؟ (مثلاً : قبل أن تعبر العروس عتبة بيت أهل العريس تقدم إلى أم المعرس قلة مملوءة ماء وعليها زرع أخضر ، أو غيرها من المعتقدات المصاحبة) أذكر ذلك بالتفصيل .

١٦٧ هل تتخذ احتياطات لحماية الزواج والزوجين أو ممارسات لجلب السعادة للعروسين بعد الاحتفال بالزوج ؟ متى تجرى ؟ وما هي ؟

١٦٨ هل تقال تعبيرات معينة من أم المعرس عند استقبالها للعروس ؟ وهل يصاحب هذه التعبيرات إجراءات أو ممارسات معينة ؟

١٦٩ هل تقال تعبيرات معينة من أم العروس عند توديعها ؟ وهل يصاحب هذه التعبيرات ممارسات أو إجراءات معينة ؟

١٤ ـ الرجل والمرأة بعد الزواج

١٧٠ متى تبدأ العروس في مزاولة أعمالها المنزلية ؟ ومتى تبدأ في مزاولة الأعمال الخارجية ؟
- قديماً - حديثاً

١٧١ هل يتغير زي المرأة بعد الزواج ؟ كيف ؟ ومتى يبدأ ذلك التغيير بالتحديد؟

١٧٢ هل يباح للمرأة بعد الزواج بعض ألوان السلوك التي كانت تمنع من ممارستها من قبل ؟ مثال :
- يباح لها السير في الطرقات منفردة

- يباح لها ارتفاع الصوت بالضحك

- أن يكون لها الحق في أداء زيارات منفردة ... الخ .

١٧٣ هل يتغير زي الرجل بعد الزواج ؟

- متى يبدأ ذلك التغيير بالتحديد ؟ وكيف .

- مثلاً : لبس الغترة - العقال ، (بطريقة خاصة) ... الخ

١٧٤ هل تتغير طريقة التزيين أو المظهر العام للمرأة بعد الزواج ؟

متى يبدأ ذلك التغيير ؟ وكيف ؟

١٧٥ هل يلي التحول احتفالات أو طقوس معينة ؟ وهل يوجد احتفالات أخرى ؟

- هل تقدم هدايا ؟

- هل تقام مأدبة للزوار ؟

١٧٦ متى تزار العروس بشكل عادي باعتبارها أصبحت امرأة عادية ؟

١٧٧ ما هي درجات القرابة التي يجب أن تأخذ عناية خاصة من الزوجين؟

وما هي صور تلك العناية الخاصة ؟

١٥ ـ التأخر في الزواج

١٧٨ هل يعاب على الشاب تأخره في الزواج ؟ ومتى يعد الشاب متأخراً عن الزواج ؟

- قديماً - حديثاً ؟

١٧٩ هل يعاب على الفتاة تأخرها في الزواج ؟ ومتى تعد الفتاة متأخرة في الزواج ؟

- قديماً - حديثاً ؟

١٨٠ ما الكلمة أو الكلمات التي تطلق على من تأخرت أو تأخر في الزواج ؟

مثلاً : عانس - بايرة ... الخ

١٨١ سجل الأمثال والأشعار والأقوال الدارجة التي يقولها الناس على من تأخروا في الزواج ؟

- (عبارات تخفف وتبرر التأخير)

- (قعود العذارى في بيت أهلها ولا زوج مخالف)

- (لا تدعى قدم ولا ساق إن الله قسام الأرزاق)

١٨٢ هل هناك حكايات معروفة محلياً عن بعض الشبان - كوراً وإناثاً - لم يتزوجوا في السن المناسب وضاعت عليهم فرصة الزواج بسبب مؤاخاة الجن ، واشتراطه ذلك عليهم ؟

١٦ـ عادات أخرى متعلقة بالزواج

١٨٣ هل تقوم صديقات العروس بممارسات معينة اعتقاداً منهن بأن ذلك يجلب لهن الحظ الحسن ويعجل بزواجهن ؟ (مثلاً : استخدام حناء العروس أو استعمال بعض من ملابسها قبل الزواج)

١٨٤ هل يقوم أصدقاء المعرس بممارسات معينة اعتقاداً منهم بأن ذلك يجلب لهم الحظ ويعجل بالزواج ؟

١٨٥ ما عبارات الدعابة التي تقال للعروس والمعرس وتتعلق بالزواج ؟ وما هي الأمثال والتعبيرات التي تقال حول الزواج عامة ؟

١٧ ـ زواج المطلقات والأرامل

١٨٦ ما هي الأعراف الاجتماعية التي تحكم زواج المطلقات والأرامل (من حيث المهر ، الدزة "الجهاز" – الاحتفال بالارتباط الزواجي – الاحتفال بالعرس) ؟

١٨٧ ما هي الطقوس والممارسات التي تتبع في إجراءات زواج المطلقات والأرامل وإتمامه ؟

١٨٨ هل تنتقل الأرملة والمطلقة إلى بيت الزوج الجديد أم تبقى مع أبنائها

– أذكر الفروق – قديماً – حديثاً

١٨٩ أي الأشخاص يفضله المجتمع زوجاً للأرملة والمطلقة ؟

– (شقيق زوجها المتوفى – آحد أقاربه – أحد أقاربها – شخص غير قريب) .

١٩٠ ما هي القواعد (الدينية– الاجتماعية – الاقتصادية) التي تحكم علاقة الزوج السابق بالمطلقة قديماً وحديثاً ؟

– أذكر الأمثال والحكايات والتصورات والمواقف الاجتماعية الشائعة التي تدور حول الزواج من الأرامل والمطلقات قديماً وحديثاً .

١٨ ـ تعدد الزوجات والزواج من أجنبية

١٩١ هل تعدد الزوجات أمر شائع ومقبول في المنطقة ؟

١٩٢ ما هو عدد مرات الزواج الشائع في المجتمع ؟

١٩٣ ما موقف الزوجة الأولى من مسألة زواج زوجها للمرة الثانية ؟

– هل تتم استشارتها ؟

– وهل يقدم الزوج لها (رضوة) ؟

- وهل هناك اختلاف حالياً عما سبق ؟

١٩٤ هل يعاب الرجل على زواجه من امرأة ثانية أو ثالثة ؟ ولماذا ؟

١٩٥ ما هي الأسباب الاجتماعية لتعدد الزوجات ؟

(الإنجاب - إنجاب الذكور - الحق الديني - القدرة الاقتصادية - طبيعة النشاط الاقتصادي - العزوة) .

١٩٦ هل يفضل أن تكون الزوجة الثانية بكراً أم ثيباً ؟

- ما الاختلاف قديماً وحديثاً .

١٩٧ في حالة الزواج الثاني (بالنسبة للرجل والمرأة) هل يتم الاحتفال بنفس الإجراءات والممارسات التي تقام عند الزواج لأول مرة ؟ أم أن هناك فروقاً معينة ؟ أذكرها ؟

١٩٨ هل يخفي الرجل زواجه بزوجة ثانية ؟ وما أسباب ذلك ؟

- وهل هناك اختلاف في الوقت الحاضر عن الماضي ؟

- وما هو دور الأهل في قبول زواج ابنتهم من رجل متزوج ؟

- أذكر الأمثال والعبارات والحكايات التي ترتبط بهذا الزواج .

١٩٩ أين تقيم الزوجة الثانية ؟

- (مثلاً : مع الزوجة الأولى - في بيت مستقل) .

- هل يرتبط ذلك بالوضع الاقتصادي للزواج ، أم بشروط الأهل من الطرفين ؟

- ما هي الفروق قديماً وحديثاً ؟

٢٠٠ هل هناك حالات لزواج النساء أكثر من مرة ؟ وما الأسباب وراء ذلك ؟

٢٠١ ما هو عدد حالات الزواج المقبولة بالنسبة للمرأة ؟

٢٠٢ سجل القصص والحكايات التي تقال عن بعض النساء اللاتي أكثرن من الزواج ؟

٢٠٣ هل هناك حالات في المنطقة لزواج من أجنبيات ؟ أذكر بعض الحالات لرجال تزوجوا من أجنبيات ؟

٢٠٤ ما هي الجنسيات التي يتم الزواج منها عادة ؟

٢٠٥ في حالات السفر للتجارة والعمل بالخارج هل كان الرجل يعود متزوجاً بأجنبية ؟

٢٠٦ هل هناك حالات في المنطقة لزواج بعض الفتيات من أجانب؟ أذكر بعض الحالات التي تزوجت فيها فتيات بأجانب ؟

٢٠٧ لماذا يتم مثل هذا الزواج ؟ وما رأي الناس فيه ؟

٢٠٨ هل كان نظام"التسري" موجوداً في الماضي؟ وهل كان يتم الإعلان عنه؟

- ما حكم هذا النوع من الزواج وما موقف المجتمع منه ؟

- ما موقف الزوج من الأبناء الذين جاءوا عن طريق هذا النوع من الزواج ؟

٢٠٩ هل كان يترتب على التسري عتق الزوجة خاصة بعد الإنجاب ؟

٢١٠ ما هي الحقوق والواجبات التي كانت تترتب على التسري ؟ وهل لازال يوجد هذا النظام للآن ؟

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٣٩٦ / ٢٠٠٥
الرقم الدولي (ردمك) : ١-٦١-٥٨ - ٩٩٩٢١

حقوق الطبع محفوظة
للمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

طبع بمطابع علي بن علي

